هذا الكتاب يُدرَّس ضمن دورة تأهيل الخطباء والمصلحين والدعاة إلى الله (٣).

ميزان الاعتدال

في التعامل مع الناس

قواعدُ في فَنِّ التعاملِ ، لدفعِ المشاكِلِ والخلافاتِ ، ورفعها

وكن مع الناسِ كالميزانِ معتدلًا * * * ولا تقــولنَّ ذا عمي وذا خالي

تأليف / أبي فارس

عبد الرحمن بن عبد الله السقاف

المدرس بدار الحديث بالفيوش – حرسها الله –

لا تحسبِ الناس طبعًا واحدًا فلهم

غرائزُ لستَ تحصيهـــــــــنَّ ألوانا

جميع حقوق الطبع والنسخ

محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ- ٢٠٢٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب .

أما بعــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ ﴾ الرحمن

طبيعة الإنسان وفطرته التي فُطِرَ عليها أنه يحب أن يعامله الناس بالمعاملة الحسنة وبالاهتمام والاحترام والتقدير والحب والعطف ... إلخ .

وبالمقابل فهو فُطِرَ وطُبِعَ على أن يقابل هذه المعاملة بمثلها ؛ وهذه هي القاعدة العامة في المعاملة بين الناس .

ولا يخرج عن ذلك إلا شواذُّ الناس ممن نُكِست فِطَرُهم وتلوثت نفوسهم ومسخت أخلاقهم .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ البقرة

عن الأشعث بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) [1].

وجاء عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا بلفظ (التحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر، و من لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ، والجماعة بركة والفرقة عذاب) [2].

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (من استعاذكم بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ، ومن دعاكم فأجيبوه ، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)[3].

إن دعوة أهل السنة والجماعة دعوةٌ عظيمة تدعو إلى صلاح المجتمعات وإصلاحها من جميع الجوانب والنواحي ... ومن ضمن جوانب الإصلاح هذه : إصلاح العلاقة بين الناس ، حتى يصلوا إلى المستوى المطلوب والمقام المرغوب الذي حثت عليه الشريعة من التراحم والتلاحم والترابط والتآلف والتآخي والتعاون والتناصر والتآزر ...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفتح .

---

[1]) رواه أحمد ورواته ثقات وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٩٧١) .

[2]) وحسنه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير رقم (٥٣٢٥) .

[3]) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير رقم (١٠٩٦٥) .

وعن النعمانِ بنِ بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) .[1]

وجاء في مسلم أيضًا بلفظ : ((المؤمنون كرجلٍ واحد ! إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)) .[2] وجاء في مسلم بلفظ : ((المسلمون كرجلٍ واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله)) .[3]

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)) .[4]

إن أخاك الحـقَّ من كان معك ..... ومـن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا رَيبُ الزمان صدَّعك ..... فَرَّقَ فيك شمله ليجمعك

إن المحبة والترابط والتآلف والتآخي بين الناس لها أثرٌ عظيم في سعادة الفرد والمجتمع ؛ لذلك حصل الحث عليها والترغيب فيها :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنفال .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ آل عمران .

---

[1]) رواه مسلم (٢٥٨٦) . [ش (تداعى له سائر الجسد) أي : دعا بعضه بعضًا إلى المشاركة في ذلك ، ومنه قولهم : تداعت الحيطان ، أي : تساقطت أو قربت من التساقط] .

[2]) (٢٥٨٦) .

[3]) (٢٥٨٦) .

[4]) رواه مسلم رقم (٢٥٨٥) .

عن أبي هــريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ((لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه)) .[1]

❍ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ :

وَإِذَا تَفَرَّقَ الْقَوْمُ فَسَدُوا وَهَلَكُوا ، وَإِذَا اجْتَمَعُوا صَلَحُوا وَمَلَكُوا ؛ فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ رَحْمَةٌ ، وَالْفُرْقَةَ عَذَابٌ .[2]

عاشر بمعــــروفٍ فإنك راحلُ ..... واترك قلوب الناس نحوك صافية
واكتب بخطك إن أردت عبارةً ..... لا شيء في الدنيا يساوي العافية

---

[1]) رواه مسلم رقم (٢٥٦٤) والبخاري بنحوه . [ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته] .

[2]) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٢١) .

أهم القضايا

التي تشغل حياة المخلوقات

أهم القضايا التي تشغل حياة المخلوقات في هذا العالم أربع :

- الأولى : قضية الدِّين – وهي أهمها – .

وقد عالجتها في كتابي (أدب العبودية) وهو تحت التجهيز .

- الثانية : قضية الأرزاق – وهي أعمها – .

وقد عالجتها في كتابي (حقائق الأرزاق) مطبوع .

- الثالثة : قضية المصائب والبلاء – وهي أوجعها وأخوفها – .

وقد عالجتها في كتابي (الوجه المشرق للمصائب والبلاء) وهو تحت التجهيز .

- الرابعة : قضية المشاكل والخلافـــــــات – وهي أقلقها – .

وقد عالجتها في هذا الكتاب .

ومثل هذا الكتاب المبارك يصلح أن يُدَرَّس ويُقرأ على الناس في المساجد والمدارس والمحاضن العلمية والمجالس والبيوت وغيرها ؛ ليكون نبراسًا للناس في حل مشاكلهم ومعالجة خلافاتهم وإصلاح أحوالهم ومجتمعاتهم ، وتحقيق سعادتهم في حياتهم .

الناس كلهم يبحثون عن السعادة وعن الحياة الطيبة المطمئنة ، والمشاكل والخلاف والنزاعات تُعكِّر عليهم صفْوَ حياتهم وتحرمهم الاستمتاع بالسعادة فيها ، وتسبب لهم الاضطراب والقلق ، فلا بد من حلول مناسبةٍ لها ! ولا يكون ذلك إلا في ضوء الكتاب والسنة وتعاليم الإسلام السَّمحة – كما سيتبين لك ذلك من خلال قراءتك لهذا الكتاب – إن شاء الله – .

وقـفـــة

بين تدفق المشاعر وجفافها

وبين مراعاة المشاعر وجـرحـها

وللكثافة أقـــوامٌ لها خـــلقوا ..... وللمحـــبةِ أكبادٌ وأجـــفانُ

لقد كرم الله بني آدم وجعل لهم منزلةً رفيعةً بين الخلائق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء.

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه)).[1]

ولا بد أن نعلم أن في داخل كل إنسان شعورٌ يقول : احترمني ، قدِّرني ، لا تحتقرني ... هذه الفطرة التي فُطِرَ عليها كلُّ إنسان .

وقد صار الناس يعانون كثيرًا من جـفاف المشاعر وجرح القلوب وقسوة الألفاظ وسوء المعاملة! سواءً بين الزوجين ، أو مع الوالدين ، أو مع الأولاد ، أو الأقارب ، أو الجيران ، أو الأصحاب والزملاء، أو مع عموم الناس ... والله المستعان .

كن بلسمًا فالجارحونَ كثيرُ ..... ومواسيًا إن الزمان مـــريرُ

كن طيب الآثار إنك راحـلٌ ..... فلعلها يوم النشور تُجِـــيرُ

---

[1]) رواه مسلم رقم (٢٥٦٤) والبخاري بنحوه . [ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى ، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَتَّبِعُونَ الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمُ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ، وَلَا يُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهِ ، بَلْ هُمْ أَعْلَمُ بِالْحَقِّ وَأَرْحَمُ بِالْخَلْقِ ، كَمَا وَصَفَ اللهُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِ : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كُنْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ .[1] وَأَهْلُ السُّنَّةِ نَقَاوَةُ الْمُسْلِمِينَ ، فَهُمْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ .[2]

فمراعاة مشاعر الناس له أثرٌ إيجابي عظيمٌ على الناس وشعورهم بالراحة والطمأنينة والسعادة .

كما أن جفاف المشاعر له أثرٌ سلبي عظيمٌ على الناس وشعورهم بالضيق والقلق والتعاســـة .

وبعضُ الحروفِ كضغطِ الزناد ..... تصيبُ القلوبَ وتُدمِي المُقَل

وبعضُ الحروفِ كشربِ الدواء ..... تداوي الجروحَ وتشفي العلل

وللبيان ... فهذه بعض الأمثلة على ذلك :

كم يفرح الشخـص إذا لقي أخاه المسلم فإذا به يبادره بالسلام ويسابقه إليه ويظهر له الودَّ والاحترام ... لذلك يقــول عز وجل ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ النساء.

ويقول عليه الصلاة والسلام : ((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم)) .[3]

---

[1]) وَرَدَ هَذَا الْأَثَرُ فِي : الْبُخَارِيِّ ٦/٣٧ - ٣٨ كِتَابُ التَّفْسِيرِ، سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ، بَابُ { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } وَنَصُّهُ فِيهِ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ ، وَانْظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ لِلْآيَةِ ٢/٧٧ ط . دَارَ الشَّعْبِ .

[2]) منهاج السنة النبوية (٥/ ١٥٨) .

[3]) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه مسلم رقم (٥٤) . [ش (ولا تؤمنوا) بحذف النون من آخره لغير ناصب ولا جازم وهي لغة معروفة صحيحة ، وأما معنى الحديث فقوله صلى الله عليه و سلم ولا تؤمنوا حتى تحابوا معناه : لا يكمل ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب (أفشوا السلام بينكم) فيه الحث العظيم على إفشاء السلام ، وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف] .

وعن ابن الزبير رضي الله عنهما أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال : ((دَبَّ إليكم داء الأمم قبلكم، البغضاء والحسد ، والبغضاء هي الحالقة ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين ، والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا ، ألا أنبئكم بما يثبت لكم ذلك : أفشوا السلام بينكم)) .[1]

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول ((حقُّ المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس)) .[2]

وعن البراء رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال : ((أمرنا النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بسبعٍ ونهانا عن سبعٍ ، أمرنا : باتباع الجنائز وعيادة المريض وإجابة الداعي ونصر المظلوم وإبرار القسم ورد السلام وتشميت العاطس ...)) .[3]

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ : أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال : ((حق المسلم على المسلم ست، قيل ما هن يا رسول الله ؟ قال : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فسمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه)) .[4]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن رجلًا سأل رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : أي الإسلام خير ؟ قال : ((تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)) .[5]

وعن أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال : قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : ((إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام)) . أي أولى برحمته تعالى والقرب منه في جنته .

---

[1]) رواه البزار بإسناد جيد . وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٩٥) .

[2]) رواه البخاري رقم (١١٨٣) ومسلم (٢١٦٢) .

[3]) رواه البخاري رقم (١١٨٢) .

[4]) رواه مسلم (٢١٦٢) . [ش (فسمته) تشميت العاطس أن يقول له يرحمك الله ، ويقال بالسين المهملة و المعجمة لغتان مشهورتان، قال الأزهري : قال الليث : التشميت ذكر الله تعالى على كل شيء ، ومنه قوله للعاطس يرحمك الله ، قال ثعلب يقال : سمت العاطس وشمته ، إذا دعوت له بالهدى وقصد السمت المستقيم ، قال والأصل فيه السين المهملة فقلبت شينًا معجمة ، وقال صاحب المحكم تسميت العاطس معناه هداك الله إلى السمت] .

[5]) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

رواه أبو داود والترمذي وحسنه ولفظه قيل : يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال : ((أولاهما بالله تعالى)) .[1]

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الأرض فأفشوه بينكم ، فإن الرجل المسلم إذا مرَّ بقوم فسلم عليهم فردُّوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام ، فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم)) .[2]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((أعجز الناس من عجز في الدعاء، وأبخل الناس من بَخِلَ بالسلام)) .[3]

❍ ففي هذه الأحاديث بيانٌ عظيم لمراعاة مشاعر الآخرين :

١- تسلم عليه . ٢- تجيب دعوته . ٣- تنصح له . ٤- تزوره إذا مرض .

٥- تشمِّته إذا عطس . ٦- تنصره إذا ظُلِم . ٧- وتُبِر قسمه .

٨- وتتبع جنازته بعد موته مراعاةً لمشاعر أقاربه .

ولك أن تستشعر كيف يكون دفءُ المشاعر في هذه الخصال والعمل بها والمحافظة عليها ... وكذلك كيف يكون جفاف المشاعر وجرحها في إهمال التعامل بهذه الخصال وعدم الاهتمام بها ، والرعاية لها ...

وكيف يكون أثر ذلك على سعادة الفرد والمجتمع والعالم أجمع ...

---

[1]) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٧٠٣) . أي أقربهم من الله بالطاعة .

[2]) رواه البزار والطبراني وأحد إسنادي البزار جيد قوي وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٠٥) .

[3]) قال الألباني حسن صحيح .رواه الطبراني في الأوسط وقال لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد قال الحافظ وهو إسناد جيد قوي صحيح الترغيب والترهيب (٢٧١٤) .

وفي المقابل نهانا النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن :

الحسد والتناجش والتباغض والتدابر والبيع على بيع بعض والظلم والخذلان والاحتقار والتعدي على حقوق الآخرين .

وذلك لما لها من الأثر السيِّئ على حياة الفرد والمجتمع والعالم أجمع ، ولما فيها من الأثر العميق في جرح مشاعر الناس وأحاسيسهم والتضييق على نفسياتهم ونزع السعادة من حياتهم .

- أخي العزيز :

كم هو رائع عندما تجد أخاك المسلم وتضع يدك في يده وتتصافحا بحنانٍ وحرارة تصل من اليدين إلى القلب ؛ تدل على متانة الروابط بينكما وعلى الألفة في قلبيكما :

وانظر في حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا)) .[1]

وحديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه ، وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر)) .[2]

❍ كم يسعد الإنسان عندما يلقى إخوانه بعد غَيْبَةٍ وسفر وفراقٍ وبُعدٍ فيبادرونه وقت التلاقي فيسلمون عليه ويأخذونه بالعناق :

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كان أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا .[3]

---

[1]) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧١٨) .

[2]) صححه الألباني لغيره وقال رواه الطبراني في الأوسط ورواته لا أعلم فيهم مجروحاً صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٢٠).

[3]) حسنه الألباني وقال رواه الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح . صحيح الترغيب والترهيب (٢٧١٩) .

وتنبه لهذا الترتيب : سلام – صفاح – عناق . على قدر البُعد والغيبة والشوق والمحبة يكون التعامل عند اللقاء ويكون التعبير والتعابير بالملامح والجوارح .

وهذه الأعمال جُعِلَ لها هذا الأجر العظيم لما لها من أثرٍ عظيمٍ ودورٍ كبير في تأليف القلوب وغرس المحبة وإسعاد النفوس وتقوية النسيج الاجتماعي .

❍ شعورٌ لا يوصف ولحظاتٌ تعصف ، والقلب لها يرتجف عندما يلقى المسلم إخوانه فيرى في نظراتهم ويلاحظ في حركاتهم !!! بل ويسمع من كلماتهم : أنهم يحبونه ! .

ولأثر المحبة العظيم في تقوية الأمة جعلها الله عبادة وقربة ! بل هي أوثق عرى الإيمان :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((أي عرى الإيمان أوثق ؟ " قال : الله و رسوله أعلم ؟ قال : " أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله و المعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله)) .[1]

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يجد أحدٌ حلاوة الإيمان : حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وحتى أن يقذف في النار أحبَّ إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله ، وحتى يكونَ اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليه مما سواهما)) .[2]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((أن رجلًا زار أخًا له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكًا فلما أتى عليه قال أين تريد ؟ قال أريد أخًا لي في هذه القرية ، قال هل لك عليه من نعمة تربُّها ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله عز و جل ، قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبَّك كما أحببته فيه)) .[3]

---

[1]) أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (١١٥٣٧) وحسنه الألباني بمجموع الطرق . السلسة الصحيحة (٩٩٨) .

[2]) رواه البخاري (٥٦٩٤) .

[3]) رواه مسلم رقم (٢٥٦٧) .

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((ما تحابَّ رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبًّا لصاحبه)) .[1]

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمامٌ عدل ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله ، ورجلٌ قلبه معلَّقٌ في المساجد ، ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه ، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذات منصب وجمال ! فقال : إني أخاف الله ، ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجلٌ ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه)) .[2]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إن من عباد الله عبادًا ليسوا بأنبياء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء ، قيل من هم ؟ لعلنا نحبهم ، قال هم قوم تحابُّوا بنور الله، من غير أرحامٍ ولا أنساب ، وجوههم نور على منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ : { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون })) .[3]

عن المقدام بن معدي كرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه)) .[4]

وعن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أن رجلًا كان عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمر به رجلٌ فقال يا رسول الله إني لأحب هذا . فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلمته ؟ قال : لا . قال : أعلمه . قال فلحقه فقال : إني أحبك في الله . فقال : أحبك الذي أحببتني له)) .[5]

---

[1]) قال الألباني حسن صحيح . رواه الطبراني وأبو يعلى ورواته رواة الصحيح إلا مبارك بن فضالة ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أنهما قالا كان أفضلهما أشدهما حبًّا لصاحبه وقال الحاكم صحيح الإسناد . صحيح الترغيب والترهيب (٣٠١٤) .

[2]) رواه البخاري رقم (١٣٧٥) ومسلم (١٠٣١) .

[3]) رواه النسائي وابن حبان في صحيحه . وصححه الألباني صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٢٣) .

[4]) صححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥١٥) .

[5]) رواه أبو داود وحسنه الألباني ، المشكاة (٥٠١٧) ، الصحيحة (٣٢٥٣) .

وعَنْ نَافِعٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ وَلَّى عَنْهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا لله ، قَالَ : (فَهَلْ أَعْلَمْتَهُ ذَاكَ؟) قُلْتُ : لَا قَالَ : (فَأَعْلِمْ ذَاكَ أَخَاكَ) قَالَ : فَاتَّبَعْتُهُ فَأَدْرَكْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمَنْكِبِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : وَالله إِنِّي لَأُحِبُّكَ لله ، قَالَ هُوَ : وَالله إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلّه ، قُلْتُ : لَوْلَا النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أمرني أن أُعلمك لم أفعل .[1]

وعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ : وَالله إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِغَيْرِ دُنْيَا أَرْجُو أَنْ أُصِيبَهَا مِنْكَ وَلَا قَرَابَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، قَالَ : فَلِأَيِّ شَيْءٍ؟ قُلْتُ : لله . قَالَ : فَجَذَبَ حُبْوَتِي ثُمَّ قَالَ : أَبْشِرْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ :

(الْمُتَحَابُّونَ فِي الله فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ يَغْبِطُهُمْ بِمَكَانِهِمِ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ) .

ثُمَّ قَالَ : فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ مُعَاذٍ فقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (حُقَّت مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وحُقَّت مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ ، وحُقَّت مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وحُقَّت مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ، وَهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ والصديقون بمكانهم) .[2]

فانظر إلى هذه الصفات الفاضلة والأخلاق الطيبة والأعمال الجميلة التي يحب الله أصحابها .

وعن معاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ : إن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ مُعَاذٍ فَقَالَ : (يَا مُعَاذُ وَالله إِنِّي لَأُحِبُّكَ) فَقَالَ مُعَاذٌ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَالله إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : (يَا مُعَاذُ أُوصِيكَ أَنْ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) .[3]

---

[1]) صحيح ابن حبان (٢/ ٥٢) (٥٦٨) وقال الألباني حسن صحيح . انظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان والصحيحة (٣٢٥٣).

[2]) صحيح ابن حبان (٢/ ٥٧) (٥٦٧) . وصححه المحدث الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ٥٧) (٥٦٧) والتعليق الرغيب (٤/ ٤٧) .

[3]) صحيح ابن حبان (٣/ ٤٣١) (٢٠٠١٧) وصححه الألباني في التعليقات الحسان وصحيح أبي داود (١٣٦٢) .

يظهر صدق المحبة في التعامل والنظرات والكلمات والاهتمام والتعاون والوقوف في وقت الأزمات ... إلخ ... فعند المواقف تظهر الحقائق .

جـــزى اللهُ الشـــدائدَ كلَّ خيرٍ ..... وإن كانت تُغَـصِّـصُـنِي بريـقي

وما شكـــــري لها حُبًّا ولكن ..... عرفتُ بها عدويِّ من صديقي

❍ كم هو جميل عندما تجد الصغير يحترم الكبير والكبير يرحم الصغير ويعطف عليه :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف شرف كبيرنا)) .[1]

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((ليس من أمتي من لم يجلَّ كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا)) .[2]

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط)).[3]

فالإنسان يفرح إذا وجد شخصًا يحترمه ويقدِّره ويعرف له مكانته ومنزلة ... فاعرفوا للناس أقدارهم وقَدِّرُوهم ... ومن لا يعرف أقدار الرجال لا يستحـــق أن يكتب في ديوان الرجال .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾ الحشر .

---

[1]) قال الألباني حسن صحيح رواه الترمذي وأبو داود إلا أنه قال ويعرف حق كبيرنا . صحيح الترغيب والترهيب (١٠٣) .

[2]) رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني والحاكم إلا أنه قال ليس منا . وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٠١) .

[3]) رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٨) .

❍ كم يرتاح الإنسان إذا نزل ضيفًا على شخصٍ فوجد منه الكرم والإكرام المادي والمعنوي!

وإكرام الضيف من صفات العرب الكريمة التي حث عليها الإسلام ورغَّبَ فيها :

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت)).[1]

❍ كم يفرح الإنسان عندما يلتقي بأخيه فيقابله بالابتسامة ... فكم تحمل هذه الابتسامة من معاني ، وكم تريح القلوب ، وكم تدل على رُقِيٍّ في الأخلاق !!! .

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال لي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طَلق)).[2]

وعن أبي جري الهجيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أتيت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقلت يا رسول الله إنَّا قومٌ من أهل البادية فعلمنا شيئًا ينفعنا الله به فقال : ((لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي ، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط ، وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة ، ولا يحبها الله ، وإن امرؤٌ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فإن أجره لك ووباله على من قاله)).[3]

وفي رواية النسائي قال : ((لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً أن تأتيه ولو أن تهب صلة الحبل ، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي ، ولو أن تلقى أخاك المسلم ووجهك بسطٌ إليه ، ولو أن تونس الوحشان بنفسك ، ولو أن تهب الشسع)).[4]

---

[1]) البخاري (٥٧٨٧) .

[2]) رواه مسلم (٢٦٢٦) . [ش (طلق) روي طلق على ثلاثة أوجه إسكان اللام وكسرها وطليق ومعناه سهل منبسط] .

[3]) قال الألباني (صحيح لغيره) في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٨٧) وقال : رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح والنسائي مفرقا وابن حبان في صحيحه واللفظ له وفي رواية للنسائي .

[4]) هذه رواية النسائي .

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : ((تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك الرجل الرديء البصر لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة)) [1].

❍ كم يفرح الشخص إذا خاطبته بكلمةٍ طيبه تدل على التقدير والاحترام ...

عن أبي شريح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال يا رسول الله أخبرني بشيءٍ يوجب لي الجنة : ((قال طيب الكلام وبذل السلام وإطعام الطعام)) .[2]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((والكلمة الطيبة صدقة)) .[3]

فالكلمات الطيبة والحنونة لها وقعٌ جميلٌ في النفوس ، وأثرٌ عظيمٌ على المشاعر والأحاسيس ، وهي نجاةٌ من النار .

وعن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : ((اتقوا النار ولو بشقِّ تمرة ، فمن لم يجد شِقَّ تمرة فبكلمةٍ طيبة)) [4].

❍ كم يفرح الشخص إذا قدمت له معروفًا وأحسنت إليه في حاجته ...

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – : عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال : ((كل معروفٍ صدقة)) [5].

---

[1] أخرجه الترمذي (١ / ٣٥٤) و السياق له ، و البخاري في " الأدب المفرد " (١٢٨) و ابن حبان (٨٦٤) . وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٧٢) .

[2] رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه في حديث والحاكم وصححه . وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٩٩) .

[3] رواه البخاري رقم (٢٧٣٤) ومسلم (١٠٠٩) .

[4] رواه البخاري رقم (٣٤٠٠) ومسلم (١٠١٦) .

[5] رواه البخاري رقم (٥٦٧٥) . [ش (معروف) اسمٌ جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب إليه وكل ما ندب إليه الشرع من وجوه الإحسان وترك ما نهى عنه من القبائح (صدقة) له أجر صدقة] .

❍ كم يفرح الشخص إذا شكرته على معروفٍ قدَّمه لك ولم تنس إحسانه إليك ...

وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : ((من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرًا ، فقد أبلغ في الثناء)) .

وفي رواية : ((من أولي معروفًا أو أسدي إليه معروف فقال للذي أسداه جزاك الله خيرًا ، فقد أبلغ في الثناء)) [1].

❍ كم يفرح الشخص إذا أعنته على أمرٍ من أمور الدين أو الدنيا وكشفت عنه غمه وفرجت همه وسعيت في مصلحته وسرت في منفعته ...

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – : ((أن رجلًا جاء إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال : يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله ؟ وأي الأعمال أحب إلى الله ؟ فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ :

((أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرورٌ يدخله على مسلم ، أو يكشف عنه كربة ، أو يقضي عنه دينًا ، أو يطرد عنه جوعًا ، ولأن أمشي مع أخٍ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني : مسجد المدينة) شهرًا ، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظه - ولو شاء أن يُمْضِيَهُ أمضاه - ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له ؛ أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام (وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل))) [2].

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : قال رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - : ((من نفس عن مؤمن كربة من كُرَبِ الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله

---

[1]) قال الألباني : رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . قال الحافظ وقد أسقط من بعض نسخ الترمذي . صحيح الترغيب والترهيب . (٩٦٩) .

[2]) رواه الطبراني وحسنه الألباني في السلسلة رقم (٩٠٦) .

عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ...)) .[1]

فانظر إلى هذه الأعمال العظيمة وانظر إلى أثرها في نفوس الناس وعلى حياتهم .

وانظر إلى أثر عكسها وأضدادها على النفوس والمشاعر والحياة .

❍ وانظر إلى الهدية وأثرها على النفوس ، وزرعها للود والمحبة في القلوب ...

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال ((تهادوا تحابوا)) .[2]

وعن أنس قال : " يا بني ! تبادلوا بينكم ؛ فإنه أودُّ لما بينكم " .[3]

❍ الاعتذار خلقٌ رفيع يجبر الكسر ، ويمحو الجروح ، ويطيِّب النفس ، ويدل على تواضع الإنسان ، وحرصه على إخوانه ورغبته في بقاء حبال التواصل معهم ...

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ :

قيل لي قـــد أساء إليك فـــلان ..... ومقام الفتى على الظـــلم عار

قلت قد جاءني وأحدث عـــذرًا ..... دية الذنب عندنا الاعـــتذار

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((من أقال مسلمًا بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة)) . وفي رواية لابن حبان ((من أقال مسلمًا عثرته أقاله الله عثرته يوم القيامة)).[4]

هبني أسأتُ كما زعـــمتَ ..... فأين عاطـفةُ الأخـــــوة

أو إن أسأتَ كما أســـأتُ ..... فأين فضـــــلك والمـــروة

---

[1]) رواه مسلم (٢٦٩٩) .

[2]) صحيح الأدب المفرد (٥٩٤/٤٦٣) وحسنه الألباني .

[3]) صحيح الأدب المفرد ٥٩٥/٤٦٤ وقال الألباني : (صحيح الإسناد) .

[4]) (صحيح) صححه الألباني وقال : رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرطهما . صحيح الترغيب والترهيب (١٧٥٨) .

❍ المحافظة على عرض أخيك في غيبته خلقٌ رفيع ، ودليلٌ على الورع ...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات.

❍ وأرفع منه أن تدافع عن أخيك المسلم وتدفع عن عرضه في غيبته :

عن أسماءَ بنتِ يزيد رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : ((من ذَبَّ عن عِرْضِ أخيه بالغَيبة ؛ كان حقًّا على الله أنْ يعتقه من النار)) .[1]

وعن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عنِ النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال : ((مَنْ ردَّ عنْ عِرضِ أخيهِ ؛ ردَّ اللهُ عن وجْهِهِ النارَ يومَ القِيامَةِ)) .[2]

وَعَنْ جَابِر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِن امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ ، إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ تَعَالَى فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِن امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ عرضه ، وينتهك فِيهِ حُرْمَتِهِ ، إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نصرته » .[3]

❍ كم هو جميلٌ أن تجد من يفرح لفرحك ويحزن لحزنك ويهتم بك وبأمرك وبما يحصل لك .

هموم رجـــالٍ في أمـــــــورٍ كثيرةٍ ..... وهمِّي من الدنيا صـــــديقٌ مساعـد

نكون كروح بين جسمين قُسِّمت ..... فجسماهما جسمان ، والروح واحـد

---

[1]) رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا والطبراني ، وغيرهم. وقال الألباني صحيح لغيره. انظر صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٤٧).

[2]) رواه الترمذي وقال : "حديث حسن" . وقال الألباني : صحيح لغيره . انظر صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٨٢) (٢٨٤٨) .

[3]) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد مشكاة المصابيح (٣/ ١٣٩٠) (٤٩٨٣) .

❍ أخي الكريم : قبل كل شيءٍ أحسن التعامل مع ربك سبحانه وتعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزمر.

عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال : قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : ((قال الله عز و جل : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار)) . (١)

وإذا أردت أن يكون الله معك كما تحب فكن أنت معه كما يحب .

❍ أظهر الحب لوالديك ولزوجتك ولأبنائك ولأقاربك وجيرانك وأصحابك ... ولا تظن أن هذا ضعف وخور !!! لا ... إنه رُقيٌّ في التعامل ودليلٌ على صفاء القلب وسموِّ النفس وسلامة الصدر .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء.

فكن بارًا بوالديك عارفًا لحقهما قائمًا بواجبهما خافضًا جناحك لهما ... فإن من أعظم الأعمال وأحبها إلى الله بر الوالدين .

ومن أعظم أسباب دخول الجنة بر الوالدين فاخفض جناحك لهما ، ولا تنس فضلهما ، وأكثر الدعاء لهما ، والتصدق عنهما .

❍ أحسن التعامل مع أبنائك فلذات كبدك :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ ﴾ النساء : ١١

---

(١) رواه البخاري (٤٥٤٩) ومسلم (٢٢٤٦) . (يؤذيني) ينسب إلي ما من شأنه أن يؤذي ويسيء . (يسب الدهر) بسبب ما يصيبه فيه من أمور وأنا المدبر لكل ما يحصل لكم وتنسبونه إلى الدهر فإذا سببتم الدهر لما يجري فيه كان السب في الحقيقة لي لأني أنا المدبر المتصرف والأمر كله بيدي أي بإرادتي وقدرتي . (أقلب . .) أصرفهما وما يجري فيهما والله تعالى أعلم] .

ومن المحبة والرحمة تقبيل الأولاد ، وإدخال الأُنس والسرور عليهم واللعب معهم ...

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : ((قَبَّل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا فقال الأقرع : إنَّ لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا ، فنظر إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال (من لا يرحم لا يرحم))) .[1]

وعن عائشة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قالت : جاء أعرابي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال تقبلون الصبيان ؟ فما نقبلهم فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة)) .[2]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ ، قَالَ : صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العَصْرَ ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي فَرَأَى الحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ : بِأَبِي ، شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لاَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ " وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ .[3]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ المَدِينَةِ، فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ ، فَقَالَ : « أَيْنَ لُكَعُ – ثَلاَثًا – ادْعُ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ » . فَقَامَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السِّخَابُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَالْتَزَمَهُ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ » وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ .[4]

وعَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَتْ : أَتَيْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَنَهْ سَنَهْ » قَالَ عَبْدُ الله : وَهِيَ بِالحَبَشِيَّةِ : حَسَنَةٌ ، قَالَتْ : فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ فَزَبَرَنِي أَبِي ، قَالَ رَسُولُ الله

---

[1]) رواه البخاري (٥٦٥١) ومسلم (٢٣١٨) .

[2]) رواه البخاري (٥٦٥٢) ومسلم (٢٣١٧) .

[3]) صحيح البخاري (٤/ ١٨٧) (٣٥٤٢) .

[4]) صحيح البخاري (٧/ ١٥٩) (٥٨٨٤) . [ش (لكع) هو كناية عن الصغير والمراد الحسن رضي الله عنه . (فقال ... بيده) أشار. (فالتزمه) ضمه بين يديه إلى صدره] . (السخاب) خيط ينظم به الخرز ويلبس وقيل قلادة تتخذ من قرنفل وطيب ونحوه .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعْهَا » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي» قَالَ عَبْدُ الله فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ، يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا .[1]

وَقَالَ ثَابِتٌ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ » .[2]

وعن أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي العَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا » [3].

وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا : كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا » [4].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ فَيَرَى الصَّبِيُّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ فَيَهشُّ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ : أَلَا أَرَاهُ يصنعُ هَذَا بِهَذَا فَوَ الله إِنَّهُ لَيَكُونُ لِيَ الْوَلَدُ قَدْ خَرَجَ وجْهُهُ وَمَا قَبَّلْتُهُ قطُّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ لَا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ)) .[5]

وعَنْ عَبْدِ الله قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَثِبَانِ عَلَى ظَهْرِهِ فيُبَاعِدهما النَّاسُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((دعُوهما ـ بِأَبِي هُمَا وَأُمِّي ـ مَنْ أَحَبَّنِي فليُحِب هذين)) . [6]

---

[1]) صحيح البخاري (٥٩٩٣) .

[2]) صحيح البخاري (٨/ ٧) .

[3]) صحيح البخاري (٥٩٩٦) .

[4]) صحيح البخاري (٦٠٠٣) .

[5]) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٩٨)(٦٩٣٦) وحسنه الألباني وقال : ومِن طريقه : أخرجه أبو الشيخ في ((أخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم -)) (ص ٧٨)؛ دون قول عيينة .... إلخ. وإسناده حسن؛ للخلاف المعروف في محمد بن عمرو - وهو ابنُ علقمة الليثي -. ووقع عنده : الحسن ، مكان : الحسين ، ولعله الصواب؛ فإنه كذلك في ((الموارد)) (٢٢٣٦) ،وفي قصةٍ أُخرى تشبه هذه من رواية الشيخين ، وقد تقدمت (٤٥٨) .

[6]) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٩٥) (٦٩٣١) . وحسنه الألباني ((الصحيحة)) (٤٠٠٢) وقال : وعنه أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ١٢٢٢٣/٩٥) ، وإسناده حسن .

❍ ومع الزوجة يحتاج الشخص أن يحنَّ إليها ويعطف عليها ويحبها ويعاشرها بالمعروف :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ النساء .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٦ / ٣٠٩) : (وجعل بينهم وبينهن مودة : وهي المحبة ، ورحمة : وهي الرأفة ، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها ، أو لرحمة بها ، بأن يكون لها منه ولد ، أو محتاجة إليه في الإنفاق ، أو للألفة بينهما ، وغير ذلك ، { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }) .

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ الله إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ » .[1]

وعَن عَائِشَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ : فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي قَالَ : « هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ » .[2]

وعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : حِضْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الخَمِيلَةِ، فَانْسَلَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَبِسْتُهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنُفِسْتِ » قُلْتُ : نَعَمْ ، فَدَعَانِي ، فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الخَمِيلَةِ .

قَالَتْ : وَحَدَّثَتْنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ » .

« وَكُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ مِنَ الجَنَابَةِ » .[3]

---

[1]) صحيح البخاري (١/ ٢١) (٥٦) .

[2]) مشكاة المصابيح (٢/ ٩٧١) (٣٢٥١) رواه أَبُو دَاوُدَ وصححه الألباني .

[3]) صحيح البخاري (٣٢٢) .

وعن إبراهيم الأسود قال : سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصنع في بيته؟. قالت : كان يكون في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة، خرج إلى الصلاة .[1]

وعن عروة قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: "يَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ ". (وفي رواية قَالَتْ : "مَا يَصْنَعُ أَحَدُكُمْ فِي بيته؛ يخصُّ النعل، ويرقع الثوب، ويخيط") .[2]

- أيها الإخوة الكرام : ارفقوا بالنساء وأظهروا لهن الحب والوفاء ! فلا ألفة بين روحين أعظم مما بين الزوجين . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ » .[3]

- وأحسن المعاملة مع أرحامك :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ الأنفال .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ محمد .

---

[1]) رواه البخاري (٦٧٦) قال ابن حجر : والمراد بالأهل نفسه، أو ما هو أعم من ذلك . وقد وقع مُفَسَّرًا في الشمائل للترمذي من طريق عمرة عن عائشة بلفظ: ما كان إلا بشرًا من البشر: يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه . فتح الباري (شرح حديث ٦٧٦) .

[2]) صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٠٤) ٥٣٩/٤١٩ (صححه الألباني) .

[3]) صحيح البخاري (٣٣٣١) ومسلم (١٤٦٨) . ش (استوصوا بالنساء) تواصوا فيما بينكم بالإحسان إليهن.

❍ وأحسن المعاملة مع أقاربك وأصحابك وجيرانك :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ النساء .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي قُرَادٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ يَوْمًا فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَتَمَسَّحُونَ بِوَضُوئِهِ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَذَا ؟ » قَالُوا : حَبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يحب الله وَرَسُوله ، أو يحبه الله وَرَسُولُهُ ، فَلْيُصَدِّقْ حَدِيثَهُ إِذَا حَدَّثَ، وَلْيُؤَدِّ أَمَانَتَهُ إِذَا اؤْتُمِنَ ، وَلِيُحْسِنَ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَهُ » .[1]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ » .[2]

وَعَن ابْن مَسْعُود قَالَ : قَالَ رجل للنَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ أَوْ إِذَا أَسَأْتُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ : قَدْ أَحْسَنْتَ ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ . وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ : قَدْ أَسَأْتَ ، فقد أَسَأْتَ » .[3]

❍ وأحسن المعاملة مع الناس جميعًا :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ البقرة : ٨٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ البقرة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ الرحمن .

---

[1]) حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٣٩١) (٤٩٩٠) .

[2]) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٣٩٠) (٤٩٨٧) .

[3]) رَوَاهُ ابْن مَاجَه وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٣٩٠) (٤٩٨٨) .

أحسـن إلى النـاس تسـتعبد قلـوبهم لطالمـا اسـتعبد الإنسـان إحسـانُ
أحســن إذا كان إمــكانٌ ومقــدرةٌ فلــن يــدوم على الإحســان إنســانُ

- أحسن إلى جميع من حولك ، وجميع من تعيش معهم وتخالطهم ؛ لتَسعد ، وتُسعِد ، وتنفع وتنتفع ، وتستريح ويستراح معك ومنك ... فكلنا إخوةٌ في هذا الدين العظيم ... فخذ الحق الذي لك ، وأدِّ الحق الذي عليك .

إن يفترق ماءُ الوصالِ فمــاؤنا ..... عذبٌ تحدَّرَ من غمامٍ واحد
أو يفترق نسبٌ يؤلِّــف بيننا ..... دينٌ أقمناهُ مقامَ الـوالــد

واحذروا أخوتي في الله من كل ما يجرح المشاعر والأحاسيس ، ويسيء إلى الآخرين ، ويُنَغِّصُ عليهم عيشهم وحياتهم ، ويدخل الهم والغم والحزن عليهم ... وارفقوا بقلوب إخوانكم ، والتمسوا لهم الأعذار والمعاذير ، وأحسنوا الظن فيهم ... ولا تكلفوهم ما لا يطيقون ، واحفظوا للمودة حقَّها ، ولا تنسوا الفضل بينكم .

ليس الكريم الذي إن زلَّ صاحبه ..... بَثَّ الذي كان من أخــباره عَلِمَا
إن الكريم الذي تبقى مــــودته ..... ويحفظ السر إن صافا وإن صَرَمَا

أخي القارئ الكريم : الجفاء الظاهر من بعض المنتسبين للدين ، أو ما يحصل من سوء أخلاقهم وتعاملهم مع الآخرين ... إنما يمثل نفسه بذلك ، ويعبِّر عن شعوره ، ويتعامل بأخلاقه ... ولا ينسب للدين ، فالدين بريءٌ من كلِّ خُلُقٍ سيِّئٍ وَرَدِي .

والناس أجناس والطبائع مختلفة والأخلاق ألوانٌ متعددة .

الناس شــتَّى إذا ما أنتَ ذُقتَهُمُ ..... لا يستوون كما لا يستوي الشجرُ
هذا له ثمــرٌ حــــــلوٌ مذاقته ..... وذاكَ ليسَ لهُ طعــــــمٌ ولا ثمرُ

إن جفاف المشاعر والعدوانية على حقوق الآخرين ، وعدم المبالاة بهم في حال التعامل معهم، يدل على ضعف الإيمان وأمراضٍ في القلب . والعكس يدل على العكس .

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[1].

ومن حرم الرفق فقد حرم الخير كله .

عن عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الله يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ » .[2]

وعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ » .[3]

أحسن التعامل مع الجميع حتى مع الحيوانات والطيور وسائر المخلوقات ...

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ البقرة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ هود

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ العنكبوت .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأعراف .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الزمر.

فنحتاج جميعًا أن نغيِّرَ في أسلوب حياتنا إلى الأحسن ، ونغيِّر تعاملنا مع من حولنا إلى الأفضل ... والضابط والمقياس في كل ذلك الشرع ... والذي كان يتمثَّلُهُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته ... قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب .

---

[1]) رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) . (لا يؤمن أحدكم) الإيمان الكامل .

[2]) صحيح البخاري (٦٠٢٤) ومسلم (٢١٦٥) .

[3]) صحيح مسلم (٢٥٩٢) .

تمهيد

إن المتابع والناظر في واقعنا اليوم في كثيرٍ من البلاد الإسلامية يرى أننا نعاني من أزمة أخلاقٍ في التعامل فيما بيننا ! وهي من أكبر الأزمات التي نعاني منها في مجتمعاتنا ويعاني منها العالم أجمع ، وهي من أعظم الأسباب في حصول المشاكل والخلافات والنزاعات بين الناس ، والتي ضيَّقت عليهم حياتهم ، وعكَّرت عليهم معايشهم ، وفرَّقت جمعهم ، وشتت شملهم ، وأضعفت قواهم .

لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها ..... ولكن أخلاق الرجال تضيقُ

ولذلك حرص الإسلام على تقوية النسيج الاجتماعي فحث على ذلك ورغب فيه وبينه أحسن بيان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفتح .

وهناك روابط تقوي هذا النسيج الاجتماعي :

أعظمها رابطة الأخوة الإسلامية : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات.

ورابطة النسب . ورابطة العشيرة . ورابطة الصهارة . ورابطة الرضاع . ورابطة الولاء . ورابطة الجوار . ورابطة الزمالة .

فعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)).[1]

وعن أبي موسى – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)).[2]

إن المحبة والترابط والتآلف والتآخي بين الناس له أثر عظيم في سعادة الفرد والمجتمع والأمة أجمع لذلك امتن الله بها على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ ﴾ الأنفال .

وأمر الله بها المسلمون جميعًا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾ آل عمران .

- حصول الخطأ والخلاف :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩ ﴾ هود.

عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((كلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوابُونَ)).[3]

---

[1]) رواه مسلم (٢٥٨٦) . [ش (تداعى له سائر الجسد) أي دعا بعضه بعضًا إلى المشاركة في ذلك .

[2]) رواه مسلم رقم (٢٥٨٥) .

[3]) حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢١٦) (٣١٣٩) . وقال : رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم؛ كلهم من رواية علي بن مسعدة، وقال الترمذي : "حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة" . وقال الحاكم : "صحيح الإسناد".

فالخطأ حاصلٌ من الناس والخلاف واقعٌ فيهم وبينهم ومنهم ! ولله في ذلك حكمٌ كثيرة منها ما نعلمها ومنها ما لا نعلمها ، والمهم كيف نعالج الخطأ ونسلم من الخلاف ونقضي على آثارهما في المجتمع .

سامـــح أخاك إن خلط ..... منه الإساءة والغلـط
واعلـــم بأنك إن أردت ..... مُبرَّأً رُمتَ الشطـــط
من ذا الذي ما ساء قط ..... ومن له الحسنى فقط

لابد أن نعلم أن الله يبتلي العباد بعضهم ببعض ليرى صبرهم وتحملهم ...

فلا بد من الصبر حتى ننال الأجر ونسلم من الفتن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الفرقان .

فلا بد أن تتسع صدورنا وعقولنا لاختلاف وجهات نظرنا في الأمور التي يصوغ الخلاف فيها شرعًا ، ويتسع العمل فيها للجميع ، ولا نضيق على بعضنا البعض ونحجِّر ما كان واسعا .

وكما أنك تحترم الخلاف السائغ فعليك أن تحترم المخالف في ذلك ، ولا يحملك الخلاف على الإساءة للطرف الآخر .

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : " وَإِذَا اتَّسَعَتْ الْعُقُولُ وَتَصَوُّرَاتُهَا ، اتَّسَعَتْ عِبَارَاتُهَا ، وَإِذَا ضَاقَتْ الْعُقُولُ وَالْعِبَارَاتُ وَالتَّصَوُّرَاتُ بَقِيَ صَاحِبُهَا كَأَنَّهُ مَحْبُوسُ الْعَقْلِ وَاللِّسَانِ " . [1]

[1]) مجموع الفتاوى (٩/ ١٥٨) .

الجزء الأول

قواعد في فن التعامل

لدفع المشاكل والخلافات قبل قوعها

قواعد في فن التعامل

لدفع المشاكل والخلافات قبل وقوعها

هناك أسبابٌ ووسائل وقواعد تستخدم لدفع المشاكل ، وغَلقِ أبوابها وسدِّ ذرائعها ، حتى لا تحدث، فإذا حدثت فإنها تحتاج إلى أسبابٍ وطُرقٍ وقواعدَ وضوابطَ لحلّها وعلاجها ورفعها .

والدفع أسهل من الرفع ، والوقاية خيرٌ من العلاج .

❍ **مراتب معاملة الإنسان لغيره في الطرف (الإيجابي) :**

- عامل الناس كما يعاملوك – وهذه مرتبة المشاحَّة والمحاققة – .
- عامل الناس كما تحب أن يعاملوك – وهذه مرتبة العدل والإنصاف – .
- عامل الناس بأفضل مما يعاملـــوك – وهذه مرتبة الفضل والبذل – .
- عامل الناس كما أمرك الله – وهذه مرتبة الفرض والمستحب – .
- عامل الناس كما تحب أن يعاملك الله – وهذه مرتبة الرغبة والمراقبة – .

❍ **وفي الطرف الآخر (السّلبي) :**

- معاملة الناس بأقل مما يستحقُّونه – وهذه مرتبة الهضم – .
- معاملة الناس بما لا ترضاه لنفسك – وهذه مرتبة اللُّؤم – .
- معاملة الناس باحتقار وازدراء – وهذه مرتبة الكِبر – .
- معاملة الناس بعدوانية – وهذه مرتبة الجُرم والظلم – .
- معاملة الناس على قدر المصلحة – وهذه هي المعاملة التجارية والنفاق السياسي – .

ضابط المعاملة مع الناس يرجع إلى الشرع وإلى العرف المستقيم ؛ عرف الكرام لا عرف اللِّئام ! .

من أحسن هذه المعاملة سيعيش في راحة عظيمة وانشراح صدر – مهما كانت ردود أفعال الآخرين تجاهه – .

أكرم الناس يكرموك ، واحترمهم يحترموك ، وأحبهم يحبوك ، فكن مستريحًا ومستراحًا منه .

وإليك أخي القارئ الكريم :

بعض هذه القواعد التي نحتاجها لدفع المشاكل والخلافات قبل وقوعها :

القاعدة الأولى :

احترم الآخرين ولا تجرح مشاعرهم

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال : ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف شرف كبيرنا)) .[1]

وعن عبادةَ بنِ الصامت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال : ((ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا)) .[2]

فالإنسان يفرح إذا وجد شخصًا يحترمه ويقدّره ويعرف له مكانته ومنزلة ، فأنزلوا الناس منازلهم ، ولا تجرحوا مشاعرهم ، فإنَّ عدم احترام الآخرين أو جرح مشاعرهم يفتح أبواب المشاكل والخلافات ... احترم تُحترم .

وعن أبي الحسن المدائني قال : خطب زياد ، ذات يوم على منبر الكوفة فقال : « أيها الناس ، إني بِتُّ ليلتي هذه مُهْتَمًّا بخلالٍ ثلاث ، بذي العلم ، وبذي الشرف ، وبذي السن ، رأيت أن أتقدم إليكم فيهنَّ بالنصيحة ، رأيت إعظام ذوي الشرف ، وإجلال ذوي العلم ، وتوقير ذوي الأسنان ، والله لا أوتى برجلٍ ردَّ على ذي علمٍ ؛ ليضع بذلك منه إلا عاقبته ، ولا أوتى برجلٍ رد على ذي شرفٍ ليضع بذلك من شرفه إلا عاقبته ، ولا أوتى برجلٍ رد على ذي شيبةٍ ؛ ليضعه بذلك إلا عاقبته ، إنما الناس بأعلامهم وعلمائهم وذوي أسنانهم ، وروي [3] عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا « يعني حقه » [4].

---

[1]) قال الألباني حسن صحيح ، رواه الترمذي وأبو داود إلا أنه قال ويعرف حق كبيرنا . صحيح الترغيب والترهيب (١٠٣) .

[2]) رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني والحاكم إلا أنه قال ليس منا . وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٠١) .

[3]) رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني والحاكم إلا أنه قال ليس منا . وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب رقم (١٠١) .

[4]) جامع العلم وفضله (١ / ٢٢٨) .

حتى في حال بذل النصيحة لا بد من احترام الناس ومراعاة مشاعرهم :

قَالَ يَحْيَى بنُ معينٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : مَا رَأَيْتُ عَلَى رَجُلٍ خَطَأً، إِلاَّ سَتَرتُهُ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أُزَيِّنَ أَمرَهُ، وَمَا اسْتَقبَلتُ رَجُلاً فِي وَجْهِهِ بِأَمرٍ يَكرَهُهُ، وَلَكِنْ أُبَيِّنُ لَهُ خَطَأَهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَإِنْ قَبِلَ ذَلِكَ، وَإِلاَ تَرَكتُهُ .[1]

عَن ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ : كان الرجل إذا رأى من أخيه مَا يكره أمره في ستر ونهاه في ستر، فيؤجر في ستره ويؤجر في نهيه ، فأما اليوم فإذا رأى أحدٌ من أحدٍ ما يكره أستغضب أخاه وهتك ستره .[2]

قال أَبُو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : النصيحة تجب على الناس كافَّة - على مَا ذكرنا قبل - ، ولكن إبداؤها لا يجب إلا سرًّا ، لأن من وعظ أخاه علانية فقد شانه ، ومن وعظه سرًّا فقد زانه ، فإبلاغ المجهود للمسلم فيما يزين أخاه أحرى من القصد فيما يشينه .[3]

---

[1]) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١١/ ٨٣) .

[2]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٩٧) .

[3]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٩٦) .

القاعدة الثانية :

لا تحقرنَّ أحداً مهما كان ! ومهما كنت !

عندما يتكبر الشخص - لأي سببٍ كان - ويحتقر الآخرين يحمله ذلك على الإساءة إليهم وجرح مشاعرهم وربما التعدي عليهم وعدم المبالاة بهم .

لذلك نهانا الشرع عن هذا الخلق الذميم ، لما يسببه من الفتن والمشاكل بين الناس .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)) .[1]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ، قَالَ : « إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ » .[2]

---

[1]) رواه مسلم رقم (٢٥٦٤) والبخاري بنحوه . [ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته] .

[2]) صحيح مسلم (١/ ٩٣) ١٤٧ (٩١) . (بطر الحق) هو دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرًا (غمط الناس) معناه احتقارهم .

فالذي تراه اليوم في عينك حقيرًا صغيرًا قد يكون عند الله كريمًا عظيمًا ، وقد تتقلب الأحوال فتحتاج إليه يومًا من الدهر – مهما كان ومهما كنت – .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ آل عمران .

وانظر إلى العبرة في هذه القصة :

لما أسلم وائل بن حجر الحضرمي الكِندِي – وهو من ملوك حضرموت – أقطعه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرضًا وبعث معه معاوية بن أبي سفيان يسلمها له ، وكتب له كتابًا ولأهل بيته بما له ، فخرج وائل بن حجر ومعاوية في الهاجرة، معاوية يمشي وهو على راحلته ، فاشتدت الرمضاء فأوجعته ، فقال له معاوية : أردفني ، فقال ما بي ضَن عن هذه الناقة ولكن لست من أرادف الملوك ، قال فألق إلي حذاءك أتقوى به ، قال : لست أضن بالجلدتين ولكن لست به ممن يلبس لباس الملوك ، لكن انتعل ظل الناقة وكفى لك به شرفًا .

فلما ولي معاوية الخلافة قصده وائل بن حجر فتلقاه معاوية وأقعده على سريره مكانه – وذكَّره الحديث – فقال وائل : وددت أني حملته ذلك اليوم بين يدي .[1]

[1]) مشاهير علماء الأمصار (ص: ٧٧) .

القاعدة الثالثة :

لا تؤذِ أحـــــــــدًا

على المسلم أن يتجنب أذيَّة إخوانه المسلمين بأي نوع من أنواع الأذية ... فإذا كان لا يجوز لك أن تؤذي الحيوانات والطيور والحشرات ! فكيف تؤذي الإنسان ؟! .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الأحزاب.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال صعد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ المنبر فنادى : ((بصوت رفيع فقال يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله)) . [1]

ونظر ابن عمر إلى الكعبة فقال ما أعظمك وما أعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك .

وعند ابن حبان بلفظ : يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيِّروهم ولا تطلبوا عثراتهم ... إلخ الحديث . [2]

وعن أبي برزة الأسلمي : رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال ((قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته)) . [3]

---

[1]) رواه الترمذي وقال الألباني حسن صحيح . في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٣٩) .

[2]) (حسن صحيح) ابن حبان في صحيحه . انظر صحيح الترغيب والترهيب – (٢٣٤٠) .

[3]) أبو داود . وقال الألباني حسن صحيح . صحيح الترغيب (٢٣٤٠) .

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)) .[1]

وَعَنْ أَبِي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى نَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟ » . قَالَ : فَسَكَتُوا فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَقَالَ رَجُلٌ : بَلَى يَا رَسُولَ الله أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا . فَقَالَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ » .[2]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله ! إِنَّ فُلَانَةً - ذَكَرَ مِن كَثْرَةِ صَلاتها ؛ غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جيرانها بِلِسَانِهَا؟ قَالَ : ((هي فِي النَّارِ)) ، قَالَ : يَا رَسُولَ الله ! إِنَّ فُلَانَةً - ذَكَرَ مِنْ قِلَّةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا - ، وَأَنَّهَا تَصَدَّقَتْ بِأَثْوَارِ أَقِطٍ ؛ غَيْرَ أَنَّهَا لَا تُؤذي جيرانها ؟ قال : ((هي في الجنة)) .[3]

إذا كان الله يعاقب على أذية الحيوان فكيف بأذية الإنسان الذي كرمه الله ورفعه وفضله على سائر خلقه !!! .

عن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (عذبت امرأة في هِرَّةٍ سجنتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ؛ لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)[4].

---

[1] رواه البخاري (١٠) . أخرج مسلم بعضه رقم (٤٠) . (المسلم) أي الكامل الإسلام . (المهاجر) أي الحقيقي اسم فاعل من الهجرة وهي في الأصل مفارقة الأهل والوطن في سبيل الله تعالى وأريد بها هنا ترك المعاصي] .

[2] رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيث حسن صَحِيح . مشكاة المصابيح (٤٩٩٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٠٣).

[3] التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٢٥١) (٥٧٣٤) وصححه الألباني (الصحيحة - ١٩٠) .

[4] رواه البخاري (٣٢٩٥) .

وعن أبي الدرداء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (لو غُفِرَ لكم ما تأتون إلى البهائم لغُفِرَ لكم كثيرًا) [1].

عن هشام بن حكيم بن حزام قال أشهد لسمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : (إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا) [2].

قال يحي بن معاذ – رحمه الله - : (ليكن حظُّ المؤمن منك ثلاثة : إن لم تنفعه فلا تضره ، وإن لم تفرحه فلا تغمه ، وإن لم تمدحه فلا تذمه) .[3]

فالأذية الحسية أو المعنوية ، القولية أو الفعلية هي التي تفتح أبواب المشاكل والخلافات... وتركها يدفع الكثير من ذلك ويسد أبواب الفتن .

عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ما من ذنبٍ أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم) .[4]

---

١) رواه أحمد والبيهقي وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٧٦) .

٢) رواه مسلم (٢٦١٨) .

٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٨٣) .

٤) رواه الترمذي وأبو داود وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٢٢) .

القاعدة الرابعة :

لا تظلم أحداً ولا تتعدى على حقوق الآخرين

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)) .[1]

الظلم والتعدي على الآخرين عواقبه وخيمة وهو يفتح أبواب المشاكل والفتن والأحقاد والكراهية والانتقامات ، ولذلك حرمه الله على نفسه وجعله محرمًا بين عباده .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٤ ﴾ يونس.

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا)) .[2]

---

[1]) رواه مسلم رقم (٢٥٦٤) والبخاري بنحوه . [ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته] .

[2]) رواه مسلم رقم (٢٥٧٧) .

القاعدة الخامسة :

ضع نفسك مكـانه

أو (عامل الناس كما تحب أن يعاملوك)

هذه القاعدة تقوم على العدل الذي هو أساس التعامل الحق مع الجميع (مع الموافق والمخالف والمحب والمبغض والصديق والعدو والقريب والبعيد والصغير والكبير والذكر والأنثى ...) وهو المنهج الشرعي الذي أمرنا الله به وحثنا عليه ، وأرشدنا إليه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ النحل

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في سفر فنزلنا منزلًا فمنَّا من يصلح خباءه ومنَّا من ينتضل ومنَّا من هو في جشره إذ نادى منادي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال : (إنه لم يكن نبيٌ قبلي إلا كان حقًّا عليه أن يَدُلَّ أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها ، وسيصيب آخرها بلاءٌ وأمور تنكرونها ، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضها ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ! ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه ! فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأتِ إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه . ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر) فدنوت منه فقلت أنشدك الله آنت سمعت هذا من رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ؟ فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه وقال سمعته أذناي ووعاه قلبي) [1].

---

[1] رواه مسلم (١٨٤٤) . (وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه و سلم وبديع حكمه وهذه قاعدة مهمة فينبغي الاعتناء بها وإن الإنسان يلزم أن لا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه .

وهذا عامٌ يشمل جميع المعاملات الحاصلة بين الناس ... مع مراعاة أن تضبط هذا المعاملات بضوابط وميزان الشرع لأنه هو الذي يحدد ويميز الحسن من القبيح ، وما يجوز وما لا يجوز .

والشرع ميزانُ الأمـــــور كلها ..... وشاهدٌ لأصلها وفرعـــــــها

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُنْصِفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ . [1]

قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه .[2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المائدة.

قال المفسر ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (٦/ ٢٥) عند قوله تعالى : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾ النور. " هَذَا تَأْدِيبٌ من الله تعالى للمؤمنين في قصة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ أَفَاضَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ الْكَلَامِ السَّيِّيء ، وَمَا ذُكِرَ مِنْ شأن الإفك فقال تعالى : لَوْلا ، يعني هلا ، إِذْ سَمِعْتُمُوهُ أي : ذلك الكلام الذي رميت به أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً أَيْ : قَاسُوا ذَلِكَ الْكَلَامَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَإِنْ كَانَ لَا يَلِيقُ بِهِمْ ، فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ بطريق الأولى والأحرى .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَامْرَأَتِهِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ رِجَالِ بَنِي النَّجَّارِ : أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ خَالِدَ بْنَ زيد الأنصاري قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ أَيُّوبَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَذَلِكَ الْكَذِبُ ، أَكُنْتِ فَاعِلَةً ذَلِكَ يَا أُمَّ أَيُّوبَ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللهِ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَهُ، قَالَ : فَعَائِشَةُ وَاللهِ خَيْرٌ مِنْكِ " . اهـ

---

[1]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١٣/ ٤٦٥) .

[2]) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (راشدون/ ٢٤٦) .

عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أنه قال : ((ثلاثٌ كفاراتٌ ، وثلاثٌ درجاتٌ ، وثلاثٌ منجياتٌ ، وثلاثٌ مهلكاتٌ ؛ فأمَّا الكفاراتُ : فإسباغُ الوضوء في السَّبَرات ، وانتظارُ الصلاةِ بعد الصلاةِ ، ونقْلُ الأقدام إلى الجماعاتِ . وأَمّا الدرجاتُ : فإطعام الطعام ، وإفشاءُ السلامِ ، والصلاةُ بالليل والناس نيام . وأَمّا المنجياتُ : فالعدلُ في الغضب والرضا ، والقَصْدُ في الفقر والغنى ، وخشيةُ اللهِ في السرّ والعلانية . وأمّا المهلكاتُ : فَشُحٌّ مطاع ، وهوىً متَّبع ، وإعجابُ المرءِ بنفسه)) .[1]

قال الخطابي :

ارضَ للناس جميـــــعًا ..... مثلمـــا ترضَ لنفسك

إنما الناس جميـــــعًا ..... كلهم أبناء جـــــنسك

فلهم نفـــسٌ كنفسك ..... ولهم حـــسٌّ كحِسِّك

قال ابن حزم : من أراد أن يظهر له وجه تعسفه في معاملة الناس ، فليضع نفسه مكان خصمه فعند ذلك يظهر له وجه تعسفه .

قال أحد الأدباء : أعْدَلُ السير أن تقيس الناس بنفسك، فلا تأتي إليهم إلا ما ترضى أن يؤتى إليك.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : مُلَاطَفَةُ الْخَلْقِ : وَهِيَ مُعَامَلَتُهُمْ بِمَا يُحِبُّ أَنْ يُعَامِلُوهُ بِهِ مِنَ اللُّطْفِ، وَلَا يُعَامِلُهُمْ بِالْعُنْفِ وَالشِّدَّةِ وَالْغِلْظَةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُنَفِّرُهُمْ عَنْهُ، وَيُغْرِيهِمْ بِهِ ، وَيُفْسِدُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَحَالَهُ مَعَ اللهِ وَوَقْتَهُ، فَلَيْسَ لِلْقَلْبِ أَنْفَعُ مِنْ مُعَامَلَةِ النَّاسِ بِاللُّطْفِ ، فَإِنَّ مُعَامَلَةَ النَّاسِ بِذَلِكَ : إِمَّا أَجْنَبِيٌّ فَتَكْسِبُ مَوَدَّتَهُ وَمَحَبَّتَهُ، وَإِمَّا صَاحِبٌ وَحَبِيبٌ فَتَسْتَدِيمُ صُحْبَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ ، وَإِمَّا عَدُوٌّ وَمُبْغِضٌ ، فَتُطْفِئُ بِلُطْفِكَ جَمْرَتَهُ وَتَسْتَكْفِي شَرَّهُ ، وَيَكُونُ احْتِمَالُكَ لِمَضَضِ لُطْفِكَ بِهِ دُونَ احْتِمَالِكَ لِضَرَرِ مَا يَنَالُكَ مِنَ الْغِلْظَةِ عَلَيْهِ وَالْعُنْفِ بِهِ .[2]

---

[1] قال الألباني رواه البزّار -واللفظ له-، والبيهقي وغيرهما. وهو مروي عن جماعة من الصحابة، وأسانيدُه وإن كان لا يَسلم شيء منها من مقال ، فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى . صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٣١٢)(٤٥٣) . (السَّبَرات) جمع سَبْرة، وهي شدة البرد.

[2] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٤٧٨) .

قيل للأحنف بن قيس : ممن تعلمت الحِلم قال : من نفسي ! كنت إذا كرهت شيئًا من غيري لا أفعل مثله بأحد .[1]

وعن عُرْوَةَ بنِ الزبير : أَنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ : أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ خَلاَ بِهِ ، فَقَالَ : يَا مِسْوَرُ! مَا فَعَلَ طَعْنُكَ عَلَى الأَئِمَّةِ ؟ قَالَ : دَعْنَا مِنْ هَذَا وَأَحْسِنْ .

قَالَ : لاَ وَاللهِ ، لَتُكَلِّمَنِّي بِذَاتِ نَفْسِكَ بِالَّذِي تَعِيْبُ عَلَيَّ . قَالَ مِسْوَرٌ: فَلَمْ أَتْرُكْ شَيْئاً أَعِيْبُهُ عَلَيْهِ إِلاَّ بَيَّنْتُ لَهُ . فَقَالَ : لاَ أَبْرَأُ مِنَ الذَّنْبِ ، فَهَلْ تَعُدُّ لَنَا يَا مِسْوَرُ مَا نَلِي مِنَ الإِصْلاَحِ فِي أَمْرِ العَامَّةِ، فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، أَمْ تَعُدُّ الذُّنُوْبَ، وَتَتْرُكُ الإِحْسَانَ ؟ قَالَ : مَا تُذْكَرُ إِلاَّ الذُّنُوْبُ .

قَالَ مُعَاوِيَةُ : فَإِنَّا نَعْتَرِفُ للهِ بِكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْنَاهُ ، فَهَلْ لَكَ يَا مِسْوَرُ ذُنُوْبٌ فِي خَاصَّتِكَ تَخْشَى أَنْ تُهْلِكَكَ إِنْ لَمْ تُغْفَرْ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ : فَمَا يَجْعَلُكَ اللهُ بِرَجَاءِ المَغْفِرَةِ أَحَقَّ مِنِّي ، فَوَ اللهِ مَا أَلِي مِنَ الإِصْلاَحِ أَكْثَرَ مِمَّا تَلِي، وَلَكِنْ -وَاللهِ - لاَ أُخَيَّرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ ، إِلاَّ اخْتَرْتُ اللهَ عَلَى مَا سِوَاهُ، وَإِنِّي لَعَلَى دِيْنٍ يُقْبَلُ فِيْهِ العَمَلُ وَيُجْزَى فِيْهِ بِالحَسَنَاتِ، وَيُجْزَى فِيْهِ بِالذُّنُوْبِ إِلاَّ أَنْ يَعْفُوَ اللهُ عَنْهَا . قَالَ: فَخَصَمَنِي . قَالَ عُرْوَةُ : فَلَمْ أَسْمَعِ المِسْوَرَ ذَكَرَ مُعَاوِيَةَ إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ .[2]

المتأمل في هذا الموقف يجد الكثير والكثير من الفوائد والعبر والعظات التي لا يتسع المقام لذكرها ونشرها والتوسع فيها ... ومنها الشاهد لهذه القاعدة (ضع نفسك مكانه) .

---

[1]) فيض القدير١/ ٦٥٨ .

[2]) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ١٥١) عن عَقِيْلٌ، وَمَعْمَرٌ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عن عروة . رجاله ثقات، وهو في " المصنف " (٢٠٧١٧) بنحوه من طريق معمر، عن الزهري. عن حميد بن عبد الرحمن، عن المسور ... وانظر " أنساب الاشراف " ٤ / ٤٧. و" تاريخ الإسلام " ٣ / ٨٠، و" تاريخ بغداد " ١ / ٢٠٨، و" البداية " ٨ / ١٣٣.

وانظر كيف طبق النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هذه القاعد مع هذا الشاب :

عن أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : (إن فتى شابًّا أتى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنى !! . فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه مه !! فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : ادنه . فدنا منه قريبًا. قال : فجلس . قال أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله ! جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ! جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال أتحبه لأختك ؟ قال : لا والله ! جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم . قال أتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله ! جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال أتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله ! جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم . قال : فوضع يده عليه وقال : اللَّهُمَّ اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه . فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)[1].

قال الشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ :

عُـفُّوا تَعُـفُّ نساؤكم في المحرمِ ..... وتجـــنبوا ما لا يليــق بمسلم

إن الزنا دَيْنٌ فـــإن أقرضتـــه ..... كان الوفا من أهل بيتكَ فاعـلم

يا هاتكًا حُـرَمَ الرجـال وقاطعًا ..... سبل المودة عشت غــير مكرم

لو كنت حُرًّا مــن سلالةِ ماجدٍ ..... ما كنت هَتَّاكاً لحـــرمةِ مسلم

من يَزْنِ يُزْنَ به ولـو بجـــداره ..... إن كنت يا هذا لبيبًا فافـــهم

من يَزْنِ في قـــوم بألفي درهـــم ..... في بيته يُزْنَى بغـــير الدرهـم

---

[1]) أخرجه أحمد (٥ / ٢٥٦ - ٢٥٧) . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٧٠) .

هذه القاعدة تستعمل حتى مع البهائم في بعض الحالات ! ومنها :

ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا ، فَشَرِبَ مِنْهَا ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ "، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا ؟ قَالَ : فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » .[1]

إذا طبقنا هذه القاعدة في حياتنا ومعاملاتنا سلمنا من كثيرٍ من المشاكل والخلافات التي تحصل وعالجنا كثيرًا مما حصل منها بيننا وفي أوساطنا .

فهذه القاعدة يستعملها الزوج مع زوجته والعكس ، والأب مع ولده والعكس ، والتلميذ مع شيخه والعكس ، وصاحب العمل مع عماله والعكس ، والمدير مع موظفيه والعكس ، والراعي مع رعيته والعكس ، والجار مع جاره ، والصديق مع صديقه ، والقريب مع قريبه ، ومع الفقراء والضعفاء والمرضى والمحتاجين وفي حال الخطأ والزلل و... الكثير والكثير يندرج تحتها .

- هذه القاعدة أغلبية ونسبية فلا بد من التنبه لذلك .
- هذ القاعدة لا تستعمل لتبرير وتمرير الأخطاء والسكوت عليها ولكن تستعمل لمعرفة كيف يكون حال الشخص في ذلك الموقف ، وتقدير التصرف المناسب للتعامل معه ، والعلاج الصحيح لما حصل منه وله .

المساحات الواسعة يتحرك فيها الشخص كيفما يشاء ، ولكن المساحات الضيقة لا يمكن أن يتحرك فيها الشخص إلا بمقدار ما يُسمح له !!! فلا تضيقوا الأمور أكثر على من ضاقت عليه وقدِّروا الأمور بقدرها ، والتمسوا الأعذار لغيركم كما تلتمسوها لأنفسكم ، قبل أن يبتليكم الله ويضيق عليكم .

---

[1]) صحيح البخاري (٢٣٦٣) وأخرجه مسلم رقم (٢٢٤٤) . (يلهث) يرتفع نفسه بين أضلاعه أو يخرج لسانه من شدة العطش. (الثرى) التراب الندي وقيل يعض الأرض . (وإن لنا في البهائم لأجرا) أيكون لنا في سقي البهائم والإحسان لها أجر. (في كل كبد) في الإحسان إلى كل ذي كبد. (رطبة) حية].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : من دلائل رقة قلب المؤمن أن يتوجع لعثرة أخيه المؤمن إذا عثر ، حتى كأنه هو الذي عثر بها ، ولا يشمت به .[1]

قبيحٌ من الإنسان ينسى عيوبه ..... ويذكر عيبًا في أخيه قد اختفى

ولو كان ذا عقلٍ لما عاب غـــيره ..... وفيه عيـــوبٌ لو رآها به اكتفى

[1] المدارج (١ / ٤٣٦).

القاعدة السادسة :

مراعاة اختلاف نفسيات الناس واختلاف طبائعهم

الناس شـتَّى إذا ما أنت ذقتهمُ ..... لا يستوون كما لا يستوي الشجر

هذا له ثمرٌ حـــــلوٌ مذاقته ..... وذاك ليس له طعـــــمٌ ولا ثمر

من الأمور المهمة أن تعلم أن الناس أجناس مختلفة ، وطبائع متعددة ، وصفات متنوعة ، وعقليات متباينة ، وهذا ينفعك كثيرًا في تحديد نوعية التعامل معهم ، واختلاف درجات الردود تجاههم، وتقبُّل ما يجيء منهم وعنهم .

لا تحسبِ الناس طبعًا واحدًا فلهم ..... طبائعُ لست تُحصيهـــــنَّ ألوانا

أنت لن تستطيع تغيير طباع الناس وتجعلهم على وتيرةٍ واحدة كما تريد وتشاء ، ولكنك تستطيع أن تغيِّر طباعك وتتعامل مع الناس على اختلاف طبائعهم بما يتناسب ويتكيَّف معهم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » .[1]

فمن الناس من يُحْتَمَلُ منه الشدة ما لا يُحْتَمَلُ من غيره .

ومنهم من يُحْتَمَلُ منه القســـوة ما لا يُحْتَمَلُ من غيره .

ومنهم من يُحْتَمَلُ منه الكلام الجارح ما لا يُحْتَمَلُ من غيره .

ومنهم من يُحْتَمَلُ منه الكلام البذيء ما لا يُحْتَمَلُ من غيره .

ومنهم من يُحْتَمَلُ منه التطاول ما لا يُحْتَمَلُ من غيره .

---

[1]) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣١)(٢٦٣٨) وهو عند البخاري بنحوه .

ومنهم من ينفع معه اللين .

ومنهم من ينفع معه القوة .

ومنهم ومنهم ومنهم ...

إنّ العقل والحكمة والمعرفة بطبائع الأمور تقتضي تقبُّل الميسور من أخلاق الناس، والرضا بالظاهر من أحوالهم، وعدم التقصّي على سرائرهم أو تتبع دخائلهم ، كما تقتضي قبول أعذارهم والغض عن هفواتهم، وحملهم على السلامة وحسن النية . وإذا وقعت هفوة أو حصلت زلة فليس من الأدب وليس من الخلق الحسن المسارعة إلى هتكِها ، والتعجل في كشفها ! فضلًا عن التحدث بها وإفشائها .

فمعرفة اختلاف طبائع الناس وتغيُّر نفسياتهم يعينكم على معرفة تنوع التعامل معهم وتَحَمُّلِهم وما هو الأسلوب المناسب لكل صنف منهم إلخ ... وبهذا نتجنب الكثير من المشاكل والخلافات .

قال أَبُو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الواجب على العاقل أن يداري الناس مداراة الرجل السابح في الماء الجاري ، ومن ذهب إلى عشرة الناس من حيث هو كدَّر على نفسه عيشه ولم تصف له مودته، لأن وداد الناس لا يستجلب إلا بمساعدتهم على مَا هم عَلَيْهِ ، إلا أن يكون مأثمًا ، فإذا كانت حالة معصية فلا سمع ولا طاعة ، والبشر قد رُكِّبَ فيهم أهواء مختلفة وطبائع متباينة ، فكما يشق عليك ترك مَا جبلت عَلَيْهِ ، فكذلك يشق على غيرك مجانبة مثله ، فليس إلى صفو ودادهم سبيل إلا بمعاشرتهم من حيث هم والإغضاء عَن مخالفتهم في الأوقات .[1]

- ومن جميل كلام الحكمة : لا تعامل كل الناس بأسلوبٍ واحد ، فليس كل المرضى يأخذون نفس الدواء .

---

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ٧١) .

القاعدة السابعة :

مراعاة ظروف الناس وحالتهم الصحية والنفسية

يمرُّ الناس بظروفٍ مختلفة تؤثر على حياتهم ونفسياتهم وسلوكهم وردَّاتِ أفعالهم .

وكذلك قد يعاني البعض من أمراض تؤثر على حياتهم ونفسياتهم وسلوكهم وردَّات أفعالهم .

وكذلك قد يعاني بعض الناس من مشاكل وضغوطات في الحياة وظروفٍ خاصَّة أو عامة تؤثِّر على حياتهم ونفسياتهم وسلوكهم وردَّات أفعالهم .

وغير ذلك من أنواع المصائب والبلاء الذي يعاني منه الناس في حياتهم وسيرهم وتعاملاتهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأنبياء.

فمراعاة مثل هذه الأمور والظروف يجنبنا الكثير من المشاكل والمصادمات والخلافات ويضبط لنا ردود أفعالنا مع الناس والتماس الأعذار والمعاذير لهم .

القاعدة الثامنة :

لا تفرغ غضبك وهمّك على الآخرين

بعض الناس قد يمر بما سبق من الظروف والأحوال فإذا حصل له موقفٌ أو خلافٌ مع أحد من الناس يقوم بالانفجار في وجهه وتفريغ ما عنده من الضيق والغضب عليه ، وهذا خطأ ، وليس بعذرٍ لك ما تمر به من الظروف أو تعانيه من الأمراض ! فالكل يعاني ، والكل لا بد أن يتحمل حتى لا تنفجر المشاكل والصراعات في المجتمع ، وأيضًا ما ذنب هذا الشخص حتى تنتقم فيه ومنه ! وما يدريه ما تعانيه ! فتنبه فليس كل شخصٍ سيتحملك ، ولا كلُّ شخصٍ سيعذُرك ، والله أعلم لعل الطرف الآخر يمر بأسوأ مما تمر به ويعاني أكثر مما تعاني ، فضغوط الحياة تمر على الجميع ! فاضبط نفسك وتمالك أعصابك .

القاعدة التاسعة :

نافـس ولا تحســـــد

الحسد داءٌ خبيثٌ وهو سببٌ لكثيرٍ من المشاكل والصراعات والنزاعات والكراهية والبغضاء والأحقاد في المجتمع ، وهذا عامٌ بين الأفراد والجماعات والفرق والدول والحكام ! حتى في داخل الأسرة الواحدة ، حتى بين أهل التديُّن ، والبعض قد يتستَّر حتى لا يفضح بأسبابٍ وهمية واهية يظهرها للناس ، والأصل في ذلك مرض الحسد الذي قد أكل الجسد .

والحسد من الآفات العظيمة التي تصيب القلوب ، وتفتك بالأبدان ، وتأكل الحسنات، وتجلب الحسرات ، وتوقع في الوساوس وسوء الظنون ، وتقطع العبد عن الخير ، وتعرقل سيره إلى ربه عز وجل، داءٌ هو من أخبث الأدواء ومرضٌ من أسوأ الأمراض وخُلُقٌ من أردئ الأخلاق ! نسأل الله السلامة والمعافاة !.

هذا الداء العضال الذي حذرنا منه ربنا سبحانه وتعالى، وحذرنا منه نبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وقد جاء في الشرع بيان حرمته وقبحه وضرره وخطره ومظاهره وآثاره ! وبُيِّنَ بيانًا شافيًا كافيًا ! لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ النساء .

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: ((إذا فتحت عليكم فارس والروم أيُّ قومٍ أنتم ؟ قال عبدالرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله. قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : أو غير ذلك : تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك ، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض)).[1]

---

[1]) رواه مسلم (٢٩٢٦) . [ش (نقول كما أمرنا الله) معناه نحمده ونشكره ونسأله المزيد من فضله (تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ... إلخ) قال العلماء : التنافس إلى الشيء المسابقة إليه وكراهة أخذ غيرك إياه وهو أول درجات الحسد وأما الحسد فهو تمني==

فهذا المرض وهذه الآفة وهذا الداء لخَّصَ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لنا تاريخه فقال ((دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد ، والبغضاء هي الحالقة ، ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت لكم ذلك ! أفشوا السلام بينكم)) .[1]

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ((سيصيب أمتي داء الأمم : الأشر و البطر و التكاثر و التشاحن في الدنيا و التباغض و التحاسد ، حتى يكون البغي)) .[2]

فهو داء الأمم الذي دمَّرها وأشقاها وفرق بين أبنائها .

الحسد هو أول ذنب عُصِيَ الله به في السماء ، فحسد إبليسُ – عليه لعائن الله – آدمَ عليه السلام فحمله ذلك على عصيان أمر الله بالسجود لآدم ؛ فخسر كل شيء ... خسر الدنيا والآخرة !!! .

والحسد هو أول ذنب عُصِيَ الله به في الأرض حسد قابيل أخاه هابيل حين تقبل الله من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ... فحمله الحسد على قتل أخيه ... فكان من الظالمين .

والحسد حمل إخوةَ يوسفَ – عليه السلام – على الهمِّ بقتله ثم تراجعوا واكتفوا بإلقائه في غيابت الجب – في البئر – فلقي مالقي من نكد العبودية ثم الفتنة والسجن .

والحسد هو الذي حمل كفار مكة على محاربة النبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – والكفر به .

والحسد هو الذي حمل يهود المدينة على الكفر والتكذيب للنبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بصفته .

والحسد هو الذي حمل عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من المنافقين على عداء النبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – .

= = زوال النعمة عن صاحبها والتدابر التقاطع وقد يبقى مع التدابر شيء من المودة ، أو لا يكون مودة ولا بغض ، وأما التباغض فهو بعد هذا ، ولهذا رتبت في الحديث (ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض) أي ضعفاءَهم فتجعلون بعضهم أمراء على بعض هكذا فسروه] .

[1]) عن ابن الزبير رواه البزار بإسناد جيد . وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب – (٢٦٩٥) .

[2]) رواه الحاكم وحسنه الألباني في الصحيحة رقم (٦٨٠) .

وهكذا لا تكاد تجد أمةً من الأمم إلا وتجد داء الحسد قد انتشر فيها وأثَّرَ عليها وفتك بها ... ولو نظرت في الأمثلة السابقة وغيرها وتأملتها جيدًا لوجدت أن الحاسد دائمًا هو الخاسر وعليه تدور الدوائر.

أقول هذا حتى لا يبتئس المحسود ويضيق ذرعًا بالحاسد ويظن أنه هو المنتصر والرابح وأنه يحقق مراده ويشفي ما في نفسه.

- قصة الحاسد :

ذكر صاحب " بدائع السلك في طبائع الملك " إذ قال : " كان رجلٌ يغشى بعض الملوك ، فيقوم بحذاء الملك ، ويقول : أحسن إلى المحسن بإحسانه، والمسيء ستكفيه مساوئه، فحسده رجلٌ على ذلك المقام والكلام ، فسعى به إلى الملك ، فقال : إنَّ هذا الذي يقوم بحذائك، ويقول ما يقول يزعم أن الملك أبْخَر ، فقال له الملك : وكيف يصح ذلك عندي ؟ قال : تدعو به إليك ، فإذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلَّا يشم ريح البخر، فقال له الملك : انصرف حتى أنظر، فخرج من عند الملك، فدعا الرجل إلى منزله ، فأطعمه طعامًا فيه ثوم ، فخرج الرجل من عنده، وقام بحذاء الملك ، فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه، والمسيء ستكفيه مساوئه، فقال له الملك : ادن مني، فدنا منه، فوضع يده على فيه، مخافة أن يشتم الملك منه ريح الثوم، فقال الملك في نفسه : ما أرى فلانًا إلا وقد صدق، وكان الملك لا يكتب بخطه إلا جائزة أو صلة، فكتب له كتابًا بخطه إلى عامل من عماله : إذا أتاك حامل كتابي هذا، فاذبحه، واسلخه، واحش جلده تبنا، وابعث به إليَّ ، فأخذ الرجل الكتاب، وخرج، فلقيه الرجل الذي سعى به ، فقال : ما هذا الكتاب ؟ قال : خط الملك لي بصلة، فقال : هبه لي ، فقال : هو لك ، فأخذه، ومضى إلى العامل، فقال العامل : في كتابك : أن أذبحك، وأسلخك، قال : إن الكتاب ليس هو لي، الله الله في أمري حتى أرجع إلى الملك ، فقال : ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه، وسلخه، وحشا جلده تبنًا، وبعث به، ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته، وقال مثل قوله، فعجب الملك وقال : ما فعل الكتاب؟ قال : لقيني فلان، فاستوهبني إياه، فوهبته له، فقال

الملك : إنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر، قال : ما فعلت، قال : فَلِمَ وضعت يدك على فِيك؟ قال : كان أطعمني طعامًا فيه ثوم ، فكرهت أن تشمه ، قال : صدقت ، ارجع إلى مكانك، فقد كفاك المسيء مساوِئَه " .[1]

- **تعريف الحسد:**

قال ابن حجر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : الحسد تمني زوال النعمة عن مستحقٍّ لها .[2]

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الحسد هو تمني زوال النعمة عن صاحبها، سواءً كانت نعمة دين أو دنيا.[3]

تعريف الغِبطَة : وهو أن يرى النعمة في غيره فيتمناها لنفسه من غير أن تزول عن صاحبها ، وهو جائزٌ ومحمود .

أو هي أن يشتهي أن يكون له مثل ما لغيره من النعم مع حب دوام ذلك لغيره ، ويسمى غبطة .

قال أهل اللغة الغبطة : أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير إرادة زوالها عنه ، وليس هو بحسد تقول منه غبطته بما نال أغبطه بكسر الباء غبطًا وغبطة فاغتبط هو كمنعته فامتنع وحبسته فاحتبس].[4]

والغبطة تدفع صاحبها إلى التنافس الشريف .

- **وانتشار الحسد دليل على ضعف التدين :**

وعن ضمرة بن ثعلبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا يزال الناس بخيرٍ ما لم يتحاسدوا)) .[5]

---

[1]) بدائع السلك في طبائع الملك لأبي عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسي ٥١٤/٢.

[2]) فتح الباري (٤٨١/١٠) .

[3]) رياض الصالحين (ص : ٤٦٦) .

[4]) صحيح مسلم - المعتمد - (٢ / ١١١٤) .

[5]) رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٨٨٧) .

فالإنسان العاقل يجتنب مثل هذه الآفات والأعمال المنكرات ويترفع عن الوقوع فيها ويدافع هذا الشعور حتى لا يتمكن من قلبه ويستحكم فيه ؛ فيهلك ويخسر دنياه وأخراه .

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلومٍ من حاسد ، نغصٌ دائم ، وحزنٌ لازم .

وعليه أن يستبدل ذلك بالغبطة المشروعة والتنافس الشريف الذي ينفع ويرفع ويثمر ولا يضر ويؤلف ولا يُنَفِّر ويجمِّع ولا يفرق .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المطففين .

عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا حسد إلا في اثنتين : رجلٌ آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجلٌ آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)) .[1]

قال أبو إدريس الخولاني : أيحسب أصحاب محمدٍ أن يستأثروا به دوننا !!! والله لنزاحمنَّهُم عليه حتى يعلموا أنهم خلَّفوا بعدهم رجالا .

" فإذا أحسست – رحمك الله – من صديقك بالحسد فأقلل ما استطعت من مخالطته ، فإنه أعون الأشياء لك على مسالمته ، وحصن سرك منه تسلم من شره وعوائق ضره ، وإياك والرغبة في مشاورته، ولا يغرنك خدعُ مَلَقِهِ، وبيانُ ذَلَقِهِ، فإن ذلك من حبائل نفاقه .

---

[1]) رواه البخاري رقم (٧٣) ومسلم (٨١٦) . (لا حسد) المراد حسد الغبطة وهو أن يرى النعمة في غيره فيتمناها لنفسه من غير أن تزول عن صاحبها وهو جائز ومحمود . (فسلطه على هلكته في الحق) تغلب على شح نفسه وأنفقه في وجوه الخير . (الحكمة) العلم الذي يمنع من الجهل ويزجر عن القبيح] . (لا حسد) جائز ومشروع ومطلوب ومعناه هنا أن يشتهي أن يكون له مثل ما لغيره من النعم مع حب دوام ذلك لغيره ، ويسمى غبطة . (آتاه الله الكتاب) أعطاه القرآن حفظا وفهما . (آناء الليل) ساعاته وأوقاته] .
(لا حسد إلا في اثنتين) قال العلماء : الحسد قسمان : حقيقي ومجازي ، فالحقيقي : تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة ، وأما المجازي : فهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة ، وإن كانت طاعةً فهي مستحبة والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما (آناء الليل وآناء النهار) أي ساعاته واحده الآن .

فإن أردت أن تعرف آية مصداقه فأدنين إليه من يهينك عنده ، ويذمك بحضرته، فإنه سيظهر من شأنه لك ما أنت به جاهل، ومن خلاف المودة ما أنت عنه غافل . وهو ألح في حسده لك من الذباب، وأسرع في تهريقك من السيل إلى الحدور .

وما أحب أن تكون عن حاسدك غبيًّا ، وعن وهمك بما في ضميره نسيًّا ، إلا أن تكون للذل محتملًا، وعلى الدناءة مشتملًا، ولأخلاق الكرام مجانبًا ، وعن محمود شيمهم ذاهبًا ، أو تكون بك إليه حاجة قد صيرتك لسهام الرماة هدفًا ، وعرضك لمن أرادك غرضًا .

وقد قيل على وجه الدهر: " الحرة تجوع ولا تأكل بثديها " .

وربما كان الحسود للمصطنع إليه المعروف أكفر له وأشد احتقادًا ، وأكثر تصغيرًا له من أعدائه " .[1]

" قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما : كل الناس أرضيته إلا حاسد نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها .

أخذه الشاعر فقال :

كلُّ العـــــداوات قد ترجى إماتتها ..... إلاَّ عداوة من عاداك من حسد

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما : ليس في خلال الشر أشر من الحسد، لأنه قد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود .

كان يقال : الحاسد إذا رأى نعمة بَهت ، وإذا رأى عثرة شَمِت .

قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لا شيء أشبه بالمظلوم من الحاسد . " [2]

قال أَبُو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : العاقل إذا خطر بباله ضَرْبٌ من الحسد لأخيه أبلغ المجهود في كتمانه وترك إبداء مَا خطر بباله .

---

[1]) الرسائل للجاحظ (٣/ ١٦) .

[2]) من لطائف ولآلئ (بهجة المجالس وأنس المجالس) (مرتبا بالآيات والسور) (ص: ١١٤، بترقيم الشاملة آليا) .

وأكثر مَا يوجد الحسد بين الأقران أو من تقارب الشكل ، لأن الكتبة لا يحسدها إلا الكتبة ، كما أن الحجبة لا يحسدها إلا الحجبة ، ولن يبلغ المرء مرتبة من مراتب هذه الدنيا إلا وجد فيها من يبغضه عليها أو يحسده فيها ، والحاسد خصمٌ معاند لا يجب للعاقل أن يجعله حكمًا عند نائبة تحدث ، فإنه إن حكم لم يحكم إلا عَلَيْهِ ، وإن قصد لم يقصد إلا له ، وإن حرم لم يحرم إلا حظه، وإن أعطى أعطى غيره ، وإن قعد لم يقعد إلا عنه ، وإن نهض لم ينهض إلا إليه ، وليس للمحسود عنده ذنبٌ إلا النعم التي عنده .

فليحذر المرء مَا وصفت من أشكاله وأقرانه وجيرانه وبنى أعمامه .[1]

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ: ١٣٦) .

القاعدة العاشرة :

اترك المعاصـــــي

من الأمور الخطيرة والتي بسببها تحدث المشاكل والخلافات ارتكاب المعاصي والوقوع في الذنوب والآثام ... إلخ ، فإذا أردنا السلامة فعلينا بتركها واجتنابها والتوبة منها .

عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((ما اختلج عرقٌ ولا عينٌ إلا بذنب ، وما يدفع الله عنه أكثر)).[1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ؛ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كان يقول : ((المسلمُ أخو المسْلم، لا يَظْلِمُه ولا يَخْذُلُه . – ويقول : – والَّذي نفسي بيده ما توادَّ اثْنانِ فيفرِّق بينَهُما إلا بذَنْبٍ يُحْدثُهُ أَحدُهُما)).[2]

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا يصيب عبدًا نكبةٌ فما فوقها أو دونها إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر)).[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الشورى .

فالمعاصي تجلب المصائب وتزرع النفرة في قلوب الناس بعضهم لبعض ، وتجلب العداوات فيما بينهم ، وتزيل نعمة الألفة والمحبة .

---

[1]) رواه الطبراني في " المعجم الصغير " (رقم ١٠٥٣) وعنه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢ / ٢٤٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٦٩) (٥٥٢١) . والروض ١٦٠، والصحيحة ٢٢١٥.

[2]) رواه أحمد بإسناد حسن . وصححه لغيره المحدث الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٥٣٢) (٢٢١٩) وجاء عن أنس . الصحيحة ٦٣٧. صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٨١) (٥٦٠٣) .

[3]) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٢٧٨) ٧٧٣٢ – ٢٨٤٣ . والمشكاة ١٥٥٨.

القاعدة الحادية عشر :

حَكِّمِ الشرع تسلم وتغنم

من أعظم أسباب المشاكل والخلافات والقتل والقتال بين الناس هو عدم تحكيم شرع الله فيما يحصل بينهم ، فشرع الله فيه الهدى والنور والحلول الصحيحة لسائر مشاكلنا ومشاكل العالم وخلافاته وما يتنازع فيه الناس على المستوى العام والخاص .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء. ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ النحل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ المائدة.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ؛ أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال : ((يا معشر المهاجرين! خصال خمسٌ إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قومٍ قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم فأخذوا بعض ما كان في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله عز وجل ويتحروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)) .[1]

فنحتاج أن نُحَكِّمَ شرع الله في حياتنا ؛ حتى نسلم ونغنم .

---

[1]) رواه ابن ماجه (٤٠١٩) وأبو نعيم في " الحلية " (٨ / ٣٣٣ - ٣٣٤) . جاء في بعض الروايات : ويتخيروا مما أنزل الله ...

القاعدة الثانية عشر :

المراعاة في الاتصالات وفي وسائل التواصل

الاتصالات ووسائل التواصل الاجتماعي هي سلاحٌ ذو حدين ، فإذا أحسنَّا استخدامها كانت سببًا في تقوية الأواصر والروابط وعونًا على صلة الأرحام والأقارب .

وإذا أسأنا استخدامها كانت سببًا للمشاكل والخلافات وتدمير وتمزيق النسيج الاجتماعي وقطيعة الأرحام والأقارب ... فتصير وسائل تقاطع بدلًا عن التواصل .

وهنا تنبيهات وهي :

- أنه قد يسهل على الشخص في وسائل التواصل أن يفتح أبواب المشاكل ويتجرأ أن يسب فلانًا أو علانًا أو يتكلم عليه بما لا يستطيع أن يتكلم به لو كان أمامه ، وهذا ملاحظٌ ومشاهد في المراسلات في وسائل التواصل ... فلا بد أن يتنبه الشخص لذلك قبل أن يندم.
- وأيضًا الرسائل المكتوبة جافة لا تحمل مشاعر وتعابير الكاتب ، وقد تُفهم على غير ما يريده الكاتب أو تُحَمَّل ما لا يحتمله الكاتب .
- وأيضًا قد يكتب الشخص رسالة أو مقال في حالة غضب أو تحمُّس فيستعجل ويرسله وينتشر ! وعندما يهدأ ويراه في اليوم التالي يندم على ما كتب ! ولكن فات الأوان ! فنصيحتي لإخواني الكرام ألا يستعجل الشخص بإرسال شيءٍ كتبه في حال الغضب أو الحماس حتى يهدأ ويتبين في أمره .

القاعدة الثالثة عشر :

تبسم دائماً

حاول أن تكون مبتسمًا في وجوه من حولك قدر المستطاع ، فالابتسامة صدقة وتجلب المحبة وتدخل السرور على الآخرين ، وتطفئ نار العداوة والبغضاء ، والشخص المبتسم أبعد عن الوقوع في المشاكل والخلافات ، والناس تتحمله وتتحمل منه لحسن ابتسامته وسمتِه ، بخلاف الشخص العابس الغضوب فهو سريعٌ إلى المشاكل والخلافات ، بطيئ إلى الصلح والعفو ، ومخيفٌ للناس ، وينشر الكآبة والبؤس في المجتمع .

والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو القائل : ((تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أخيك صدقة)) .[1]

يقول الشافعي [2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أحْقِدْ عَلَى أحَدٍ ..... أرحتُ نفسي من همِّ العداواتِ

إنِّي أُحَيي عَـدُوِّي عنْدَ رُؤْيَتِهِ ..... لأدفَـــعَ الشَّرَّ عنِّي بالتحياتِ

وأُظْهِـرُ الْبِشرَ لِلإِنْسَانِ أُبْغِضهُ ..... كما أنْ قدْ حَـشى قَلْبي مَحَبَّاتِ

النَّاسُ داءٌ وَدَاءُ النَّاسِ قُـرْبُهُمُ ..... وفي اعتزالهمُ قطـــعُ المودَّاتِ

---

[1]) عَنْ أَبِي ذَرٍّ وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١/ ٤٦٣)(٤٧٤) والصحيحة (٥٧٢) .

[2]) ديوان الشافعي (ص: ٤٨) .

القاعدة الرابعة عشر :

احرص على الكلمة الطيبة

الكلمة الطيبة اللينة تلين القلوب القاسية والخشنة حتى تجعلها ألين من الحرير.

والكلمة الخشنة تقسي القلوب اللينة والرقيقة حتى تجعلها أقسى من الصخر.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو القائل : ((والكلمة الطيبة صدقة)).[1]

وعن أبي شريح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال يا رسول الله أخبرني بشيء يوجب لي الجنة : ((قال طيب الكلام ، وبذل السلام ، وإطعام الطعام)).[2]

والشيطان يستغل فلتات اللسان والتجاوز في المقال فيضخم الأمور ، ويشعل الفتن والخلافات، فكن حذرًا ! وانتقي كلماتك ، وحَسِّن أسلوبك في الخطاب والتحاور . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الإسراء.

---

[1]) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه البخاري رقم (٢٧٣٤) ومسلم (١٠٠٩) .

[2]) رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه . وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٩٩) .

القاعدة الخامسة عشر :

خذ الحق الذي لك وأدِّ الحق الذي عليك

على الإنسان ألَّا يأخذ إلا حقَّه ولا يطالب إلَّا بحقه ... وعليه أن يؤدي حقوق الآخرين ولا يتعدَّ على حقوقهم ... وهذا مع الجميع ، وسواءً كانت الحقوق مادية أو معنوية أو مشتركة .

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول ((حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس)) .[1]

وعن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : ((أمرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبعٍ ونهانا عن سبعٍ أمرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض وإجابة الداعي ونصر المظلوم وإبرار القسم ورد السلام وتشميت العاطس ...)) .[2]

عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((ستُّ خصالٍ واجبة للمسلم على المسلم من ترك شيئًا منهن فقد ترك حقًّا واجبًا : يجيبه إذا دعاه وإذا لقيه أن يسلم عليه وإذا عطس أن يشمته وإذا مرض أن يعوده وإذا استنصحه أن ينصح له)) .[3]

وحقوق المسلم التي نراعيها كثيرة في نفسه وماله وعرضة وسائر أمره ، فلا بد أن نتنبه لهذه القاعدة ونعمل بها ، فإنما تحصل الكثير من المشاكل بسبب الإخلال بالعمل بهذه القاعدة ! فتجد البعض إما أن يترك حقًّا أو يمنع حقًّا أو يتعدَّى على حقّ أو يطالب بباطل .

---

[1]) رواه البخاري رقم (١١٨٣) ومسلم (٢١٦٢) .

[2]) رواه البخاري رقم (١١٨٢) .

[3]) صححه الألباني وقال رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ وغيره . صحيح الترغيب والترهيب (٢١٥٧) . ناقص الحديث خصلة

القاعدة السادسة عشر :

إياك من جفاف المشاعر ، واحذر من التحسس الزائد

قد تقع المشاكل والخلافات بسب جفاف المشاعر وعدم المبالاة بمشاعر وأحاسيس الآخرين، وقد يكون السبب في ذلك هو التحسس الزائد من الطرف الآخر ، وهذا قد يحدث كثيرًا بين الزوجين وبين كل متحابَّين .

وجفاف المشاعر تجاه المسلمين يدل على ضعف الإيمان وأمراضٍ في القلب . والعكس يدل على العكس.

وقد يكون السبب في ذلك اختلاف طبائع الناس نتيجة التربية التي تربُوا عليها أو البيئة التي عاشوا فيها أو الظروف التي مروا بها .

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) .[1]

والمسلم يكون معتدلًا في مشاعرهِ تجاه الآخرين ، فلا إفراط ولا تفريط ولا جفاف ولا إغراق .

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((أحبب حبيبك هونًا ما ، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما ، وأبغض بغيضك هونًا ما ، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما)) .[2]

وجاء عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال : لا يكن حبُّك كلفًا ولا بغضك تلفًا . فقلت كيف ذاك ؟ قال إذا أحببت كلفت كلف الصبي ، وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف .[3]

وكما تدين تدان والجزاء من جنس العمل .

---

[1]) رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) . (لا يؤمن أحدكم) الإيمان الكامل .

[2]) رواه الترمذي والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٨٧) . وثبت عن علي رضي الله عنه موقوفًا وحسنه الألباني . انظر الأدب المفرد رقم (١٣٢١) .

[3]) صححه الألباني . انظر الأدب المفرد رقم (١٣٢٢) .

القاعدة السابعة عشر :

إياك إياك من تحريش إبليس وأعوانه

إبليس وأتباعه وأعوانه من شياطين الجن والإنس لهم سعيٌ حثيث في التحريش بين الناس وإفساد ذات البين وإشعال الفتن والخلافات والمشاكل بين الناس ، فيحتاج الإنسان أن يحذر منهم ولا يفتح أذنيه لهم ؛ حتى لا يقع في حبائلهم ومكرهم .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ : ((إن الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ)) .[1]

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ : فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ : نِعْمَ أَنْتَ)) . قَالَ الْأَعْمَشُ : أُرَاهُ قَالَ : « فَيَلْتَزِمُهُ » .[2]

واحذر من خطوات شياطين الجن والإنس : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ ﴾ النور.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ ﴾ المائدة.

---

[1]) صحيح مسلم (٤/ ٢١٦٦) (٢٨١٢) (ولكن في التحريش بينهم) أي ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها . (التحريش) : هو الإغراء وتغيير القلوب والتقاطع .

[2]) صحيح مسلم (٤/ ٢١٦٧) (٢٨١٣) . (فيلتزمه) أي يضمه إلى نفسه ويعانقه .

ولا تفتح أذنك للمحرشين والنمامين والمغتابين فهم يجدون راحتهم في الإفساد في المجتمع والتحريش بين الناس ، بل وحتى في التحريش بين البهائم .

ومن يطع الواشين لم يتركوا له ..... صديقًا ولو كان الحبيب المقرَّبا

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : " أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُحَرِّشَ بَيْنَ الْبَهَائِمِ " .[1]

عَنْ حُذَيْفَةَ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنِمُّ الْحَدِيثَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » .[2]

وعَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ، فَكُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : الْقَوْمُ هَذَا مِمَّنْ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ ، قَالَ : فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا فَقَالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ » .[3]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ » .[4]

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا؛ كَانَ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نار يوم القيامة)) .[5]

---

[1]) صحيح الأدب المفرد (ص: ٤٧٨) ٥٢٣- باب التحريش بين البهائم ٩٤٠/١٢٣٢.

[2]) صحيح مسلم (١/ ١٠١) ١٦٨ - (١٠٥) .

[3]) صحيح مسلم (١/ ١٠١) ١٦٩ - (١٠٥) صحيح البخاري (٨/ ١٧) (٦٠٥٦) . [ش (لا يدخل الجنة نمام وفي أخرى قتات) فالقتات هو النمام قال الجوهري وغيره يقال نم الحديث ينمه وينمه نما والرجل نمام وقته يقته قتًّا . قال العلماء النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم] . (قال الحافظ) : " (القتَّاتُ) و (النَّمَّامُ) بمعنى واحد . وقيل : (النمام) : الذي يكون مع جماعة يتحدَّثون حديثاً فيَنِمُّ عليهم . و (القتات): الذي يتسمع عليهم، وهم لا يعلمون ، ثم يَنِمُّ". صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٧٣) .

[4]) صحيح البخاري (٩/ ٧١) (٧١٧٩) ومسلم (٢٥٢٦) .

[5]) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٢٤٧) (٥٧٢٦) وصححه الألباني (الصحيحة -٨٩٢) .

حَقِيقَة النميمة : كشف مَا يكره كشفه سَوَاء كرهه الْمَنْقُول عَنهُ أَو الْمَنْقُول إِلَيْهِ أَو كرهه ثَالِث، أَو سَوَاء كَانَ الْكَشْف بالْقَوْل أَو الْكِنَايَة أَو بالرمز أَو بِالْإِيمَاءِ أَو نَحْو ذَلِك ، وَسَوَاء كَانَ الْمَنْقُول قولاً أَو عملاً عينيا أَو غَيره .

إذاً فحقيقتها : إفشاء السِّرّ وهتك السّتْر مِمَّا يكره كشفه .

وَاخْتَصَرَهُ بعضهم بقوله : نقل مَكْرُوه ليفسد .

وضابطها كشف مَا يكره من شَيْء بِكُل مَا يفهم .

- قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وهل هلك الضعفاء وسقط من لا عقل له إلا في قلة المعرفة بالناصح من النمام .[1]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ » ثُمَّ قَالَ : « بَلَى ، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ » . ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ ، فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : « لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا » أَوْ: « إِلَى أَنْ يَيْبَسَا » .[2]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَرْنَا عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَامَ فَقُمْنَا مَعَهُ فَجَعَلَ لَوْنُهُ يَتَغَيَّرُ حَتَّى رَعَدَ كُمُّ قَمِيصِهِ فَقُلْنَا : مَا لَكَ يَا نَبِيَّ اللهِ ؟ قَالَ : (مَا تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ) ؟ قُلْنَا : وَمَا ذَاكَ يَا نَبِيَّ اللهِ ؟ قَالَ : (هَذَانِ رَجُلَانِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي ذَنْبٍ هَيِّنٍ) قُلْنَا : مِمَّ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللهِ ؟ قَالَ : (كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِي

---

[1]) طوق الحمامة صـ ١٧٩.

[2]) صحيح البخاري (١/ ٥٣) (٢١٦) ومسلم (١١١ - (٢٩٢) . (وما يعذبان في كبير) قد ذكر العلماء فيه تأويلين : أحدهما : أنه ليس بكبير في زعمهما ، والثاني : أنه ليس بكبير تركه عليهما ، وحكى القاضي عياض رحمه الله تعالى تأويلا ثالثًا : أي ليس بأكبر الكبائر (بالنميمة) حقيقتها : نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد (لا يستتر) روى ثلاث روايات يستتر ويستنزه ويستبرئ وكلها صحيحة ومعناها لا يتجنبه ويتحرز منه (بعسيب) هو الجريد والغصن من النخل ويقال له العثكال .

النَّاسَ بِلِسَانِهِ وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ) فَدَعَا بِجَرِيدَتَيْنِ مِنْ جَرَائِدِ النَّخْلِ فَجَعَلَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً قُلْنَا : وَهَلْ يَنْفَعُهُمَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : (نَعَمْ يخفِّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَا رطبتين) .[1]

وقد أجمعت الأمة على تحريم النميمة، وأنها من أعظم الذنوب عند الله تعالى .

وعن عبد الرحمن بن غَنْمٍ قال : قال النبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « خيارُ عبادِ الله الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله، وشرارُ عبادِ الله المشَّاؤونَ بالنَّميمَةِ ، المفَرِّقونَ بينَ الأحِبَّةِ ، البَاغونَ لِلْبُرآءِ العَيْبَ » .[2]

- قصة العبد النمام :

يحكى أن رجلاً باع عبدًا ، وقال للمشتري : ما فيه عيب إلا النميمة ، قال : قد رضيت، فاشتراه، فمكث الغلام أيامًا ، ثم قال لزوجة مولاه : إن سيدي لا يحبك ، وهو يريد أن يتسرى عليك، فخذي الموسى ، واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى أسحره عليها ، فيحبك ، ثم قال للزوج : إن امرأتك اتخذت خليلًا ، وتريد أن تقتلك ، فتناوم لها حتى تعرف ذلك ، فتناوم لها، فجاءت المرأة بالموسى ، فظن أنها تريد قتله ، فقام إليها فقتلها ، فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج، ووقع القتال بين القبيلتين .[3]

وصدق القائل : من نمّ لك نمّ عليك .

---

[1]) رواه ابن حبان في "صحيحه". وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ٢٠٧) .

[2]) حسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٧٤)(٢٨٢٤) وقال : رواه أحمد عن شهر عنه ، وبقية إسناده محتج بهم في "الصحيح" ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن شهر عن أسماء عنِ النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ إلا أَنَّهما قالا: "المفْسِدونَ بينَ الأَحِبَّةِ" (٢٨٢٥) [حسن لغيره] .

[3]) الغزالي: إحياء علوم الدين ٣/ ١٥٨) .

سعى رجلٌ بالليث بْن سعد إلى والي مصر ، فبعث إليه فدعاه ، فلما دخل عَلَيْهِ قَالَ له : يا أبا الحارث إن هذا أبلغني عنك كذا وكذا ، فقال له الليث : سله أصلح الله الأمير عما أبلغك أهو شيءٌ ائتمناه عَلَيْهِ ؟ فخاننا فيه ! فما ينبغي لك أن تقبل من خائن . أو شيء كذب علينا فيه ؟ فما ينبغي لك أن تقبل من كاذب ! فقال الوالي صدقت يا أبا الحارث ...

و عن يَحْيَى بْن أَبِي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ : الذي يعمله النمام في ساعة ، لا يعمله الساحر في شهر.[1]

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ١٧٨) .

القاعدة الثامنة عشر :

اجتنب الغيبة فهي مفتاح النميمة

معصيةٌ تتبعها معصية ويترتب عليها كلام وآثام .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟)) . قَالُوا : اللهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : ((أَنْ تذكُرَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ)) ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا ذكرتُ ؟ قَالَ : ((إِنْ كَانَ فِيهِ مَا ذَكَرْتَ ؛ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يكن فيه ما ذكرت ؛ فقد بَهَتَّهُ)) .[1]

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((خصالٌ ستٌّ ؛ ما من مسلمٍ يموتُ في واحدة منهنّ ؛ إلا كان ضامنًا على الله أن يدخلَ الجنةَ ، - فذكر منها : - ورجلٌ في بيته لا يغتاب المسلمين، ولا يَجُرُّ إليهم سَخَطًا ولا نقمةً)) .[2]

فيبدأ الشخص بغيبة أحد إخوانه في مجلس أو مع شخصٍ آخر ، ثم يقوم هذا الشخص بنقل الكلام إلى من تكلموا فيه وعليه ... فتبدأ المعصية بالغيبة وتنتهي بالنميمة .

---

[1]) رواه مسلم (٢٥٨٩) .

[2]) رواه الطبراني في "الأوسط" وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٢)(٢٧٣٩) .

القاعدة التاسعة عشر :

اجتنب سوء الظن وما يتبعه من التجسس والتحسس

حسن الظن بالآخرين وبما يصدر عنهم ومنهم من الأقوال والأفعال والحركات والإشارات له دور كبيرٌ جدًّا في سدِّ أبواب المشاكل والنزاعات والخلافات .

وبالمقابل فإن سوء الظن بالآخرين وبما يصدر عنهم ومنهم من الأقوال والأفعال والحركات والإشارات ... إلخ ؛ له دورٌ كبيرٌ جدًّا في فتح أبواب المشاكل والخلافات والعداوات ، ولذلك حذرنا ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منه ونهانا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه ...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾ النجم .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا » .[1]

---

[1]) صحيح البخاري (٨/ ١٩)(٦٠٦٦) . ومسلم رقم ٢٥٦٣ . (إياكم والظن) احذروا سوء الظن بالمسلمين ولا تحدثوا عن عدم علم ويقين لا سيما فيما يجب فيه القطع. (أكذب الحديث) أي يقع الكذب في الظن أكثر من وقوعه في الكلام . (تجسسوا) من التجسس وهو البحث عن العورات والسيئات وبواطن الأمور . (تحسسوا) من التحسس وهو طلب معرفة الأخبار والأحوال الغائبة عنه .

و المراد النهي عن ظن السوء ، قال الخطابي : هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس في النفس فإن ذلك لا يُملك ، ومراد الخطابي أن المحرم في الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر ، فإن هذا لا يُكلف به (ولا تحسسوا ولا تجسسوا) قال العلماء : التحسس الاستماع لحديث القوم والتجسس البحث عن العورات ، وقيل هو التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر والجاسوس صاحب سر الشر ، والناموس صاحب سر الخير .

فلا يزال الشخص يسيء الظن حتى يحمله ذلك على التجسس وتتبع الأخبار والأحوال حتى يحقق ظنه ، ويتتبع العورات ويلتقط العثرات حتى يثبت ظنونه فيفسد ولا يصلح ويضر ولا ينفع وربما أدى به ذلك إلى الوسوسة والتوهُّمات والخيالات ، ويستغله الشيطان حتى يفسد عليه حياته وحياة غيره ، خاصةً مع الزوجة والأولاد .

عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ؛ أَفْسَدْتَهُمْ ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ)) .

قَالَ : يَقُولُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَفَعَهُ اللهُ بها .[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ القَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخيه، ويَنْسَى الجِذْعَ فِي عَينه !)) .[2]

قبيحٌ من الإنسان ينسى عيوبه ..... ويُبصرُ عيبًا في أخيه قد اختفى

ولو كان ذا عقــلٍ لما عاب غيره ..... وفيه عيــوبٌ لو رآها به اكتفى

قال أَبُو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ : الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عَن عيوب الناس ، مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه ، فإن من اشتغل بعيوبه عَن عيوب غيره أراح بدنه ، ولم يتعب قلبه ، فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عَلَيْهِ مَا يرى مثله من أخيه ، وإن من اشتغل بعيوب الناس عَن عيوب نفسه ؛ عَمِيَ قلبه وتعب بدنه وتعذر عَلَيْهِ ترك عيوب نفسه ، وإن من أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم ، وأعجز منه من عابهم بما فيه ، من عاب الناس عابوه ...

---

[1]) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٢٤٩)(٥٧٣٠) . وصححه الألباني ((التعليق الرغيب)) (٣/ ١٧٧) .

[2]) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٢٥٠) (٥٧٣١) . وصححه الألباني (الصحيحة -٣٣) .

ولقد أحسن الذي يقول :

إذا أنت عــبت الناس عابوا وأكثروا ..... عليك وأبدوا منك مَا كان يســترُ

وقد قَالَ في بعـــض الأقاويل قائلٌ ..... له منطقٌ فيه كلامٌ مُحـــــــــبَّرُ

إذا مَا ذكــرتَ الناس فاترك عيوبهم ..... فلا عيب إلا دون ما منك يذكــرُ

فإن عبت قــومًا بالذي ليس فيهم ..... فذلك عند الله والناس أكـــــبرُ

وإن عبت قــومًا بالذي فيك مثله ..... فكيف يعيب العور من هــو أعور

وكيف يعيب الناس من عيبُ نفسه ..... أشدُّ إذا عَدَّ العيوب وأنكـــــرُ

متى تلتمس للناس عيبًا تجـــد لهم ..... عيوبًا ولكن الذي فيك أكـــثرُ

فسالمهم بالكف عنهـــــم فإنهم ..... بعيبك من عينيك أهدى وأبصــرُ

()

) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٢٥) .

القاعدة العشرون :

غض الطرف والتغافل عن الإساءة ، والإعراض عن المسيء

غض الطرف عن بعض الأخطاء والتغافل عن الزلات والإساءات ، والإعراض عن المسيء خلقٌ رفيع لا يوفق له إلا من وفقه الله وسلَّم قلبه ووسع صدره وأنار دربه ، وهي من أعظم قواعد التعامل التي لو اتبعناها وعملنا بها سلمنا من مشاكل وشرور كثيرة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ الأعراف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ القصص.

قَالَ ذَو النُّونِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الْعِزُّ الَّذِي لاَ ذُلَّ فِيهِ سُكُوتُكَ عَنِ السَّفِيهِ ، عَطَبُ السَّفِيهِ بِيَدِهِ وَفِيهِ .[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان.

وأَغُضُّ طَرْفي عن أمورٍ كثـــــيرةٍ ..... وإني على ترك الغمــوض قديرُ
وما من عمى أُغضي ولكن لربما ..... تعامى وأغضَ المرء وهو بصيرُ
وأسكت عن أشياء لو شئتُ قلتها ..... وليس علينا في المقال أمــيرُ
أُصبِّرُ نفسي باجتهادي وطاقــتي ..... وإني بأخلاقِ الجميع بصــيرُ

فليس كل ما يقال لك أو عليك يستحق الرد ! فلربما كان أفضل رد وأقوى ردٍّ على الإساءة هو التجاهل وعدم الرد ...

---

[1]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٢٧)(٨٠٩٨) .

فإن كان الشخص كريمًا كان أفضل ردٍّ عليه ألا تقابل الإساءة بالإساءة ؛ وبهذا تملكه فيندم .

وإن كان سفيهًا كان أقسى ردٍّ عليه عدم الرد وعدم المبالاة به فيشعر بهوانه وحقارته .

إذا نطق السفيه فلا تجبه ..... فخيرٌ من إجابته السكوتُ

إذا كلمته فرَّجتَ عـــنه ..... وإن خليتهُ كمدًا يمـــوتُ

ولا يصلح للصدر إلا واسع الصدر ... أما الرد على السفيه بمثله ، وعلى الفاحش بفحشه ، فهو كمثل من نبح عليه كلبٌ فنابحه ومن عظه كلبٌ فعظه !!! وهل يفعل ذلك عاقل ؟! ولماذا يطلب العلم إذًا ؟! ومتى تعرف أخلاق الكرام من أخلاق اللِّئام ؟! .

وإذا الفاحـــشُ لاقى فاحشًا ..... فهناكمُ وافق الشَّـنُ الطبـق

إنما الفحـــش ومن يعتاده ..... كغرابِ السّـــوء ما شاء نعـق

أو حمار الســـوء إن أشبعته ..... رمح الناس، وإن جاع نهـــق

أو غلام السوء إن جـــوّعته ..... سرق الجار، وإن يشبع فسـق

أو كغيرى رفعت مـــن ذيلها ..... ثم أرخته ضرارًا فانمـــــزق

أيها السائل عما قـــد مضى ..... هل جديدٌ مثل ملبـوس خَلِق

عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، فلما سَمِعَ صَوْتَهُ ؛ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ : ((بِئْسَ الرَّجُلُ - أَوْ بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ -! فَلَمَّا دخَلَ ؛ انْبَسَطَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، فَلَمَّا خَرَجَ ؛ كَلَّمَتْهُ عَائِشَةُ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ الله ! قُلْتَ : ((بِئْسَ الرَّجُلُ - أَوْ بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ - !)) ، فَلَمَّا دَخَلَ ؛ انْبَسَطْتَ إِلَيْهِ ؟! فَقَالَ : ((يَا عَائِشَةُ ! شرُّ الناس : من يَتَّقي الناس فُحْشَهُ)) .[1]

[1]) رواه البخاري (٦٠٥٤) ومسلم (٢٥٩١) .

قال العلامة المفسر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته، وفضحه بين العباد وأظهر للناس عيوبه التي كان يخفيها، ومن تغافل عن عيوب الناس وأمسك لسانه عن تتبع أحوالهم التي لا يحبون إظهارها سلم دينه وعرضه، وألقى الله محبته في قلوب العباد وستر الله عورته، فإن الجزاء من جنس العمل، وما ربك بظلام للعبيد .[1]

عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ زَائِدَةَ ، يَقُولُ : لِلْعَافِيَةِ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي التَّغَافُلِ، قَالَ : فَحَدَّثْتُ بِهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ : لِلْعَافِيَةِ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، كُلُّهَا فِي التَّغَافُلِ .[2]

كان الأَعْمَشَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ : جَوَابُ الأَحْمَقِ السُّكُوتُ عَنْهُ .

وقَالَ : السُّكُوتُ جَوَابٌ، وَالتَّغَافُلُ يُطْفِئُ شَرًّا كَثِيرًا، وَرِضَا المتَّجَنِّي غَايَةٌ لاَ تُدْرَكُ، وَاسْتِعْطَافُ الْمُحِبِّ عَوْنٌ لِلظَّفَرِ، وَمَنْ غَضِبَ عَلَى مَا لاَ يُقْدَرُ عَلَيْهِ طَالَ حُزْنُهُ .[3]

قَالَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْتَصِفُونَ مِنْ ثَلاَثَةٍ : حَلِيمٌ مِنْ أَحْمَقَ، وَبَرٌّ مِنْ فَاجِرٍ، وَشَرِيفٌ مِنْ دَنِيءٍ .[4]

---

[1]) الفواكه الشهية في الخطب المنبرية والخطب المنبرية على المناسبات (صـ: ١١١) .

[2]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١٠/ ٥٧٥) .

[3]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٢٨) .

[4]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٢٩) .

القاعدة الحادية والعشرون :

اترك الاعتداد بالنفس والإعجاب بالرأي واتباع الهوى

إن الشخص إذا أعجب بنفسه ورأيه لم يقبل آراء الآخرين وحجَّر عليهم الخيارات وضيق عليهم ما اتسع من الأمور؛ وهذا يفتح أبواب المشاكل والخلافات والنزاعات .

عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أنه قال : ((ثلاثٌ كفاراتٌ ، وثلاثٌ درجاتٌ ، وثلاثٌ منجياتٌ ، وثلاثٌ مهلكاتٌ ؛ ... وأمّا المهلكاتُ : فَشُحٌّ مطاع ، وهوىً متَّبع ، وإعجابُ المرءِ بنفسه)) .[1]

عندما يُزَيَّنُ للإنسان سوءُ عملِه ويتبع هواه ! فإنه لا يبالي بأحدٍ ، ولا يحافظ على ودٍّ ولا صداقه، ويصعب التعامل والتفاهم معه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ فاطر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ ﴾ محمد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الجاثية .

فلا بُد من مراعاة اختلاف وجهات النظر ، وتفاوت الأفهام والعقول .

ولا بُد من قبول الحق إذا جاء من الآخرين ، والاعتراف لهم به .

ولا بُد من الاعتراف بالخطأ ، والتراجع عنه إذا ظهر للإنسان في رأيه أو قوله أو فعله .

ولا بُد من مراعاة ما يسوغ فيه الخلاف ويتسع فيه الأمر ، وما كان عكس ذلك .

ولا بُد من مراعاة الأدب مع الآخرين في الكلام ، والحوار والنقاش .

وإن كان هناك نقدٌ فليكن بناءً ولا يكن هدَّامًا .

---

[1] قال الألباني رواه البزّار -واللفظ له-، والبيهقي وغيرهما. وهو مروي عن جماعة من الصحابة، وأسانيدُه وإن كان لا يَسلم شيء منها من مقال ، فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى . صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٣١٢)(٤٥٣) . (السَّبَرات) جمع سَبْرة، وهي شدة البرد.

القاعدة الثانية والعشرون :

أقلل من الكلام واترك المراء والجدل العقيم ...

فإن الحرب مبدؤها كلام

كثرة الكلام تُوقِعُ في الخطأ والزلل ، وقد تثير المشاكل والحروب ومبدؤها من الجدل .

قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق] .

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" : من ملك لسانه ، ملك جميع أمره .[1]

احـــذر لســـانك أيهـــا الإنســـان ... لا يَلْدَغَنَّـــــك إنَّـــــهُ ثُعبـــــان

كـــم في المقـــابر مـــن قتيـــل لســـانه ... كانـــت تهـــاب لقـــاءَهُ الشـــجعان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ : أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ " .[2]

وعن ثوبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « طوبى لِمَنْ مَلكَ لِسانَهُ، ووَسِعَهُ بيتُه، وبكى على خَطيئَتِه » .[3]

وعن عقبة بن عامرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قلتُ : يا رسولَ الله ! ما النجاةُ ؟ قال : « أمْسِكْ عليكَ لِسانَكَ، ولْيَسَعْكَ بيتُكَ، وابْكِ على خطيئَتِكَ » .[4]

---

[1]) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٦٠) .

[2]) صحيح مسلم (١٧١٥) والبخاري بنحوه (١٤٧٧) .

[3]) رواه الطبراني في "الأوسط" و"الصغير"، وحسن إسناده . وقال الألباني [حسن لغيره] صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٢) (٢٧٤٠) .

[4]) رواه الترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي؛ وقال الترمذي : "حديث حسن". وقال الألباني [صحيح لغيره] صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٢) (٢٧٤١) .

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إنك لن تزال سالمًا ما سكتَّ ، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك »[1].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ أَوْ قَالَ : عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ »[2].

يموت المرء من عثرةٍ بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرِّجل

فعثرة الرِّجل تبرأ على مهلٍ ... وعثرةٌ بلسانه ترديه في القبر

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ : إذا أراد الإنسان أن يتكلم فعليه أن يفكر قبل كلامه ، فإن ظهرت المصلحة تكلم ، وإن شكَّ لم يتكلم حتى تظهر .

قال عمروُ بنُ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الكلام كالدواء ، إن أقللت منه نفع ، وإن أكثرت منه قتل .

وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إذا تمَّ العقل ، نقص الكلام .

فإن النار من عودين تُذكى ..... وإن الحرب أولها الكلام

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أنا زعيمٌ بِبَيْتٍ في رَبَضِ الجنَّة لِمَنْ تركَ المِراءَ وإنْ كان مُحِقًّا ، وبِبَيْتٍ في وَسَطِ الجنَّةِ لِمَنْ تَرك الكَذِبَ وإنْ كانَ مازِحًا ، وبِبَيْتٍ في أعْلى الجنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ » .[3]

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ » . ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جدلا بل هم قوم خصمون) .[4]

قال الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : الْمِرَاءُ يُفْسِدُ الصَّدَاقَةَ الْقَدِيمَةَ ، وَيَحُلُّ الْعُقَدَ الْوَثِيقَةَ .[5]

---

[1] رواه الطبراني والبيهقي، عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب" (٢٨٦٦).

[2] رواه أحمد والترمذي وغيرهما، عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "الجامع" (٥١٣).

[3]) رواه أبو داود واللفظ له، وابن ماجه والترمذي وقال : "حديث حسن" . وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٩) ٢٦٤٨.

[4]) رَوَاهُ أَحْمد وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْن مَاجَه . وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٦٣) ١٨٠ -[٤١] .

[5]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ١٨)(٨٠٧٨) .

قال بِلاَلُ بْنُ سَعْدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ ، فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ .[1]

وعن يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَالْمِرَاءَ، فَإِنَّ نَفْعَهُ قَلِيلٌ ، وَهُوَ يُهِيجُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الإِخْوَانِ .[2]

وعن الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ : الْمِرَاءُ فِي الْعِلْمِ يُقَسِّي الْقَلْبَ ، وَيُوَرِّثُ الضَّغَائِنَ .[3]

وعن جَعْفَر بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ : إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهَا تَشْغَلُ الْقَلْبَ وَتُوَرِّثُ النِّفَاقَ .[4]

---

[1]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ١٧) (٨٠٧٧) .

[2]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ١٧) (٨٠٧٦) .

[3]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٤١) (٨١٢٨) .

[4]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٤٢) (٨١٣٠) .

القاعدة الثالثة والعشرون :

اجتنب كثرة المزاح

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « قال العلماء : المزاح المنهي عنه، هو الذي فيه إفراط، ويداوم عليه، فإنه يُورِّثُ الضحكَ، وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى، والفكر في مهمات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، أو يورّث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار .

قال : فأمّا ما سلم من هذه الأمور، فهو المباح الذي كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعله في نادر من الأحوال للمصلحة، وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا منع منه قطعًا ، بل هو سنة مستحب إذا كان بهذه الصفة » . اهـ[1]

- ومن أمثلة المزاح المستحب والذي ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ - يُقال لَهُ : زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ - كَانَ يُهدِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدِيَّةَ ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إن زاهِرًا بَادِيَنا ، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ)) ، قَالَ : فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ - وَالرَّجُلُ لَا يُبصره - ؛ فَقَالَ : أَرْسِلْنِي ، مَن هَذَا ؟! فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَعَلَ يُلْزِقُ ظَهْرَهُ بِصَدْرِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ؟)) ، فَقَالَ زَاهِرٌ : تجدُني يَا رَسُولَ الله ! كاسِدًا . قَالَ : ((لَكِنَّكَ - عِنْدَ الله - لَسْتَ بِكَاسِدٍ)) ، أَوْ قَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((بَلْ أَنْتَ - عند الله - غَالٍ)) .[2]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ! إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا ؟ قَالَ : ((إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا)) .[3]

---

[1]) روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام - ابن الأزرق الغرناطي (٨٩٦) (٢/ ٩٤٢) .

[2]) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٢٦٦) . (٥٧٦٠) . صحيح ـ ((مختصر الشمائل)) (٢٠٤) .

[3]) رواه الترمذي وصححه صحيح الأدب المفرد (ص : ١١٦) (٢٦٥/٢٠٠) .

عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ : ((كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَتَبَادَحُونَ بِالْبِطِّيخِ ، فَإِذَا كَانَتِ الحقائِق كَانُوا هُمُ الرجالَ)) .[1]

وَعَنْ أنسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ » . قال أبو أسامة يعني يمازحه .[2]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَسْتَحْمِلُهُ ، فَقَالَ : ((أَنَا حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ ! ". قَالَ: يَا رَسُولَ الله ! وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ نَاقَةٍ ؟! فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: " وَهَلْ تلدُ الإبلُ إِلَّا النوقُ)) .[3]

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ عَلَيَّ وَقَالَ: « ادْخُلْ » فَقُلْتُ : أَكُلِّي يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : «كُلُّكَ» فَدَخَلْتُ. قَالَ عُثْمَان بن أبي عَاتِكَة : إِنَّمَا قَالَ أَدْخُلُ كُلِّي مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ .[4]

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، يَقُولُ : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ : « يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ » .[5]

---

[1]) صححه الألباني صحيح الأدب المفرد (ص : ١١٧)(٢٦٦/٤٠١) .

[2]) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح . وصححه الألباني انظر صحيح مختصر الشمائل (٢٠٠) و صحيح الجامع رقم : (٧٩٠٩) .

[3]) رواه الترمذي وأبو داوود . وصححه الألباني صحيح الأدب المفرد (٢٦٨/٢٠٢) .

[4]) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود [٥٠٠٠] وصحيح ابن ماجة (٤٠٤٢) .

[5]) صحيح البخاري (٨/ ٣٠)(٦١٢٩) ومسلم (٢١٥٠) . وجاء عَنْ أَنَسٍ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ – قَالَ : أَحْسِبُهُ – فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ : «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ» نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلاَةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا .

[ش (ليخالطنا) يلاطفنا بطلاقة الوجه والمزح. (لأخ لي) هو أخوه من أمه أم سليم ابن أبي طلحة رضي الله عن الجميع. (النغير) مصغر نغر وهو طير كالعصفور محمر المنقار يسميه أهل المدينة البلبل] .

فالمزح والدعابة مؤنسٌ للناس ومريحٌ لهم ومؤلف بين قلوبهم ويرفع الكلفة بينهم ... ولكن لا بد أن يضبط بضوابطه وهي :

- ✓ أن يكون بحقٍّ وصدق .
- ✓ ألا يكثر منه .
- ✓ أن يكون في الوقت المناسب وفي المكان المناسب ومع الشخص المناسب وبالأسلوب المناسب .
- ✓ ألا يكون فيه تعدي أو تجاوز في الألفاظ أو الأفعال .
- ✓ ألا يكون له مقاصد أخرى ، أو فيه رسائلُ همزٍ ولمز .
- ✓ ألا يكون فيه غيبة ولا نميمة ولا سخرية ولا احتقار للآخرين .

أَفِد طبعك المكدود بالجـــدِّ راحةً ..... يجمُّ ، وعلّله بشيءٍ من المـــــزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن ..... بمقدار ما يعطى الطّعام من الملح

فإذا لم يضبط بضوابطه ويلتزم بآدابه كان مذمومًا وصار مفتاح شرٍّ وعداوة وعليه ينطبق تحذير السلف من المزاح ...

أما المزاحـــة والمـــراء فدعهما ..... خلقان لا أرضاهما لصديـــقِ
إنّي بلوتهما فلم أحمـــــدهما ..... لمجاورٍ جارًا ولا لرفيـــــق

« يحكى عن الحجاج أنه قال لابن القريّة : ما زالت الحكماء تكره المزاح ، وتنهى عنه ، فقال : المزاح من أدنى منزلته إلى أقصاها عشرة أبواب : المزاح أوله فرح ، وآخره ترح ، المزاح نقائض السفهاء كالشعر نقائض الشعراء ، المزاح يوغر صدر الصديق ، وينفّر الرفيق ، المزاح يبدي السرائر، ويظهر المعايب ، المزاح يسقط المروءة ، ويبدي الخنى ، لم يجرّ المزاح خيرًا ، وكثيرًا ما جرّ شرًّا،

الغالب بالمزاح واتر ، والمغلوب به ثائر ، والمزاح يجلب الشّتم صغيره ، والحرب كبيره ، وليس بعد الحرب إلا عفو بعد قدرة . فقال الحجاج : حسبك ! الموت خير من عفو بعد قدرة » .[1]

« ويحكى عن خالد بن صفوان : أن المزاح ذُكِرَ بحضرته ، فقال : ينشق أحدكم أخاه مثل الخردل ، ويفرغ عليه مثل المرجل ، ويرميه بمثل الجندل ، ثم يقول : إنما كنت أمزح » [2].

تلقى الفتى يلقى أخاه وخِـــدنَهُ ..... في لحن منطقه بما لا يغفـــرُ
ويقـــول : كنت ممازحًا وملاعبًا ..... هيهات، نارك في الحشا تتسعرُ
أو ما علمـت وكان جهلك غالبًا ..... أن المزاح هو السباب الأصغـرُ

وقيل أنه سمي المزاح مزاحًا لأنه يزيح عن الحق .

وقال ابن عرفة : به يسمى المزاح : لأنه أزيح عن الحق ، أي : بُوعِد . [3]

وهناك فرقٌ بين المزاح والاستهزاء ؛ « وذلك أنَّ المزاح لا يقتضي تحقيرَ المازَح ... ولكن ... استئناسَهُ، ... والاستهزاء يقتضي تحقيرَ المستهزَأ به » . [4]

ولا تَمْزَح فإن المَزْحَ جَهْـــلٌ ..... وبَعضُ الشرِّ يبدَؤُه المُـــزاح

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا يبلُغُ العبدُ صريحَ الإيمانِ حتَّى يدَعَ المُزاحَ والكَذِبَ، ويَدعَ المِراءَ وإنْ كانَ مُحقّاً » [5].

---

[1]) روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام - ابن الأزرق الغرناطي (٨٩٦) (٢/ ٩٤٤) .

[2]) روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام - ابن الأزرق الغرناطي (٨٩٦) (٢/ ٩٤٤).

[3]) الغريبين في القرآن والحديث (٣/ ٨١٥) .

[4]) منهجية القرافي وجهوده في دراسة الفروق في اللغة (صـ : ٥٧) .

[5]) رواه أبو يعلى وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٢٦) (٢٩٤٠ - (١٧) وقال : وفي أسانيدهم من لا يحضرني حاله، ولمتنه شواهد كثيرة.

قال المحدث الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أن المزاح بصورة عامة أمرٌ غير مرغوب فيه ، وغير مشهور ، وتعاطي الإنسان له قد يوقعه في بعض المشاكل . [1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيتكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ ، يُضْحِكُ بِهَا جُلساءَهُ ؛ يهوي بها مِنْ أَبْعَدَ مِنَ الثُّرَيَّا)) . [2]

وعن بَهْزِ بْنِ حكيمٍ عن أبيه عن جدِّه قال : سمعتُ رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : « وَيلٌ لِلَّذي يُحَدِّثُ بالحديثِ لِيُضْحِكَ به القومَ فيَكْذِبُ ، ويلٌ لَهُ ، وَيلٌ لَهُ » [3].

كان يقال : لكل شيءٍ بَدْءٌ ، وبَدْءُ العداوةِ المزاحُ .

وكان يقال : لو كان المزاح فحلًا ، ما ألقح إلا الشر .

قال سعيد بن العاص رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لا تمازح الشريف فيحقد، ولا الدنيء فيجترئ عليك .

قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إذا كان المزاح أمام الكلام ؛ فآخره الشتم واللِّطام .

قال أبو هفان :

مازح صديقك ما أحب مــزاحًا ..... وتوق منه في المـــزاح جماحًا
فلربما مزح الصديق بمـــزحةٍ ..... كانت لباب عداوةٍ مفتاحًا [4]

---

[1]) تفريغ «سلسلة الهدى والنور - الإصدار الجديد» للشيخ الألباني (١٠٧٩/ ٧) .

[2]) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٢٢٣)(٥٦٨٦) . حسنه ((الصحيحة)) (تحت ٥٤٠) وبنحوه (٥٦٧٦) .

[3]) رواه أبو داود والترمذي – وحسنه – والنسائي والبيهقي ، وحسنه الألباني صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٢٧)(٢٩٤٤) .

[4]) من لطائف ولآلئ (بهجة المجالس وأنس المجالس) (مرتبا بالآيات والسور) (ص: ١٦٠، بترقيم الشاملة آليا).

القاعدة الرابعة والعشرون :

وضع الأمور في نصابها

وأقصد به الحكمة بالتعامل مع المواقف والتصرفات والأشخاص :

فالرفق في مكانه ، والشدة في مكانها .

القوة في مكانها ، واللين في مكانـــه .

البذل في محله ، والمنع في محلـــــه .

الكبير في مكانه ، والصغير في مكانه .

الأب العالم الحاكم المسؤول القائد ... والعكس ... كل واحد في مكانه .

والخلاصة هو أن يعطي الموقف حقَّه بلا زيادة ولا تضخيم ولا تجاوز .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ البقرة.

✓ ويناسب هذا قولُ عليِّ بنِ أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما سئل : ما فساد القوم يا أمير المؤمنين ؟ قال : فساد القوم في ثلاثة : وضع الجاهل مكان العالم ، ووضع الصغير مكان الكبير ، ووضع التابع مكان القائد .

القاعدة الخامسة والعشرون :

اعدل بين أولادك

لا بد من العدل بين الأولاد حتى تستقيم المعاملة معهم ويستقيم البر منهم ؛ فكثيرٌ من المشاكل والخلافات الأسرية يكون سببها عدم العدل بين الأولاد :

عن النعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما يقول وهو على المنبر : ((أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تُشْهِدَ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأتى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال (أعطيت سائر ولدك مثل هذا) قال : لا ، قال : (فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) قال فرجع فرد عطيته)).[1]

وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : كان مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رجل، فجاء ابن له فقبّله وأجلسه على فخذه ، ثم جاءت بنت له فأجلسها إلى جنبه ، قال (فَهَلا عَدَلْتَ بينهما ؟! يعني : الابنَ والبنتَ)[2]. يقصد في التقبيل .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ فِي العَطِيَّةِ » .[3]

وعن النعمانِ بنِ بشيرٍ : قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « سوُّوا بين أولادكم في العطية كما تحبون أن يُسووا بينكم في البر » .[4]

---

[1]) رواه البخاري (٢٤٤٧) .

[2]) أخرجه الطحاوي في "شرح المعاني " (٢٤٦/٢) ، وابن عساكر في "التاريخ " (٦٠١/٤ - مصورة المدينة) . وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/ ٢٦٣) (٣٠٩٨) .

[3]) صحيح البخاري (٣/ ١٥٧) .

[4]) السلسلة الصحيحة الكاملة (٩/ ٢٦) أخرجه البيهقي (١٧٨/٦) ، ومسلم (٦٦/٥- ٦٧) نحوه، وابن حبان (٥٠٨٢) .

وقد استدل به الطحاوي رحمه الله لقول أبي يوسف رحمه الله : إنه يسوي في العطية بين الأنثى والذكر ؛ خلافاً لمحمد بن الحسن رحمه الله الذي قال : بل يجعلها على قدر المواريث للذكر مثل حظ الأنثيين ، فرده الطحاوي بما رواه بالسند الصحيح عن النعمان بن بشير: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "سوُّوا بين أولادكم في العطية كما تحبون أن يُسووا بينكم في البر".

وقد يسبب ميلان الأب بالمحبة إلى أحد الأبناء كراهية ومشاكل له مع إخوته فيضر ابنه بدل أن ينفعه وهذا حاصلٌ ومشاهدٌ بين الناس ، وما إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وما حصل منهم بيوسف عنَّا ببعيد ... قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ ﴾ يوسف.

ومثله في القياس العالم أو الشيخ أو المعلم مع طلابهم لا بد أن يحرصوا على العدل في المعاملة معهم ، وكذلك الراعي مع الرعية .

ومثله في القياس أيضًا الزوج في تعامله مع زوجاته .

قال أبو جعفر: "فيه دليل على أنه أراد من الأب لولده ما يريد من ولده له ، وكان ما يريد من الأنثى من البر مثل ما يريد من الذكر ، فأراد النبي – صلى الله عليه وسلم – منه لهم من العطية للأنثى مثل ما أراد للذكر".

ثم إن العدل المذكور بين الأولاد قد اختلفوا في حكمه ؛ فمن قائل : بأنه واجب ، ومن قائل : بأنه مستحب ، وهذا مذهب الحنفية ، وانتصر له الطحاوي ، والحق الوجوب كما فصله الحافظ في " الفتح " ؛ فليرجع إليه من شاء البسط ، ويكفي للدلالة على ذلك أن راوي الحديث – وهو النعمان بن بشير رضي الله عنه – قال في بعض الطرق الصحيحة عنه : "فرجع أبي ، فرد تلك الصدقة " .

أخرجه الشيخان، وهو مخرج في "الإرواء" (٦/٤١). انظر السلسلة الصحيحة الكاملة (٩/ ٢٦)

القاعدة السادسة والعشرون :

تصفية القلوب وتطهيرها

لصفاء القلوب وطهارتها وسلامتها دورٌ كبيرٌ في دفع المشاكل ورفعها والعفو والصفح عن المخطئ وحسن الظن بالآخرين .

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد قيل له : أي الناسِ أفضل؟. قال : « كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ » . قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟. قَالَ : « هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ ، لَا إِثْمَ فِيهِ ، وَلَا بَغْيَ ، وَلَا غِلَّ ، وَلَا حَسَدَ »[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : (وما رأيت أحدًا قطُّ أجمع لهذه الخصال من شيخ الإسلام ابن تيمية – قدّس الله روحه –، وكان بعض أصحابه الأكابر يقول : (وددت أني لأصحابي مثله لأعدائه وخصومه ! وما رأيته يدعو على أحدٍ منهم قطُّ، وكان يدعو لهم) .

قال : (وجئت يومًا مبشّرًا له بموتِ أكبرِ أعدائه، وأشدّهم عداوةً وأذىً له ، فنهرني، وتنكّر لي واسترجع . ثم قام من فوره إلى أهل بيته – أي ذلك الخصم الذي مات – فعزّاهم ، وقال : (أنا لكم مكانه، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه) ... فسُّروا به ودعوا له، وعظّموا هذه الحال منه، فرحمه الله ورضي عنه) .[2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ الشعراء.

قال أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ : وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّهُ لَا يَكُونُ الْقَلْبُ سَلِيمًا إذَا كَانَ حَقُودًا حَسُودًا، مُعْجَبًا مُتَكَبِّرًا، وَقَدْ شَرَطَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . وَاَللَّهُ الْمُوَفِّقُ بِرَحْمَتِهِ .[3]

---

[1] رواه ابن ماجه ، وصحح الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ إسناده في "الصحيحة" برقم (٩٤٨) عن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

[2]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٣٢٩) .

[3]) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (٣/ ٤٥٩) .

القاعدة السابعة والعشرون :

احذر من التدخلات الخارجية

بعض التدخلات الخارجية من بعض الأهل والأقارب والجيران والأصدقاء في الحياة الزوجية أو العلاقات الأخوية أو الدعوية قد يفسدها ، ويسير بها إلى طريق آخر غير الذي وجدت من أجله.

فلكل علاقة طبيعتها الخاصة التي لا بد أن يحافظ عليها ، خاصةً الحياة الزوجية ، فإن لها أسرارًا لا ينبغي أن يطلع عليها غيرُ الزوجين ، وإذا خرجت أفسدت .

ويكفينا وصف الله تعالى لهذه العلاقة الحساسة والعميقة بقوله : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ البقرة: ١٨٧ وقوله : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم.

فهناك بعض من لا دين لهم ولا أخلاق معهم من الأقارب أو من الجيران أو من الأصدقاء أو ربما من زملاء العمل ، يحاولون الوقيعة بين الرجل وزوجته بغرض إفساد العلاقة بينهما ، وتشتيت الأسرة وضياعها ، وقد يكون تدخلهم عن حسن نية ! ولكنهم لا يحسنون صنعا .

ولقد حذرنا رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من ذلك فقال : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّده » .[1]

قال عثمان بن عطاء : كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله سلَّم، وإذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته، فإذا بلغ البيت كبر وكبرت امرأته . فيدخل فينزع رداءه وحذاءه وتأتيه امرأته بطعام فيأكل . فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه، ثم أتى البيت فكبر وسلم فلم تجبه، وإذا البيت فيه سراج ، وإذا هي جالسة بيدها عود تنكت به في الأرض . فقال لها : مالك ؟ فقالت : الناس كلهم بخير، وأنت أبو مسلم!! – تعني فقير– فلو أنك أتيت معاوية، فيأمر لنا بخادم، ويعطيك شيئًا نعيش

---

[1]) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وصححه الألباني في (الصحيحة -٣٢٤) ، (صحيح أبي داود -١٨٩٠) .

به ... فقال أبو مسلم : اللّهُمَّ من أفسد عليَّ أهلي فأعم بصره . قال : وكانت أتتها امرأة فقالت : أنت امرأة أبي مسلم، فلو كلمت زوجك يكلم معاوية ليخدمكم ويعطيكم !! قال : فبينا هذه المرأة في بيتها والسراج يزهر، إذ أنكرت بصرها . فقالت : سراجكم طفئ ؟ قالوا : لا قالت : إنا لله! ذهب بصري ، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم، فرقَّ لحالها ، ودعا الله طويلًا فرد إليها بصرها، ورجعت امرأته إلى حالها . [1]

إن اعتماد الزوجين على أنفسهما في حل مشاكلهما هي أفضل طريقة لسعادتهما ودليل النضج النفسي والتفاهم بينهما، ويجب ألَّا يلجأ الزوجان أبدًا إلى عرض مشاكلهما على الأهل أو الأصحاب إلا إذا استعصى الأمر بينهما، وأصبح التدخل لا بديل عنه ولا مفر منه ، وعلى الزوجين أن يتذكرا أن بينهما جزءًا كبيرًا من الحب والمودة والعشرة والذكريات الجميلة لن يشعر به الآخرون عند الحكم بينهما ، لأن الأزواج في حالة الخلاف يعرضون دائمًا الجانب السيئ من العلاقة، وبالتالي سيكون حكم المتدخلين على هذا الجانب دون مراعاة الجانب الآخر، وعندها سيكون الحكمُ غيرَ سليمٍ ولا مناسبٍ للواقع ولمصلحة الزوجين .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » . [2]

وليس تدخل الأهل أو الأصدقاء شرٌّ كله ، بل أحيانًا قد يحتاج الزوجان إلى هذا التدخل ، وبخاصة إذا كان من أهل الصلاح ، وأهل الحكمة ، والعقل ، والتعقُّل ، والشواهد على ذلك كثيرة . وهذا الذي ذكرناه في حقِّ الزوجين ينطبق على كثيرٍ من العلاقات الأخرى التي يكون سبب فسادها التدخلات الخارجية فيها ... فلا بد من التنبه لذلك .

---

[1]) أبو نعيم الأصبهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢/ ١٣٠ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ٤/ ٢١٢) .

[2]) رَوَاهُ مَالك وَأحمد وابن حبان ، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١/ ٣٠٢) (٢٢٩) . و (المشكاة) (٤٨٣٩) و (الروض النضير) (٢٩٣ و ٣٢١) .

القاعدة الثامنة والعشرون :

لا تعمـــــل ما تندم عليه

على المسلم أن يتجنب الأعمال والأقوال التي يندم على عملها ، ويحتاج أن يعتذر من فعله لها ووقوعه فيها ، وليس يحسن هذا إلا من كان عاقلًا بصيرًا بعواقب الأمور ومآلاتها ، أما من كان مندفعًا ومتهورًا فإنه لا يشعر بالخطأ إلا بعد وقوعه فيه وحصوله منه .

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إياك وكل أمر يعتذر منه » .[1]

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ثَابِتٍ الدَّعَّاءَ لَمَّا أَرَدْتُ الْخُرُوجَ مِنْ بَغْدَادَ : « أَوْصِنِي » ، فَقَالَ : « دَعْ مَا تَنْدَمُ عَلَيْهِ » .[2]

وَرَدَ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَصْرَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وَكَانَ عَلَى خِلاَفَتِهِ بِهَا ، فَقَالَ صَعْصَعَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ آخُذُ بِثَلاَثٍ ، وَتَارِكٌ لِثَلاَثٍ : آخُذُ بِقُلُوبِ الرِّجَالِ إِذَا حَدَّثَ، وَبِحُسْنِ الِاسْتِمَاعِ إِذَا حُدِّثَ، وَبِأَيْسَرِ الأُمُورِ إِذَا خُولِفَ، تَارِكٌ لِلْمِرَاءِ، وَتَارِكٌ لِمُقَارَبَةِ اللَّئِيمِ، وَتَارِكٌ لِمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ .[3]

---

[1]) رواه الضياء في " المختارة " (١٣١ / ١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٥٢٠)(٢٦٧١) وقال : حسنه ابن حجر وهو نادر في مفاريد مسند الفردوس فإن أكثرها ضعاف . الصحيحة ٣٥٤، ١٤٢١.

[2]) الزهد الكبير للبيهقي (ص: ٢٠٧) (٥١٦) .

[3]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٣٩)(٨١٢٤) .

القاعدة التاسعة والعشرون :

استعمـــل المداراة مع الناس

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي : خفض الجناح للناس، وترك الإغلاظ لهم في القول ، وذلك من أقوى أسباب الأُلفة » [1] .

وقيل " المداراة " : بذل الدنيا لصلاح الدين والدنيا ، أو هما معًا ، وهي مباحة وربما استحبت، والمداهنة : ترك الدين لصلاح الدنيا .[2]

المُداراة : الملاطفةُ ، وبالهمزة بعد الراء مدافعة ذي الحق عن حقِّه .

والمُدَاهنة : هي أن ترى مُنكَرًا وتقدر على دفعه ولم تدفعه حفظًا لجانب مرتكبه، أو جانب غيره ، أو لقلّة مبالاة الدين .[3]

ما دمت حيًّا فدارِ الناسَ كلَّهم ... فإنما أنت في دار المداراةِ

من يَدْرِ دَارى ومن لم يَدْرِ سوف يُرَى ... عما قليلٍ نديمًا للنَّداماتِ

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : « ائْذَنُوا لَهُ فَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ أَوْ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ » . فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ قُلْتَ مَا قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي الْقَوْلِ ! فَقَالَ : « أَيْ عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ تَرَكَهُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ » [4] .

ومن المداراة : إذا حدَّث محاروك بكلامٍ غريبٍ ألا تبادر إلى تكذيبه وتفنيد قوله، فهذا الصنيع لا يَحسُن أبدًا ، فعليك أن تحسنَ في اختيار الجواب له .

---

[1] "فتح الباري" (١٠/ ٥٤٥).

[2]) مجمع بحار الأنوار (٥/ ٤٢١) .

[3]) التعريفات الفقهية (صـ : ١٩٩) .

[4] رواه البخاري برقم (٦٠٥٤) ، ومسلم برقم (٦٥٩٦).

قال عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « ثلاثة من قريش أحسنها أخلاقًا، وأصبحها وجوهًا، وأشدها حياءً، إن حدثوك لم يكذبوك، وإن حدثتهم بحق أو باطل لم يُكذِّبوك : أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح »[1] .

قال أَبُو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ : « من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه، وترك التوقع لما يأتون من المحبوب، كان إلى تكدير عيشه أقــرب منه إلى صفائه، وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء أقرب منه أن ينال منهم الوداد، وترك الشحناء ، ومن لم يدار صديق السوء كما يداري صديق الصدق ليس بحازم ، ولقد أحسن الذي يقول :

تَجَنَّب صديقَ الســـوءِ واصرِم حبالهُ ..... وإن لم تجـــد عنهُ محيصًا فدارِهِ

وأحبب حبيبَ الصدقِ واحذر مِراءَهُ ..... تنل منه صفـــوَ الودِّ مَا لم تمارِهِ »[2] .

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ قَالَ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأُمِّ الدَّرْدَاءِ : « إِذَا غَضِبْتُ فرضيني ، وإذا غضبت رضيتك ، فإذا لم نكن هكذا ما أَسْرَعَ مَا نَفتَرِقُ »[3].

وقال العتابي رَحِمَهُ اللَّهُ : « المداراة سياسة لطيفة، لا يستغني عنها ملك ولا سوقة، يجتلبون بها المنافع، ويدفعون بها المضار، فمن كثرت مداراته، كان في ذمة الحمد والسلامة »[4] .

وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ : « حسن السؤال نصف العلم، ومداراة الناس نصف العقل، والقصد في المعيشة نصف المؤونة »[5] .

---

[1] "عيون الأخبار" (٢/ ٢٣).

[2] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٧٢) .

[3]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٧٢) .

[4] "عين الأدب والسياسة" (ص١٥٤).

[5] "عيون الأخبار" (٣/ ٢٢).

وقال ابن الحنفية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدًّا، حتى يأتيه الله بالفرج والمخرج »[1].

وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

إني أحيي عدوي عند رؤيته لأدفع الشر عني بالتحياتِ
وأظهر البشر للإنسان أبغضه كأنه قد حشا قلبي محبَّاتِ

قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : « إنا لنكشِّر في وجوه أقوامٍ، وإن قلوبنا لتلعنهم »[2].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّمَّاكِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : مَنْ عَرَفَ النَّاسَ دَارَاهُمْ، وَمَنْ جَهِلَهُمْ مَارَاهُمْ، وَرَأْسُ الْمُدَارَاةِ تَرْكُ الْمُمَارَاةِ.[3]

قال حاتم الأصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « إذا رأيت من أخيك عيبًا فإن كتمته عليه فقد خنته، وإن قلته لغيره فقد اغتبته، وإن واجهته به فقد أوحشته ، قيل له : كيف أصنع ؟. قال : تَكني عنه وتُعرِّض به، وتجعله من جملة الحديث » .

فاحرص أخي العزيز على سياسة مداراة الناس ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، ما لم تجرُّك إلى إثمٍ أو معصيةٍ ولم تصل إلى المداهنة المحرمة .

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " الْمُدَارَاةُ الَّتِي تَكُونُ صَدَقَةً لِلْمُدَارِي هِيَ تَخَلُّقُ الْإِنْسَانِ الْأَشْيَاءَ الْمُسْتَحْسَنَةَ مَعَ مَنْ يُدفع إِلَى عِشْرَتِهِ مَا لَمْ يَشُبْهَا بِمَعْصِيَةِ الله .

وَالْمُدَاهَنَةُ : هِيَ اسْتِعْمَالُ الْمَرْءِ الْخِصَالَ الَّتِي تُسْتَحْسَنُ مِنْهُ فِي الْعِشْرَةِ وَقَدْ يَشُوبُهَا مَا يَكْرَهُ الله جَلَّ وعلا " .[4]

---

[1] "روضة العقلاء" (ص٧٠).

[2]) صحيح البخاري (٨/ ٣١) .

[3]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٣٦)(٨١١٨) .

[4]) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١/ ٤٦٢) .

- قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

" المداهنة أن تخالف الدين في سبيل المداراة ، والمداراة ليس فيها مخالفة في الدين وإنما هو التلطف بالكلام أولًا، ثم تحاشي مصادمة الظالم ومواجهته إذا كان يترتب من وراء ذلك مفسدة؛ فهذا هو الفرق بين المداهنة والمداراة؛ المداهنة تتطلب مخالفة الشريعة وهذا لا يجوز ؛ والمداراة إنما هو أن يضع كل شيءٍ في محله دون مخالفة للشريعة " . [1]

" وقيل : حسن الخلق أن تكون من الناس قريبًا وفيما بينهم غريبًا . وقيل : حسن الخلق احتمال المكروه بحسن المداراة . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال ، وقال يحي بن معاذ الرازي : سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات " . [2]

" قَالَ الْعلمَاء المداراة سنة والمداهنة مَعْصِيّة ، قَالَ ابْن قيم الجوزية : وَالْفرق بَينهمَا أَن المداري يتلطف بِصَاحِبِهِ حَتَّى يسْتَخْرج مِنْهُ الْحق أَو يردهُ إِلَيْهِ أَو عَن الْبَاطِل ، والمداهن يتلطف بِهِ ليُقِرَّه على الْبَاطِل ويتركه على هَوَاهُ . قَالَ فالمداراة لأهل الْإِيمَان والمداهنة لأهل النِّفَاق .
تَمْثِيل وَقد ضرب لذَلِك مثلًا مطابقًا : وَهُوَ رجلٌ بِهِ قرحَة عرف حالتها الطَّبِيب المداري الرفيق فلينها حَتَّى نَضِجَتْ ثمَّ بَطَّهَا بِرِفْق ثمَّ وضع عَلَيْهَا المرهم حَتَّى منع فَسَاد موضعهَا وَنبت فِيهِ اللَّحْم ثمَّ رد على مَا نبت مِنْهُ مَا نشفت الرُّطُوبَة عَنهُ إِلَى أَن تمّ برؤها ، والمداهن يَقُول لصَاحِبهَا لَا بَأْس عَلَيْك هِيَ لَا شَيْء فأله عَنْهَا ، فَلم تزل مَادتها تقوى وتستحكم حَتَّى عظم فَسَادهَا " . اهـ [3]

فعليك باحترام الآخرين، ومراعاة مشاعرهم، والتودد لهم، حتى تَسُدَّ أبواب الفتن والمشاكل وتدفع الخلافات المحتملة وترفع الخلافات الحاصلة .

ولكن احذر من التوسع والتبرير للمداراة حتى تقع في المداهنة ، وربما استخدم بعضهم التُّقيَة والكذب .

---

[1]) تفريغ «سلسلة الهدى والنور» للشيخ الألباني - الإصدار ٤ (٣١٣/ ٨) .

[2]) سراج الملوك (صـ : ١٤٦) .

[3]) بدائع السلك في طبائع الملك (٢/ ١٧) .

القاعدة الثلاثون :

الصدق والصراحة والوضوح في العلاقات والمواقف

من الأمور المهمة في تحديد العلاقات بين الناس وتمييزها ومعرفة درجتها ومكانتها أن يكون الشخص صادقًا في مشاعره تجاه الآخرين ، صادقًا في كلامة معهم ، واضحًا في مواقفه منهم ، صريحًا فيما يكنُّه للآخرين ، صريحًا في نصحه وتقويمه لمن حوله ... ، حتى يعرف كل شخصٍ مكانه من الآخر ومكانته عنده ، ويعرف الصواب والخطأ في حياته .

عندما ينعدم الصدق وتموت الصراحة ويغيب الوضوح لا يعرف الإنسان الصديق من العدو، والمحب من المبغض ، والقريب من البعيد ، والموافق من المخالف ، والناصح من الغاش ، وتنعدم الرؤية الصحيحة والواضحة في العلاقات والصداقات، وتنعدم الثقة بين الناس ويسود سوء الظن بينهم ، ويكون الحذر هو الغالب على علاقاتهم ولقاءاتهم ومواقفهم ... خاصةً مع انتشار ما يسمَّى بالأخلاق التجارية والنفاق السياسي .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ التوبة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ المائدة.

قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

إن الإنسان يجب أن يكون صريحًا بيِّنا ، لا يظهر للناس بوجه وإذا اختفى عنهم أعطاهم وجهًا آخر ، ولهذا لا أحسن من الشخص الصادق الذي لا يباري ولا يماري ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، وهذا هو الواجب على كل مسلم ، أن يكون ظاهره وباطنه سواء .[1]

قال الله عَزَّوَجَلَّ عن نبيه صالح عليه السلام : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأعراف .

---

[1]) تفسير سورة النساء ٢ / ١١ .

قال عمر بن الخطاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لا خير في قومٍ ليسوا بناصحين ، ولا خير في قومٍ لا يحبون النصح .[1]

عَنْ أَبِي السَّائِبِ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : لا تُعَامِلْ بِالْخَدِيعَةِ فَإِنَّهَا خُلُقُ اللِّئَامِ ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَمْ قَبِيحَةً ، وَسَاعِدْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَزُلْ مَعَهُ حَيْثُ زَالَ .[2]

قال أَبُو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة ، كما أنَّ خير الأعمال أحمدها عاقبة ، وأحسنها إخلاصًا ، وضرب الناصح خير من تحية الشانئ .[3]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا » .[4]

قال أبو محمد بن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فالكذب أصل كلِّ فاحشة ، وجامع كلِّ سوء ، وجالبٌ لمقت الله عز وجل ... وهل الكفر إلا كذبٌ على الله عز وجل ، والله الحق وهو يحب الحق ، وبالحق قامت السموات والأرض .

وما رأيت أخزى من كذَّاب ، وما هلكت الدول ، ولا هلكت الممالك ، ولا سفكت الدماء ظلمًا، ولا غطيت الأستار بغير النمائم والكذب، ولا أكدت البغضاء والإحن المردية إلا بنمائم لا يحظى صاحبها إلا بالمقت والخزي والذل ، وأن ينظر منه الذي ينقل إليه فضلًا عن غيره بالعين التي ينظر بها من الكلب .[5]

---

[1]) الاستقامة صـ ١٤٨.

[2]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ٧٣) .

[3]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ١٩٥) .

[4]) صحيح مسلم (٤/ ٢٠١٣) (٢٦٠٧) .

[5]) طوق الحمامة لابن حزم (ص: ١٧٥) .

القاعدة الحادية والثلاثون :

أخْرِجْهُم من دائرة اهتماماتك

بعد استخدام كل هذه القواعد والمراحل في التعامل مع الأشخاص يبقى هناك أناسٌ أفضلُ حلٍّ تقوم به معهم لتسلم من مشاكلهم وخلافاتهم وهمومهم هو أن تخرجهم من دائرة اهتماماتك ؛ فهم لا يصلحون للمحبة ولا للأخوة ولا للصداقة ... فاجعلهم من جملة المعارف الذين لا تقاطعهم وتدابرهم ، وفي نفس الوقت لا تبالي بهم وبما يصدر عنهم ، أو يحصل منهم ولهم .

لا يغـــــــرَّنك صديقٌ أبدا ..... لك في المنظـــــر حتى تخبره

كم صديق كنت منه في عمى ..... غرَّني منه زمانًا منظـــــره

كان يلقاني بوجهٍ طلـــــــقٍ ..... وكلامٍ كاللآلي ينـــــــثره

فإذا فتشته عَـــــــن غيبه ..... لم أجد ذاك لود يضمـــــره

فدع الإخـــــوان إلا كل من ..... يضمـــــر الود كما قد يظهره

فإذا فزت بمن يجمـــــــع ذا ..... فاجعلنه لك ذخرًا تذخـــره

- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

كان لنا أصدقاء وإخوان أعْتَدُّ بهم ، فرأيت منهم من الجفاء وترك شروط الصداقة والأخوة عجائب فأخذت أعتب .

ثم انتبهت لنفسي فقلت : وما ينفع العتاب ، فإنهم إن صلحوا فللعتاب لا للصفاء .

فهممت بمقاطعتهم ، ثم تفكرت فرأيت الناس بي معارف وأصدقاء في الظاهر وإخوة مباطنين، فقلت لا تصلح مقاطعتهم .

إنما ينبغي أن تنقلهم من ديوان الأخوة إلى ديوان الصداقة الظاهرة .

فإن لم يصلحوا لها نقلتهم إلى جملة المعارف ، وعاملتهم معاملة المعارف، ومن الغلط أن تعاتبهم.

فقد قال يحي بن معاذ : بئس الأخُ أخٌ تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك .

وجمهور الناس اليوم معارف ويندر فيهم صديق في الظاهر، فأما الأخوة والمصافاة فذاك شيءٌ نسخ فلا يُطمع فيه .

وما أرى الإنسان تصفو له أخوة من النسب ولا ولده ولا زوجته .

فدع الطمع في الصفا . وخذ عن الكل جانبًا ، وعاملهم معاملة الغرباء .

وإياك أن تنخدع بمن يظهر لك الود ، فإنه مع الزمان يبين لك الحال فيما أظهره .

وربما أظهر لك ذلك لسبب يناله منك .

وقد قال الفضيل بن عياض : إذا أردت أن تصادق صديقًا فأغضبه فإن رأيته كما ينبغي فصادقه.

وهذا اليوم مخاطرة ، لأنك إذا أغضبت أحدًا صار عدوًا في الحال .

والسبب في نسخ حكم الصفا ، أن السلف كان همتهم الآخرة وحدها فصفت نياتهم في الأخوة والمخالطة فكانت دينًا لا دنيا .

والآن فقد استولى حب الدنيا على القلوب ، فإن رأيت متملقًا في باب الدين ، فأخبره تَقُلِه .[1]

إذا المـــــــرءُ لا يرعاكَ إلا تكلُّفَا ..... فدعه ولا تُكـــــثر عليه التأسُّفَا

ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحــةٌ ..... وفي القلب صــبرٌ للحبيب ولو جفا

فما كُلُّ من تهواهُ يهـــــــواكَ قلبهُ ..... ولا كُلَّ مـــــن صافيته لك قد صفا

إذا لم يكن صَفْــوُ الودادِ طبيعةً ..... فلا خـــــــير في وِدٍّ يجيءُ تكلُّفا

ولا خير في خلٍّ يخـــــون خليله ..... ويلقاهُ من بعـــــــد المودة بالجفا

وينكر عيشًا قد تقادم عهـــــدهُ ..... ويظهــر سرًّا كان في الأمس في خفا

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكــن بها ..... صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعد منصفا

---

[1]) (جامع المواعظ والرقائق فيما حوته كتب ابن الجوزي من فوائد ورقائق) (ص: ٤١٩، بترقيم الشاملة آليا) . أخبره تَقُلِه – بفتح اللام وكسرها : أي اختبره وستجد مقولًا فيه هذا المقال .

القاعدة الثانية والثلاثون :
ابتعد عنهم ! تسلم وتغنم

وبعد استخدام كل هذه القواعد والمراحل في التعامل مع الأشخاص يبقى هناك أناسٌ لا ينفع معهم للسلامة من شرهم وفتنهم والهروب من مشاكلهم والخلاف معهم إلا الابتعاد عنهم ؛ لأنهم يستغلون أدنى احتكاك لافتعال المشاكل والخلافات أو إغرائك بالفتن التي فتنوا بها والانحرافات التي هم واقعون فيها ، فلا فائدة من قربهم ، ولا سلامة من شرهم وفتنهم وانحرافاتهم ، ولا هروب من مشاكلهم ، إلا بالابتعاد عنهم ... مع بقاء حقوق الإسلام العامة لهم .

هذا بالنسبة لمن ليسوا من الأقارب وذوي الأرحام ، أما إن كانوا من الأقارب والأرحام فلا بد من تحملهم والصبر عليهم أكثر ، واحتساب الأجر في ذلك كله .

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((أن رجلًا قال : يا رسول الله إن لي قرابةً أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي ، وأحلم عنهم ويجهلون علي ، فقال : لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المَلَّ، ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك)) .[1]

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : فَإِنَّ الِانْعِزَالَ عَنِ النَّاسِ وَلَا سِيَّمَا مَنْ كَانَ عَلَى بَاطِلٍ مِنْ جُمْلَةِ الْعِبَادَةِ .[2]

قال محمد بن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ : فَإِذَا أَوْقَعَ الله سُبْحَانَهُ الْوَحْشَةَ بَيْنَك وَبَيْنَ الْخَلْقِ فَإِنَّمَا يَصْرِفُك إلَيْهِ وَيَنْدُبُك إلَى التَّعَلُّقِ بِهِ ، فَاحْمَدْ إسَاءَتَهُمْ إلَيْكَ فَإِنَّهُمْ لَوْ أَحْسَنُوا مَعَك الصَّنِيعَ لَقَطَعُوك عَنْهُ؛ لِأَنَّكَ ابْنُ لُقْمَةٍ وَابْنُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ أَدْنَى شَيْءٍ يَقْتَطِعُك إلَيْهِمْ .[3]

---

[1]) رواه مسلم (٢٥٥٨) .

[2]) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٧١٧) .

[3]) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٣/ ٥٨٤) .

قال العلامة السعدي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة، وأنها قصيرة جدًّا ، فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار فإن ذلك ضد الحياة الصحيحة، فيشح بحياته أن يذهب كثيرٌ منها نهبًا للهموم والأكدار، ولا فرق في هذا بين البر والفاجر، ولكن المؤمن له من التحقق بهذا الوصف الحظ الأوفر، والنصيب النافع العاجل والآجل .[1]

وعَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أنه بلغه عن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : كَانَ النَّاسُ وَرَقًا لا شَوْكَ فِيهِ ، فَهُمُ الْيَوْمَ شَوْكٌ لا وَرَقَ فِيهِ .[2]

هذا في زمانه ! فكيف لو رأى زماننا ؟! .

---

[1]) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة (ص: ٣٠) .

[2]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٨٤) .

القاعدة الأخيرة :

لا تتساهل في كسب العداوات

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِيَّاكُمْ وَمُعَادَاةَ الرِّجَالِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يَخْلُونَ مِنْ ضَرْبَيْنِ : مِنْ عَاقِلٍ يَمْكُرُ بِكُمْ، أَوْ جَاهِلٍ يَعْجَلُ عَلَيْكُمْ بِمَا لَيْسَ فِيكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْكَلاَمَ ذَكَرٌ، وَالْجَوَابَ أُنْثَى، وَحَيْثُمَا اجْتَمَعَ الزَّوْجَانِ فَلاَ بُدَّ مِنَ النِّتَاجِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

سَلِيمُ الْعِرْضِ مَنْ حَذِرَ الْجَوَابَا ..... وَمَنْ دَارَى الرِّجَالَ فَقَدْ أَصَابَا

وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُـــوهُ ..... وَمَنْ حَقِرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا[1]

والناس يختلفون في العداوات فبعض الناس عداوته سهلة ، وبعضهم عداوته صعبة ينشب فيك ولا ينفكُّ عنك .

❍ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ :

[دَرَجَاتُ الْفُتُوَّةِ] : [الدَّرَجَةُ الْأُولَى تَرْكُ الْخُصُومَةِ] :

قَالَ : وَهِيَ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ . الدَّرَجَةُ الْأُولَى : تَرْكُ الْخُصُومَةِ ، وَالتَّغَافُلُ عَنِ الزَّلَّةِ ، وَنِسْيَانُ الْأَذِيَّةِ. هَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنْ بَابِ التَّرْكِ وَالتَّخَلِّي ، وَهِيَ أَنْ لَا يُخَاصِمَ أَحَدًا . فَلَا يُنَصِّبُ نَفْسَهُ خَصْمًا لِأَحَدٍ غَيْرَهَا ، فَهِيَ خَصْمُهُ .

وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةُ أَيْضًا ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ لَا يُخَاصِمُ بِلِسَانِهِ ، وَلَا يَنْوِي الْخُصُومَةَ بِقَلْبِهِ ، وَلَا يُخْطِرُهَا عَلَى بَالِهِ ، هَذَا فِي حَقِّ نَفْسِهِ .

---

[1]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٢٤)(٨٠٩٠) .

وَأَمَّا فِي حَقِّ رَبِّهِ : فَالْفُتُوَّةُ أَنْ يُخَاصِمَ بِالله وَفِي الله وَيُحَاكِمَ إِلَى الله ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ : « وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ » ، وَهَذِهِ دَرَجَةُ فُتُوَّةِ الْعُلَمَاءِ الدُّعَاةِ إِلَى الله تَعَالَى .

وَأَمَّا التَّغَافُلُ عَنِ الزَّلَّةِ فَهُوَ أَنَّهُ إِذَا رَأَى مِنْ أَحَدٍ زَلَّةً يُوجِبُ عَلَيْهِ الشَّرْعُ أَخْذَهُ بِهَا : أَظْهَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرَهَا، لِئَلَّا يُعَرِّضَ صَاحِبَهَا لِلْوَحْشَةِ ، وَيُرِيحَهُ مِنْ تَحَمُّلِ الْعُذْرِ .

وَفُتُوَّةُ التَّغَافُلِ : أَرْفَعُ مِنْ فُتُوَّةِ الْكِتْمَانِ مَعَ الرُّؤْيَةِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ فَسَأَلَتْ حَاتِمًا عَنْ مَسْأَلَةٍ ؟ فَاتَّفَقَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا صَوْتٌ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ ، فَخَجِلَتْ ، فَقَالَ حَاتِمٌ : ارْفَعِي صَوْتَكِ ، فَأَوْهَمَهَا أَنَّهُ أَصَمُّ. فَسُرَّتِ الْمَرْأَةُ بِذَلِكَ. وَقَالَتْ: إِنَّهُ لَمْ يَسْمَعِ الصَّوْتَ . فَلُقِّبَ بِحَاتِمِ الْأَصَمِّ وَهَذَا التَّغَافُلُ هُوَ نِصْفُ الْفُتُوَّةِ .

وَأَمَّا نِسْيَانُ الْأَذِيَّةِ فَهُوَ بِأَنْ تَنْسَى أَذِيَّةَ مَنْ نَالَكَ بِأَذًى ، لِيَصْفُوَ قَلْبُكَ لَهُ ، وَلَا تَسْتَوْحِشَ مِنْهُ .

قُلْتُ : وَهُنَا نِسْيَانٌ آخَرُ أَيْضًا وَهُوَ مِنَ الْفُتُوَّةِ : وَهُوَ نِسْيَانُ إِحْسَانِكَ إِلَى مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ مِنْكَ ، وَهَذَا النِّسْيَانُ أَكْمَلُ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَفِيهِ قِيلَ :

يَنْسَى صَنَائِعَهُ وَالله يُظْهِرُهَا ..... إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا أَخْفَيْتَهُ ظَهَرَا

[فَصْلٌ الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ أَنْ تُقَرِّبَ مَنْ يُقْصِيكَ] :

قَالَ : الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ أَنْ تُقَرِّبَ مَنْ يُقْصِيكَ ، وَتُكْرِمَ مَنْ يُؤْذِيكَ ، وَتَعْتَذِرَ إِلَى مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ، سَمَاحَةً لَا كَظْمًا ، وَمَوَدَّةً لَا مُصَابَرَةً .

هَذِهِ الدَّرَجَةُ أَعْلَى مِمَّا قَبْلَهَا وَأَصْعَبُ ، فَإِنَّ الْأُولَى : تَتَضَمَّنُ تَرْكَ الْمُقَابَلَةِ وَالتَّغَافُلَ ، وَهَذِهِ تَتَضَمَّنُ الْإِحْسَانَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ ، وَمُعَامَلَتَهُ بِضِدِّ مَا عَامَلَكَ بِهِ . فَيَكُونُ الْإِحْسَانُ وَالْإِسَاءَةُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ خُطَّتَيْنِ . فَخُطَّتُكَ : الْإِحْسَانُ . وَخَطَّتُهُ : الْإِسَاءَةُ . وَفِي مَثْلِهَا قَالَ الْقَائِلُ :

إِذَا مَرِضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمُ ..... وَتُذْنِبُونَ فَنَأْتِيكُمْ وَنَعْتَذِرُ

وَمَنْ أَرَادَ فَهْمَ هَذِهِ الدَّرَجَةِ كَمَا يَنْبَغِي فَلْيَنْظُرْ إِلَى سِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّاسِ يَجِدْهَا هَذِهِ بِعَيْنِهَا . وَلَمْ يَكُنْ كَمَالُ هَذِهِ الدَّرَجَةِ لِأَحَدٍ سِوَاهُ . ثُمَّ لِلْوَرَثَةِ مِنْهَا بِحَسَبِ سِهَامِهِمْ مِنَ التَّرِكَةِ . وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَجْمَعَ لِهَذِهِ الْخِصَالِ مِنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ - وَكَانَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الْأَكَابِرِ يَقُولُ : وَدِدْتُ أَنِّي لِأَصْحَابِي مِثْلُهُ لِأَعْدَائِهِ وَخُصُومِهِ.

وَمَا رَأَيْتُهُ يَدْعُو عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ قَطُّ، وَكَانَ يَدْعُو لَهُمْ .

وَجِئْتُ يَوْمًا مُبَشِّرًا لَهُ بِمَوْتِ أَكْبَرِ أَعْدَائِهِ، وَأَشَدِّهِمْ عَدَاوَةً وَأَذًى لَهُ ، فَنَهَرَنِي وَتَنَكَّرَ لِي وَاسْتَرْجَعَ. ثُمَّ قَامَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى بَيْتِ أَهْلِهِ فَعَزَّاهُمْ ، وَقَالَ : إِنِّي لَكُمْ مَكَانَهُ ، وَلَا يَكُونُ لَكُمْ أَمْرٌ تَحْتَاجُونَ فِيهِ إِلَى مُسَاعَدَةٍ إِلَّا وَسَاعَدْتُكُمْ فِيهِ ، وَنَحْوَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ ، فَسُرُّوا بِهِ وَدَعَوْا لَهُ ، وَعَظَّمُوا هَذِهِ الْحَالَ مِنْهُ ، فَرَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ ، وَهَذَا مَفْهُومٌ .

وَأَمَّا الِاعْتِذَارُ إِلَى مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَفْهُومٍ فِي بَادِي الرَّأْيِ، إِذْ لَمْ يَصْدُرْ مِنْكَ جِنَايَةٌ تُوجِبُ اعْتِذَارًا ، وَغَايَتُكَ : أَنَّكَ لَا تُؤَاخِذُهُ . فَهَلْ تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الْمُؤَاخَذَةِ .

وَمَعْنَى هَذَا : أَنَّكَ تُنْزِلُ نَفْسَكَ مَنْزِلَةَ الْجَانِي لَا الْمَجْنِيِّ عَلَيْهِ . وَالْجَانِي خَلِيقٌ بِالْعُذْرِ .

وَالَّذِي يُشْهِدُكَ هَذَا الْمَشْهَدَ : أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا سُلِّطَ عَلَيْكَ بِذَنْبٍ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى { وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ } .

فَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّكَ بَدَأْتَ بِالْجِنَايَةِ فَانْتَقَمَ اللهُ مِنْكَ عَلَى يَدِهِ - كُنْتَ فِي الْحَقِيقَةِ أَوْلَى بِالِاعْتِذَارِ .

وَالَّذِي يُهَوِّنُ عَلَيْكَ هَذَا كُلَّهُ : مُشَاهَدَةُ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ الْعَشَرَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ . فَعَلَيْكَ بِهَا . فَإِنَّ فِيهَا كُنُوزَ الْمَعْرِفَةِ وَالْبِرِّ .

وَقَوْلُهُ : سَمَاحَةً لَا كَظْمًا، وَمَوَدَّةً ، لَا مُصَابَرَةً .

يَعْنِي: اجْعَلْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ مِنْكَ صَادِرَةً عَنْ سَمَاحَةٍ، وَطِيبَةِ نَفْسٍ، وَانْشِرَاحِ صَدْرٍ، لَا عَنْ كَظْمٍ، وَضِيقٍ وَمُصَابَرَةٍ . فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَذَا لَيْسَ فِي خُلُقِكَ . وَإِنَّمَا هُوَ تَكَلُّفٌ يُوشِكُ أَنْ يَزُولَ وَيَظْهَرَ حُكْمُ الْخَلْقِ صَرِيحًا فَتُفْتَضَحَ . وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ إِلَّا إِصْلَاحَ الْبَاطِنِ وَالسِّرِّ وَالْقَلْبِ .

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الشَّيْخُ لَا يُمْكِنُ إِلَّا بَعْدَ الْعُبُورِ عَلَى جِسْرِ الْمُصَابَرَةِ وَالْكَظْمِ . فَإِذَا تَمَكَّنَ مِنْهُ أَفْضَى بِهِ إِلَى هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ بِعَوْنِ اللهِ وَاللهُ أَعْلَمُ ... [1]

وعَنِ الْحَسَنِ البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ : لاَ تَشْرِ مَوَدَّةَ أَلْفِ رَجُلٍ بِعَدَاوَةِ رَجُلٍ .

وجاء بلفظ : لاَ تَشْرِيَنَّ صَدَاقَةَ أَلْفِ رَجُلٍ بِعَدَاوَةِ وَاحِدٍ .[2]

تكثَّر من الإخوان مَا استطعت إنهم ..... عمادٌ إذا استنجدتَّهم وظهـــورُ

وليس كثـــــيرًا ألف خلٍّ لصاحبٍ ..... وإنَّ عدوًا واحدًا لكثـــــــيرُ

ومع ذلك فلا بد أن تعلم أن الإنسان لا تخلو حياته من أعداء يقفون في طريقة ويعكِّرون صفو حياته فالإنسان الناجح والإنسان الصادق لا بد أن يعادى ولا بد أن يؤذى ... وقد تضطرك الحياة إلى بعض العداوات فلا بد أن تصبر وتتحمل ، فإنه لم يسلم من العداوة أحد ، والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ليس يخلو المرءُ من ضِدٍ ولو ..... حاولَ العزلةَ في رأسِ جبل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ البقرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنعام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ الفرقان. ورضى الناس غاية لا تدرك ، فالمطلوب الآن السلامة من شرهم ، ولا تطمع في خيرهم ...

ولقد أحسن من قال :

---

[1]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٣٢٧) .

[2]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٤٠)(٨١٢٦) .

ما سَلِمَ اللهُ من بَرِيَّتِـــــــهِ ..... ولا نبيَّ الهـــــدى فكيفَ أنا

قال جعفر بن عبد الله : قال لي معاوية بن قرة يومًا : كنا لا نحمد ذا فضل لا يفضل عليه فضله ، فصرنا اليوم نحمد ذا شرٍّ لا يفضل عنه شره ، ثم قال لي : لا تطلب من الناس اليوم الخير اطلب منهم كف الأذى ، فمن كف أذاه عنك اليوم فهو بمنزلة من كان يعطيك الجوائز .[1]

وَقِيْلَ : إِنَّ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ خَرَجَ إِلَى حَاتِمٍ ، وَرَحَّبَ بِهِ ، وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنَ النَّاسِ؟ قَالَ : أَنْ تُعطِيَهُم مَالَكَ، وَلاَ تَأْخُذَ مِنْ مَالِهِم، وَتَقضِيَ حُقُوْقَهُم، وَلاَ تَسْتَقْضِيَ أَحَداً حَقَّكَ، وَتَحْتَمِلَ مَكْرُوْهَهُم، وَلاَ تُكْرِهَهُم عَلَى شَيْءٍ، وَلَيتَكَ تَسْلَمُ .[2]

قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " ومن هنا نذكر أنه ينبغي أن لكل إنسان عاشر شخصًا وصاحبه أن يأخذ منه ما تيسر وأن يعفو عما تعثر امتثالًا لقول الله تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فأمر الله تعالى الإنسان أن يأخذ بما عفا من أخلاق الناس ومعاملاتهم وأن يأمر بالعرف حيثما هو معروف من الخير والإحسان ، وأن يعرض عن الجاهلين الذين يجهلون عليه ويعتدون عليه ، والإنسان إذا أخذ هذه الطريقة وأخذ من أخلاق الناس ومعاملتهم ما عفا ، وتغاضى عما صعب ، نال رضا الجميع واستراح قلبه وانشرح صدره ! وجَرِّب تَجِد " .[3]

قال أَبُو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : العاقل يبصر موضع خطواته قبل أن يضعها ، ثم يقارب عدوه بعض المقاربة لينال حاجته ، ولا يقاربه كل المقاربة ، فَيَجْتَرِئ عَلَيْهِ ، والعاقل لا يعادي مَا وجد إلى المحبة سبيلًا ، ولا يعادي من ليس له منه بُد ، ولا العدو الحنق الذي لا يطاق ؛ فإنه

---

[1]) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/ ٢٧٠) .

[2]) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١١/ ٤٨٧) .

[3]) فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٢٤/ ٢، بترقيم الشاملة آليا) .

ليس له حيلة إلا الهرب منه ، وحيلة السبيل إلى القدرة على العدو وجود الغرة فيه وأن يرى العدو أنه لا يتخذه عدوًا ثم يصادق أصدقاءه فيدخل بينه وبينهم .

وأحزم الأمور في أمر العدو أن لا يذكره بسوء إلا عند الفرصة وإن من أيسر الظفر بالأعداء اشتغال بعضهم ببعض ، وإن مما يستعين به المرء على عدوه مجانبة من يعاشره ويصحب عدوه .[1]

قال يَحْيَى بْن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : قَالَ ابن السماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لا تخف ممن تحذر ، ولكن احذر ممن تأمن.[2]

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ٩٥) .

[2]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ٩٦) .

الجزء الثاني

قواعد في فن التعامل

لرفع المشاكل والخلافات بعد وقوعها

قواعد في فن التعامل

لرفع المشاكل والخلافات بعد وقوعها

الإنسان بطبيعته اجتماعي يألف ويؤلف ويُحِب ويُحَب ويصاحب ويؤاخي ، ولا يخلو من علاقات وروابط نسبية وصهارة ورضاع وجوار ، وزمالة دراسة وزمالة عمل وغيرها .

ولا بد في حال عيشه بينهم وتعامله معهم ومخالطته لهم أن يحصل شيءٌ من الخطأ أو الخلاف ؛ وهذه طبيعة البشر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ هود.

ولابد له من الصبر والتحمُّل حتى ينال الأجر ويسلم من الوزر ويسد أبواب الفتن والمشاكل .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الفرقان.

ولا بد أن يسعى الشخص في إصلاح ذات البين ومعالجة الأمور حتى لا تتوسع وتتفاقم ويصير لها آثار وينجم عنها أضرار ... وقد أمرنا الله بذلك فقال : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ الأنفال.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات.

فللخلافات حدود وللمشاكل حلول وللتعامل معها قواعد وآداب ، فمن أراد إصلاح الأمور ومعالجة المشاكل وحل الخلافات والنزاعات ؛ فلا بُد من أن يأتي الأمور من أبوابها ، وأن يتعامل معها على حسب أصولها وقواعدها .

وسأذكر لك بعض القواعد والضوابط الشرعية المعينة على معالجة المشاكل وحل الخلافات بعد وقوعها وحصولها ؛ لعل الله أن يجعلها مفتاح خيرٍ في هذا المجال المهم الذي يشغل حياة كثيرٍ من الناس ويعكِّر عليهم صفو حياتهم :

القاعدة الأولى :

لا تغضب

الغضب مفتاح الشر وباب التعدي والظلم فإذا غضب الشخص ولم يضبط نفسه فيتوقع منه عمل أي شيء وقول كلِّ قبيح ومحرَّم ؛ ولذلك كانت من أجمع وصايا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ : « لاَ تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ : « لاَ تَغْضَبْ » .[1]

وعن جَارِيَةَ بْنِ قُدَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ الله ! قُلْ لِي قَوْلًا يَنْفَعُنِي الله بِهِ ، وأَقْلِلْ لَعلِّي لَا أُغْفِلُهُ؟ قَالَ : ((لَا تغضبْ)) ، فَعَادَ لَهُ مِرَارًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تغضب)) .[2]

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال : قالَ رجلٌ لِرسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دُلَّني على عَملٍ يُدخِلُني الجنَة ؟ قال رسولُ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : « لا تغضب ولك الجنة » .[3]

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو – رضي الله عنهما – قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله مَا يَمْنَعُنِي مِنْ غَضَبِ الله ؟ قَالَ : ((لا تغضب)) .[4]

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ – رَحِمَهُ اللَّهُ – : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لَا تَغْضَبْ)) ؛ أَرَادَ بِهِ : أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْغَضَبِ مِمَّا نَهَيْتُكَ عَنْهُ ، لَا أَنَّهُ نَهَاهُ عَنِ الْغَضَبِ ؛ إِذِ الْغَضَبُ شَيْءٌ جِبِلَّةٌ فِي الْإِنْسَانِ ، وَمُحَالٌ أَنْ يُنهى الْمَرْءُ عَنْ جِبِلَّتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا ؛ بَلْ وَقَعَ النَّهْيُ فِي هَذَا الْخَبَرِ عَمَّا يتولَّد مِنَ الْغَضَبِ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ .[5]

---

[1]) صحيح البخاري (٨/ ٢٨) (٦١١٦) .

[2]) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٢٠٧) (٥٦٦٠) .

[3]) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح . وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٦) (٢٧٤٩) . وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٢٣٠) (٧٣٧٤) .

[4]) رواه ابن حبان وحسنه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١/ ٣٤٣) (٢٩٦) و((التعليق الرغيب)) (٣/ ٢٧٧) .

[5]) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٢٠٨) .

وعن رجلٍ من أصحاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : " أن رجلًا قال للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : أخبرني بكلمات أعيش بهن و لا تكثر علي فأنسى ، قال : « اجتنب الغضب » . ، ثم أعاد عليه ، فقال : « اجتنب الغضب » . [1]

وعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ : « من كف غضبه كف الله عنه عذابه ، ومن خزن لسانه ستر الله عورته ، ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره » . [2]

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ، فَقَالَ : أَلَيْسَ أَمَرَكُمُ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ : فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا، فَقَالَ : أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ : ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا، وَيَقُولُونَ : فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : فَقَالَ : « لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ » . [3]

وعن أبي مسعودٍ البدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي، « اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ » ، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ : فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : « اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ » ، قَالَ : فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي ، فَقَالَ : « اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ » ، قَالَ : فَقُلْتُ : لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا . [4]

تنبيه : هذا القسم من القاعدة يصلح أن يكون ضمن القواعد التي تدفع المشاكل قبل وقوعها . والقسم الثاني منها وهو (الضبط) يكون ضمن القواعد التي ترفع المشاكل بعد وقوعها .

---

[1]) أخرجه أحمد (٥ / ٤٠٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة الكاملة (٢/ ٤٥٨)(٨٨٤) وفي صحيح الجامع ١٤٣ .

[2]) أخرجه أبو يعلى في " مسنده " (٣ / ١٠٧١) ومن طريقه الضياء في " المختارة " (٢٤٩ / ٢) والدولابي في " الكنى " (١ / ١٩٤ و ١٩٥ و ٢ / ٤٤) وأبو عثمان النجيرمي في " الفوائد " (٤٤ / ٢) . سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٥/ ٤٧٥) (٢٣٦٠) .

[3]) صحيح البخاري (٥/ ١٦١) (٤٣٤٠) .

[4]) صحيح مسلم (٣/ ١٢٨٠) (١٦٥٩) .

❍ ويندرج تحت هذه القاعدة ضبطان :

- الأول : ضبط النفس :

فيحتاج الشخص إلى أن يضبط نفسه ، حتى لا يقوم بأي تصرفٍ خاطئ في حال الغضب .

فالإنسان الذي لا يتمالك نفسه عند الغضب ربما لطم أو ضرب أو رمى بشيءٍ وربما قتل ... وغير ذلك من التصرفات الخاطئة .

فإذا زال عنه الغضب ندم على ما صار منه ، وذهب يبحث عن الأعذار والمعاذير !؛ ولا عذر له .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ آل عمران.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ » .[1]

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « الصُّرعَة كل الصرعة الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر شعره ؛ فيصرع غضبه » .[2]

---

[1]) صحيح البخاري (٨/ ٢٨) (٦١١٤) . مسلم (٢٦٠٩) . (الشديد) القوي الحقيقي . (بالصرعة) الذي يغلب الرجال ويصرعهم. (يملك نفسه) يكظم غيظه ويتحلم ولا يعمل بمقتضى غضبه . وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٦) تحت رقم (٢٧٥٠) .ورواه ابن حبان في "صحيحه" مختصراً : "ليس الشديدُ مَن غَلَبَ الناسَ، إنما الشديدُ من غَلَبَ نفسَه".

[2]) حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٧١٧) (٣٨٥٩) . (قال الحافظ) : " (الصُّرَعة) بضم الصاد وفتح الراء: هو الذي يصرع الناس كثيراً بقوته . وأما (الصُّرْعة) بسكون الراء : فهو الضعيف الذي يصرعة الناس حتى لا يكاد يثبت مع أحد، وكل من يُكْثَر عنه الشيء يقال فيه : (فُعَلة) بضم الفاء وفتح العين مثل (حُفَظة) و (خُدَعة) و (ضُحَكة) وما أشبه ذلك، فإذا سكنت ثانيه فعلى العكس، أي : الذي يُفْعَل به ذلك كثيراً" . ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٢٠٦) .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ألا أدُلُّكم على مَن هو أشدُّ منه؟ (يعني: الصَّريعَ) رجل ظلمَه رجل ، فكظم غيظه ؛ فغلبه ، وغلب شيطانه ، وغلب شيطان صاحبه، (وفي رواية) : الذي يملك نفسه عند الغضب » .[1]

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال رسولُ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : « أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام ، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل » .[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ما مِنْ جُرْعَةٍ أعْظَمُ أجْرًا عند الله مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كظَمها عبدٌ ابْتِغاءَ وجْهِ الله » .[3]

وعن معاذ بن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « مَنْ كَظم غَيْظًا وهو قادِرٌ على أن يُنْفِذَهُ ؛ دعاهُ الله سبحانَه على رؤوس الخَلائق يومَ القِيامَةِ حتى يُخَيِّرَهُ مِنَ الحورِ العِينِ ما شاءَ » .[4]

---

[1]) حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧/ ٨٦٩) (٣٢٩٥) وقال : أخرجه البزار في "مسنده " (٤٣٨/٢ـ ٢٠٥٣/٤٣٩ و ٢٠٥٤) – بالروايتين بإسناد واحد- .

[2]) رواه ابن أبي الدنيا في [قضاء الحوائج] وحسنه الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٩٧) (١٧٦) . والصحيحة ٩٠٦.

[3]) قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٧)(٢٧٥٢) . [صحيح لغيره] رواه ابن ماجه، ورواته محتج بهم في "الصحيح" .

[4]) قال لألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٨) (٢٧٥٣) . [حسن لغيره] رواه أبو داود، والترمذي وحسنه، وابن ماجه؛ كلهم من طريق أبي مرحوم –واسمه عبد الرحيم بن ميمون– عن سهل بن معاذ عنه .

- الثاني : ضبط الألفاظ :

كم يفرح الشخص إذا خاطبته بكلمةٍ طيبه تدل على التقدير والاحترام ، وكم يكون أثرها أعظم عندما تكون هذه الكلمات في حال الغضب ...

عن أبي شريح - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال يا رسول الله أخبرني بشيءٍ يوجب لي الجنة : ((قال : طيب الكلام ، وبذل السلام ، وإطعام الطعام)) .[1]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((والكلمة الطيبة صدقة)) .[2]

الكلمات الحنونة لها أثرٌ عظيمٌ على النفوس والمشاعر ومكانةٌ كبيرةٌ في القلوب .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ البقرة : ٨٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ النساء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ البقرة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الإسراء.

الإنسان قد يضبط نفسه عند الغضب ويمنع أركانه من التجاوز والخطأ ولكن قد لا يستطيع ضبط لسانه ومنعه من الخطأ والزلل والتجاوز ... فليحرص الشخص أن يقول خيرًا فيغنم أو يصمت عن الشر فيسلم .

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ : « قولوا خيرًا تغنموا ، واسكتوا عن شرٍّ تسلموا »[4].

---

[1]) رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه في حديث والحاكم وصححه . وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٩٩) .

[2]) رواه البخاري رقم (٢٧٣٤) ومسلم (١٠٠٩) .

[4] أخرجه القضاعي ، عن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة" (٤١٢) .

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « أكثر خطايا بني آدمَ في لسانه »[1].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ : لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكَّر ، فإن كان له : قال ، وإن كان عليه : سكت ، وقَلْب الجاهل من وراء لسانه ، فإن همَّ بالكلام تكلم به ، له أو عليه .

قد تحل المشكلة ولكن تبقى جراحات الكلام تَحُزُّ في النفس ...

جراحـــات السِّـــنان لهـــا التئـــامُ ولا يَلْتـــامُ مـــا جـــرح اللســـان

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ » .[2]

وقد يصل الشخص إلى السب والشتم والفحش في الكلام ويتعذر بالغضب ! وهذا لا يصلح ولا ينبغي أن يحصل من المسلم ! وهل تظهر أخلاق الناس إلا في حال الغضب ! .

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ: يَا نَبِيَّ الله ! الرَّجُلُ مِنْ قَوْمِي يَشْتِمُني - وَهُوَ دُوني -؛ أَفَأَنْتَقِمُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((المُسْتَبَّانِ شيطانان ، يتهاتران ويتكاذبان)) .[3]

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((المُسْتَبَّانِ ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم)) .[4]

إن كان يعجبـــك الســـكوت فإنـــه قـــد كان يعجـــب قبلـــك الأخيـــارا

ولـــئن نـــدمت على ســـكوتك مـــرةً فلتنـــــدمنَّ على الـــــكلام مـــــرارا

---

[1] رواه الطبراني والبيهقي ، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة" (٥٣٤).

[2]) صحيح البخاري (٨/ ١٠٠)(٦٤٧٤) .

[3]) قال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٢٢٨) (٥٦٩٦) . صحيح لغيره ـ ((إيمان ابن أبي شيبة)) (٩٦/ ١١١) ، ((التعليق الرغيب)) (٣/ ٢٨٥) .

[4]) رواه مسلم رقم (٢٥٨٧) . (المستبان ما قالا) معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له .

إن الســـــكوت ســـــلامة ولربمـــــا زرع الـــــكلام عـــــداوةً وضرارا

وإذا تقـــرب خـــاسرٌ مـــن خـــاسرٍ زادا بـــــذاك خســـــارةً وتبـــــارا

قال عمروُ بنُ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الكلام كالدواء ، إن أقللت منه نفع ، وإن أكثرت منه قتل .

وقد يتجاوز الشخص بإطلاق الأحكام الجائرة على الناس أو اللعن لهم أو التعدي في الدعاء عليهم أو على أهله أو يقع في الطلاق أو الظهار أو رمي التهم وغيرها ... وكل ذلك بسبب عدم ضبط اللسان عند الغضب .

عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي غَزْوَةٍ بَطْنِ بُوَاطٍ، وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرٍو الْجُهَنِيَّ، وَكَانَ النَّاضِحُ يَعْتَقِبُهُ مِنَّا الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ وَالسَّبْعَةُ ، فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ ، فَأَنَاخَهُ فَرَكِبَهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عَلَيْهِ بَعْضَ التَّلَدُّنِ، فَقَالَ لَهُ : شَأْ ، لَعَنَكَ اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ ؟ » قَالَ : أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : « انْزِلْ عَنْهُ، فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ ، لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ » .[1]

وعن ضَمْضَمِ بْنِ جَوْسٍ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا أَنَا بشيخٍ مُصَفِّرٍ رأسَهُ ، بَرَّاقِ الثَّنَايَا ، مَعَهُ رَجُلٌ أَدْعَجُ ، جَمِيلُ الْوَجْهِ ، شَابٌّ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : يَا يمامِيُّ ! تَعَالَ ، لَا تقولنَّ لِرَجُلٍ أَبَدًا : لَا يَغْفِرُ الله لَكَ ! وَالله لَا يُدْخِلُكَ الله الْجَنَّةَ أَبَدًا ، قُلْتُ : ومَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ الله ؟! قَالَ: أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ، قُلْتُ : إِنَّ هَذِهِ لَكَلِمَةٌ يَقُولُهَا أَحَدُنَا لِبَعْضِ أَهْلِهِ ، أَوْ لِخَادِمِهِ إِذَا غَضِبَ عَلَيْهَا؟! قَالَ : فَلَا تَقُلْها ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتواخِيَيْنِ ، أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ ، والآخرُ مُذْنِبٌ ، فَأَبْصَرَ المجتهدُ المذنبَ عَلَى ذَنْبٍ ، فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ ، فَقَالَ لَهُ : خَلِّنِي وَرَبِّي ! قَالَ : وَكَانَ يُعيد ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَيَقُولُ : خَلِّنِي وَرَبِّي ، حَتَّى وَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ ، فاستعظَمَهُ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ! أَقْصِرْ ، قَالَ خَلِّنِي وَرَبِّي ! أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟! فَقَالَ : وَالله

[1]) صحيح مسلم (٤/ ٢٣٠٤) (٣٠٠٩) .

لَا يَغْفِرُ لَكَ أَبَدًا - أَوْ قَالَ : لَا يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ أَبَدًا - ، فبُعِثَ إِلَيْهِمَا مَلَكٌ ، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَهُ - جَلَّ وَعَلَا - ، فَقَالَ رَبُّنَا لِلْمُجْتَهِدِ : أَكُنْتَ عَالِمًا ؟ أَمْ كُنْتَ قَادِرًا عَلَى مَا فِي يَدِي؟ أَمْ تَحْظُرُ رَحْمَتِي عَلَى عَبْدِي ؟! اذْهَبْ إِلَى الْجَنَّةِ - يُرِيدُ : الْمُذْنِبَ - ، وَقَالَ لِلْآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ. فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَتَكَلَّمَ بكلمةٍ أَوْبَقَتْ دنياه وآخرته)) .[1]

فيحتاج المسلم أن يلتزم العدل في حال الرضى والغضب والصحة والمرض ...

عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أنه قال : ((ثلاثٌ كفاراتٌ ، وثلاثٌ درجاتٌ ، وثلاثٌ منجياتٌ ، وثلاثٌ مهلكاتٌ ؛ ... وأَمّا المنجياتُ : فالعدلُ في الغضب والرضا ، والقَصْدُ في الفقر والغنى ، وخشيةُ اللهِ في السرّ والعلانية ...)) .[2]

وكان من دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَكَلِمَةَ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ فِي الغضب والرضا)) .[3]

لعمرك مَا شيءٌ علمـــــت مكانه ..... أحقُّ بسجـــــــنٍ من لسان مذللِ
على فيك مما ليـــس يعنيك شأنه ..... بقفلٌ وثيـــــقٍ مَا استطعت فأقفلِ
فربَّ كلامٍ قد جـــرى من ممازحٍ ..... فساق إليه سهـــــــم حتفٍ معجلِ
وللصمت خـــــيرٌ من كلامٍ بمأثمٍ ..... فكن صامتًا تسلم وإن قلت فاعدلِ

فعند ضبطنا لأنفسنا ستحل كثيرٌ من مشاكلنا وتنتهي كثيرٌ من خلافاتنا .

---

[1]) رواه ابن حبان وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٢٢١) (٥٦٨٢) .

[2]) قال الألباني رواه البزّار -واللفظ له-، والبيهقي وغيرهما. وهو مروي عن جماعة من الصحابة، وأسانيدُه وإن كان لا يَسلم شيء منها من مقال ، فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى . صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٣١٢)(٤٥٣) .

[3]) عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ . رواه ابن حبان وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٣/ ٤٠١) (١٩٦٨) . ((صفة الصلاة)) ((الكلم الطيب)) ((الظلال)) (١٢٩).

- ماذا يفعل من غضب :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال : « إذا غضب أحدكم فليسكت » .[1]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا، عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ (مَرَّتَيْنِ) » .[2]

عَنْ أَبِي ذرٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال : ((إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ؛ فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ ذهب عنه الغضب ؛ وإلا فَلْيَضطجِعْ » .[3]

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَرَجُلاَنِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : " إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ " فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَعَوَّذْ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَقَالَ : وَهَلْ بِي جُنُونٌ .[4]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة ؟ النبي في الجنة ، والصديق في الجنة ، والشهيد في الجنة ، والمولود في الجنة ، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله عز وجل، ونساؤكم من أهل الجنة الودود الولود العؤود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، وتقول : لا أذوق غمضًا حتى ترضى » .[5]

---

[1]) رواه الحاكم وغيره وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ١٨٠) (٦٩٣) والصحيحة (١٣٧٥) .

[2]) قال الألباني (صحيح لغيره) صحيح الأدب المفرد (ص: ٥٠١)(١٣٢٠/٩٩٦) .

[3]) رواه ابن حبان وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٢٠٦) (٥٦٥٩) و ((التعليق الرغيب)) (٣/ ٢٧٩) .

[4]) صحيح البخاري (٤/ ١٢٤) (٣٢٨٢) ومسلم (٢٦١٠) .

[5]) صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٥٧٨) (٢٨٧) وقال أخرجه تمام الرازي في " الفوائد " (ق ٢٠٢ / ١) وعنه ابن عساكر (٢ / ٨٧ / ٢) بتمامه، وأبو بكر الشافعي في " الفوائد " (ق ١١٥ - ١١٦) وأبو نعيم في " الحلية " (٤ / ٣٠٣) نصفه الأول، والنسائي في " عشرة النساء " (١ / ٨٥ /١) النصف الآخر .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أحسن) .
قَالَ : الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمَهُمُ الله وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ قَرِيبٌ .[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الشورى.

لَيْسَتِ الأَحْلاَمُ فِي حِينِ الرِّضَا ..... إِنَّمَا الأَحْلاَمُ فِي حِينِ الْغَضَبْ

قال أَبُو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : العاقل يلزم الحلم عن الناس كافة ، فإن صعب ذلك عَلَيْهِ فليتحالم لأنه يرتقي به إلى درجة الحلم .

وأول الحلم المعرفة ثم التثبت ثم العزم ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا ثم الصمت والإغضاء ، وما الفضل إلا للمحسن إلى المسيء ، فأمَّا من أحسن إلى المحسن ، وحلم عمن لم يؤذه ، فليس ذلك بحلم ولا إحسان .

صاف الصـــــديق بوده ..... وإذا دنا شـــــبرًا فزده
واحلم إذا نطـــق السفيه ..... فمن يرد جهلًا يجـــده[2]

ومنه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: « إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحرَّ الخير يُعطه، ومن يتوقَّ الشرَّ يُوقه »[3] .

فعليك بالصبر والحِلم والتحمل وعدم الاندفاع والتهور في حال الغضب ؛ فهو مفتاح الشرور .

---

[1]) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٤١٥)(٥١١٧).

[2]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ٢١٠) .

[3] رواه الدارقطني ، عن أبي هريرة وأبي الدرداء رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وحسن إسناده الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيحة" (٣٤٢).

قال أَبُو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : سرعة الغضب من شيم الحمقى ، كما أن مجانبته من رأي العقلاء ، والغضب بذر الندم ، فالمرء على تركه قبل أن يغضب أقدر على إصلاح مَا أفسد به بعد الغضب .[1]

عن حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ : قَالَ أَيُّوبُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : حِلْمُ سَاعَةٍ يَدْفَعُ شَرَّ سَنَةٍ .[2]

عَنْ وُهَيْبٍ الْمَكِّيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ : مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ثَلاَثُ خِلاَلٍ فَلاَ يَعْتَدَّنَّ بِعَمَلِهِ : وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ الْمَحَارِمِ ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ السَّفِيهَ ، وَخُلُقٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ .[3]

قال أَبُو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : مَا ضُمَّ شيءٌ إلى شيءٍ هو أحسن من حِلمٍ إلى عِلم ، وما عدم شيءٌ في شيءٍ هو أوحش من عدم الحلم في العالم ، ولو كان للحلم أبوان لكان أحدهما العقل والآخر الصمت ، وربما يدفع العاقل إلى الوقت بعد الوقت إلى من لا يرضيه عنه الحلم ولا يقنعه عنه الصفح ! فحينئذ يحتاج إلى سفيهٍ ينتصر له ، لأن ترك الحلم في بعض الأوقات من الحلم .[4]

---

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ١٣٩) .

[2]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ١٤) (٨٠٦٨) .

[3]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ١٤)(٨٠٦٧) .

[4]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ٢١٣) .

القاعدة الثانية :

لا تنسوا الفضل بينكم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ البقرة .

إن من أعظم ما يؤلم الإنسان هو نكران المعروف وجحود الإحسان ، والمعاملة السيئة التي لا يعلم لها سببًا ولا يرى لها مبررًا .

سواءً كان النكران لجهود وإحسان خاص ، أو كان النكران لجهـــود وإحسان عام .

النكران والجحود قد يؤدي إلى النكران والجحود كنتيجةٍ عكسية ، وقد يؤدي إلى ترك الإحسان كنتيجةٍ سلبيه .

لكل إنسان طاقةٌ وحَدٌّ في التحمل ثم ينفجر . ولا بد من تحاشي الانفجار قبل وقوعه فإذا وقع اتسع الخرق على الراتق وتحـطمت بيضة الأخوة على صخرة القسوة واللَّامبالاة وتقطعت الروابط وتمزقت العلاقات وتنافرت القلوب .

كما أن التقدير وشكر الإحسان يكون حافزًا ودافعًا للشخص إلى المواصلة والاستمرار والزيادة في الجود والإحسان .

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه ..... بَثَّ الذي كان من أخـــباره علما

إن الكريم الذي تبقى مـــــــودته ..... ويحفظ السر إن صافا وإن صرما

فإذا حصلت بينك وبين شخصٍ مشكلة فلا تنس سابق الإحسان الذي كان بينكما ، ولا تنس المعروف الذي قدمه لك ، ولا تنس الأيام الجميلة واللحظات السعيدة التي عشتماها معًا ... اغمس هذه الإساءة في بحر الحسنات السابقات ، واحمها لتبقى المحبة والمودة والإخاء .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » فَقُلْنَ:

وَبِمَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ »، قُلْنَ : وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ » قُلْنَ : بَلَى، قَالَ : « فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ » قُلْنَ : بَلَى ، قَالَ : « فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا » .[1]

إذا المرء لم يشكـــر قليلًا أصابه ..... فليس له عند الكثير شكـــور
ومن يشكر المخلوق يشكر لربه ..... ومن يكفر المخلوق فهو كفور

قال أَبُو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الواجب على المرء أن يشكر النعمة ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته إن قدر فبالضعف وإلا فبالمثل وإلا فبالمعرفة بوقوع النعمة عنده مع بذل الجزاء له بالشكر وقوله جزاك الله خيرًا ، فمن قال له ذلك عند العدم فكأنه أبلغ في الثناء .
ومن الناس من يكفر النعم ، وكفران النعم يكون من أحد رجلين : إما رجلٌ لا معرفة له بأسباب النعم والمجازاة عليها لما لم يركب فيه من التفقد لمراعاة العشرة ، فإذا كان كذلك وجب الإغضاء عنه وترك المناقشة على فعله ، والرجل الآخر أن يكون ذا عقل لم يشكر النعمة استخفافًا بالمنعم واستحقارًا للنعمة ، وتهاونًا في نفسه لهما أو لأحدهما ؛ فإذا كان كذلك يجب على العاقل ترك العود إلى فعل مثله ، والخروج باللائمة على نفسه إذا كان له خبرة بِهِ .

علامة شكر المـــرء إعلانُ حمـدهِ ..... فمن كتم المعـــروف منهم فما شكر
إذا مَا صديقي نال خـــيرًا فخانني ..... فما الذنب عندي للذي خان أو فجر
ولكن إذا أكرمته بعد كفـــره ..... فإني ملومٌ حيث أكرمُ من كفـــر[2]

- لا تنس الفضل لأهل الفضل ...

---

[1]) صحيح البخاري (١/ ٦٨) (٣٠٤) .

[2]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ٢٦٦) .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ » فَسَلَّمَ وَقَالَ : إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ : « يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ » ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ : أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا : لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي » مَرَّتَيْنِ ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا .[1]

وعن ربيعة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : كنت أخدُم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فأعطاني أرضاً، وأعطى أبا بكر أرضًا، وجاءت الدنيا فاختلفنا في عِذقِ نخلة، فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هي في حدِّ أرضي، وقلت أنا : هي في حدِّي، وكان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، وندم ؛ فقال لي : يا ربيعة ! رد علي مثلها حتى يكون قصاصًا ، قلت : لا أفعل، فقال أبو بكر: لتقولن، أو لأستعدينَّ عليك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قلت : ما أنا بفاعل . قال : ورفض الأرض، فانطلق أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فانطلقت أتلوه ، فجاء أناس من أسلم، فقالوا : رحم الله أبا بكر! في أي شيء يستعدي عليك رسول الله، وهو الذي قال لك ما قال ؟! فقلت : أتدرون من هذا ؟ هذا أبو بكر الصديق، وهو ثاني اثنين ، وهو ذو شيبة المسلمين، فإياكم يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب ، فيأتي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيغضب لغضبه ، فيغضب الله لغضبهما ؛ فيهلك ربيعة ، قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : ارجعوا .

فانطلق أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتبعته وحدي، وجعلت أتلوه ؛ حتى أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فحدثه الحديث كما كان ، فرفع إلي رأسه فقال : (يا ربيعةُ ! ما لك

---

[1]) صحيح البخاري (٥/ ٥) (٣٦٦١) .

وللصِّدِّيقِ؟ قلتُ : يا رسول الله ! كان كذا، وكان كذا، فقال لي كلمةً كرهتُها، فقال لي : قل كما قلتُ لك حتى يكون قصاصًا ، فأبيتُ ؟! فقال رسول الله : أجل، فلا تردَّ عليه، ولكن قل : غفر الله لك يا أبا بكر!) : فقلت : غفر الله لك يا أبا بكر!] قال : فولى أبو بكر وهو يبكي .[1]

فاعرف لأهل الفضل فضلهم ، واحفظ لهم مكانتهم ، ولا تنس معروفهم وإحسانهم ، وتحمل ما قد يحصل من هفواتهم وزلاتهم ؛ فهذا يحل لنا كثيرًا من المشاكل والخلافات .

ومـــن نسي الفضل للسابقين ..... فما عرف الفضل فيما عرف

أليس إليهـــم صـــلاح البناء ..... إذا ما الأساس سما بالغُرَف ؟

ومن الأمور الطيبة والأخلاق العالية أن تعترف بفضل الآخرين ومكانتهم ولا تغمطهم فضلهم وتدفن إحسانهم .

قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم منه وتكتم خيره .[2]

---

[1]) أخرجه أحمد (٤/٥٨- ٥٩) ، والطبراني في "المعجم الكبير" (٥/٥٢- ٥٣) ، وابن عساكر في "التاريخ " (٩/٥٨٣) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧/ ٤٠٧)(٣١٤٥) .

[2]) البداية والنهاية ط الفكر (٩/ ٢٧٥) .

القاعدة الثالثة :

التمس الأعذار للناس

إذا رأيت أو سمعت أو بلغك من أخيك أو صديقك أو قريبك شيئٌ تكرهه فالتمس له العذر ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، فإن لم تجد له عذرًا تقبله فقل : لعل له عذرًا لا أعلمه .

واحمل جميع من حولك على المحمل الحسن ما استطعت ، ولا تسيء الظن فتسيء الفهم فيسوء الفعل والمعاملة ، فَتُسيئك النتيجة ، ويساءُ إليك بالرد والمعاملة .

وإذا سمعـــتَ قِيلا ..... يحتمـــلُ التأويلا
فاحملهُ خـــيرَ محْمَل ..... فِعْلَ الرجـالِ الكُمَّل

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ العَوَّامِ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، قَالَ : « انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ المُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى المُشْرِكِينَ » فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا ، حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا : الكِتَابُ، فَقَالَتْ : مَا مَعَنَا كِتَابٌ، فَأَنَخْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ ، فَلَمَّا رَأَتِ الجِدَّ أَهْوَتِ الى حُجْزَتِهَا ، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتْهُ ، فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ » قَالَ حَاطِبٌ : وَاللهِ مَا بِي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَدَقَ وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا » فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ ، فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ : «

أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ : لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .[1]

عن جَعْفَر بْنُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ الشَّيْءُ تكرهه فَالْتَمِسْ لَهُ عُذْرًا وَاحِدًا إِلَى سَبْعِينَ عُذْرًا ، فَإِنْ أَصَبْتَهُ وَإِلاَّ قُلْ : لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا لاَ أَعْرِفُهُ .[2]

[1]) صحيح البخاري (٥/ ٧٧) (٣٩٨٣) . ومسلم (٢٤٩٤) .

[2]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١٠/ ٥٥٩) (٧٩٩١) .

القاعدة الرابعة :

عامل الناس بالظاهر ، ولا تدخل في النوايا

الأصل في تعاملنا مع من حولنا هو التعامل بالظاهر أما بواطن الناس ونواياهم فلا يعلمها إلا الله. فالدخول في البواطن والنوايا يعقّد الأمور ويفتح بابًا واسعًا للاتهامات والإلزامات والوساوس ؛ وهذا لا ينضبط أبدًا .

فيكفيك من الناس ما أظهروا لك من التعامل ، وارض بذلك وعاملهم على أساسه وقياسه ، أما سرائرهم فكلها إلى الله تعالى .

عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : « إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا ، أَمِنَّاهُ ، وَقَرَّبْنَاهُ ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ ، اللهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ ، وَإِنْ قَالَ : إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ ». [1]

وعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اليَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ : فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حابِسٍ، وَزَيْدِ الخَيْلِ، وَالرَّابِعُ : إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاَءِ، قَالَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً » ، قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ اتَّقِ اللهَ ، قَالَ : « وَيْلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ » قَالَ : ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ قَالَ : « لاَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي » فَقَالَ خَالِدٌ :

---

[1]) صحيح البخاري (٣/ ١٦٩)(٢٦٤١) .

وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ » قَالَ : ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ ، فَقَالَ : « إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ الله رَطْبًا ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » ، وَأَظُنُّهُ قَالَ : « لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ » .[1]

وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ ، فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟ » قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ ، قَالَ : « أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟ » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ .[2]

بتطبيق هذه القاعدة تُحل كثير من الخلافات ، وتنتهي كثير من المشاكل والنزاعات .

---

[1]) صحيح البخاري (٤٣٥١) ومسلم (١٠٦٤) .

[2]) صحيح مسلم (١/ ٩٦) ١٥٨ - (٩٦) .

القاعدة الخامسة :

التثبت من الأخبار وعدم العجلة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات.

قال المفسر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وهذا أيضًا، من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسقٌ بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تَلَفِ النفوس والأموال، بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه، كذب، ولم يعمل به، ففيه دليل، على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب، مردود، وخبر الفاسق متوقفٌ فيه كما ذكرنا .[1]

قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : يعني أمرناكم أن تتثبتوا كراهة أن تصيبوا قومًا بجهالة؛ لأن الإنسان إذا تسرع ولم يتثبت فقد يعتدي على غيره بناءً على الخبر الذي سمعه من الفاسق، وقد يكرهه، وقد يتحدث فيه في المجالس، فيصبح بعد أن يتبين أن خبر الفاسق كذب نادماً على ما جرى منه، وفي هذه الآية دليلٌ على أنه يجب على الإنسان أن يتثبت فيما ينقل من الأخبار ولا سيما مع الهوى والتعصب، فإذا جاءك خبر عن شخص وأنت لم تثق بقول المخبر فيجب أن تتثبت، وألا تتسرع في الحكم ؛ لأنك ربما تتسرع وتبني على هذا الخبر الكاذب فتندم فيما بعد، ومن ثم جاء التحذير من النميمة، وهي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض للإفساد بينهم .[2]

---

[1]) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٠٠) .

[2]) تفسير العثيمين : الحجرات - الحديد (ص: ٢٦) .

آفة الأخبار رواتها ونقلتها فيحتاج الإنسان أن يحذر من فتح أذنيه لمن هب ودب ؛ يصبُّ فيها ما يشاء ، وعليه أن يتأكد من صحة ما سمعه أو بلغه قبل أن يتكلم به أو يتصرف على ضوئه أو يبني مواقف عليه أو يتخذ قرارات على أساسه .

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ »[1]، وعند أبي داود بلفظ : « كفى بالمرء إثمًا أن يحدِّث بكل ما سمع »[2].

وقال عبدالرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ : لا يكون الرجل إمامًا يقتدى به حتى يمسك عن بعض ما سمع[3].

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع[4].

وكم من أحكامٍ ومواقف بُنِيَت على أخبار كاذبه فندم أصحابها بعد فوات الأوان .

لا تحكمنَّ بما سمعت عـن الورى ..... إن شئت عدلًا فاحكمـــنَّ بما ترى
فلربَّ أنباءٍ أتتك مـــــــــريبةٍ ..... أعمت عيونك عن حقيقة ما جرى
إن الذي يبني قصورًا بالفِـــــرَى ..... فلسوف تُهـــــدم فوقه وكأن هوى
من قال حـدثني الثقات أولو التقى ..... أيكـــــــون نمامًا ويوصف بالتقى

قال رجلٌ للأحنف بن قيس : أخبرني الثقة عنك بسوء ، قال : الثقة لا ينم .[5]

فالتأني والتثبت وعدم العجلة في اتخاذ المواقف والقرارات من الأمور المهمة التي تعين على علاج المشاكل وإصلاح أحوال الناس ، فمن يستعجل يندم ... والعجلة أم النَّدامات .

---

[1] رواه مسلم في "المقدمة"، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(2) وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٤٩٩٢) .
[3] رواه مسلم في "المقدمة" (١٢).
[4] رواه مسلم في "المقدمة" (٩) .
[5] وفيات الأعيان ٥٠٦/٢ .

والشيطان قد يوقعك في الحرج ثم يتخلى عنك .

عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال : " التأني من الله ، والعجلة من الشيطان " .[1]

قال أَبُو حاتم بن حبان رَحِمَهُٱللَّهُ : الرافق لا يكاد يُسبق ،كما أن العَجِل لا يكاد يُلحق ، وكما أن من سكت لا يكاد يندم ، كذلك من نطق لا يكاد يسلم ، والعجل يقول قبل أن يعلم ، ويجيب قبل أن يفهم ، ويحمد قبل أن يجرب ، ويذم بعد ما يحمد ، يعزم قبل أن يفكر ، ويمضي قبل أن يعزم ، والعجل تصحبه الندامة وتعتزله السلامة ، وكانت العرب تكني العجلة أم الندامات ! .[2]

- قيل اجْتمع أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ من الرّوم عِنْد حَكِيم من حكمائهم فَقَالُوا : أوصنا أيها الْحَكِيم وَصِيَّة ننتفع بهَا فِيمَا صَار إِلَيْنَا من أَمر الْملك ، فَقَالَ : من اسْتَطَاعَ مِنْكُم أَن يمْنَع نَفسه من أَرْبَعَة أَشْيَاء فَهُوَ حقيق أَن لَا ينزل بِهِ مَكْرُوه وَهِي : العجلة واللجاجة وَالْعجب والتواني ، فثمرة العجلة الندامة وَثَمَرَة اللجاجة الْحيرَة وَثَمَرَة الْعجب البغضة وَثَمَرَة التواني الذلة .

وَكَانَ يُقَال التثبت فِي النوائب معقل أهل التجارب ، والعجلة فِي الْأُمُور دَاعِيَة إِلَى كل مَحْذُور .[3]

قَالَ بعض الْحُكَمَاء : على الْملك أَن يعْمل بخصال ثَلَاث : تَأْخِير الْعقُوبَة فِي سُلْطَان الْغَضَب ، وتعجيل مُكَافَأَة المحسن ، والأناة فِيمَا يحدث ، فَإِن لَهُ فِي تَأْخِير الْعقُوبَة إِمْكَان الْعَفو ، وَفِي تَعْجِيل الْمُكَافَأَة بالإحسان المسارعة فِي الطَّاعَة من الرّعية ، وَفِي الأناة اتضاح الرَّأْي وانفساح الصَّوَاب .[4]

---

[1]) أخرجه أبو يعلى في " مسنده " (٣ / ١٠٥٤) و البيهقي في " السنن الكبرى " (١٠/ ١٠٤) ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة الكاملة (٤/ ٢٩٤)(١٧٩٥) ، وفي صحيح الجامع ٣٠١١ .

[2]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ٢١٦) .

[3]) المنهج المسلوك في سياسة الملوك (ص: ٤٤٠) .

[4]) المنهج المسلوك في سياسة الملوك (ص: ٤٤٢) .

ومما قيل في ذلك : رَأس الْعقل التثبت وقائده الْحلم .

- بالأناة تنَال الفرصة .
- من لَازم الأناة أحرز النجَاة .
- الأناة حصن السَّلامَة والعجلة مِفْتَاح الندامة .

ذكر ابْنُ الْجَوْزِيُّ أَنَّ غلامين كَانَا لبَعض الْمُلُوك فَمضى أَحدهمَا إِلَى الْوَزير يطْلب مِنْهُ شَيْئًا فَلم يُعْطه ، فَقَالَ لِأَخِيهِ لأزيلن الْوَزير عَن غرَّة ، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ : وَمن أَيْن لَك يَا أخي أَن تقدر على هَذَا ؟ قَالَ سترى ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْل جلسا عِنْد الْملك ، فَلَمَّا قرب النّوم قَالَ لَهُ : يَا أخي علمت أَنِّي قد رَأَيْت البارحة الْوَزير خَارِجًا من عِنْد الْملك دَاخِلًا إِلَى دَار النِّسَاء فلحقته فَقلت : لله إِلَى أَيْن؟ قَالَ غَلطت ، فَلم أدر أَيْن أَخذ ، فَعلمت أَنه لم يسْلك تِلْكَ الطَّرِيق إِلَّا وَقد اعْتَادَ ذَلِك . فَلَمَّا أصبح الْملك قبض على وزيره فاستأصله ، فَمر بِهِ الوصيف يَوْمًا فَقَالَ لَهُ : يَا فلَان إِنَّمَا كَانَ خيرًا أَن تُعْطِينِي مَا طلبت أَو هَذِه الْحَالة ؟ قَالَ وَإِنَّك لصاحبي ؟ قَالَ نعم . قَالَ : الله حسيبك . قَالَ : فَمَا تَقول : تُعْطِينِي مَا طلبت أعيدك إِلَى مَنْزِلك ، قَالَ نعم، ثمَّ انْصَرف إِلَى أَخِيه الْمَمْلُوك فحدثه ، فَقَالَ كَيفَ لَك أَن تصلح مَا أفسدت ؟ قَالَ دَعْنِي وَالْأَمر . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْل وقارب الْملك النّوم قَالَ الوصيف لِأَخِيهِ : وددت لَو كُنَّا لرجل من السوقة ، قَالَ : وَلم ؟ قَالَ إِنَّ السوقة إِذا غُضِبَ عَلَيْهَا وجدت من ينصفها ويشفع إِلَيْهِم ، وَالْملك إِذا سخط لَيْسَ إِلَّا الْغَضَب ، قَالَ وَمَا ذَاك ؟ قَالَ الْوَزير قد علمت نصحه للسُّلْطَان ومصلحته وَمَا آل إِلَيْهِ أمره وَلم أعرف لحاله سَببًا ، فَاسْتَوَى الْملك جَالِسا وَقَالَ : وَيحك أَلَسْت أَنْت سَبَبُه ؟ قَالَ : وَكَيف ؟ قَالَ أَلَسْت حدثت أَنه دخل إِلَى دَار النِّسَاء! قَالَ أَيهَا الْملك وَإِنَّمَا هَذَا لذاك ؟! قَالَ نعم ، إِنَّمَا كَانَ ذَلِك فِي الْمَنَام ، فندم الْملك على مَا صنع ، فَلَمَّا أصبح أَعَادَهُ إِلَى مَكَانَهُ .[1]

---

[1]) بدائع السلك في طبائع الملك (١/ ٤٧٩) .

وقال بعض الحكماء : العجلة تثمر الزلل العاجل ، وتسفر عن الندامة في الآجل .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ : " إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ " .[1]

قد يدرك المتأني بعـــض حاجته .... وقد يكون من المستعجل الزلل

[1]) صحيح مسلم (١/ ٤٨) ٢٥ – (١٧) . (الحلم والأناة) أما الحلم فهو العقل وأما الأناة فهي التثبت وترك العجلة .

القاعدة السادسة :

عالج المشاكل ولا توسعها

وأســـــــرع بحلها ولا تهمـــلها

بعض الناس إذا حصلت له مشكلة مع آخر يقوم بتوسعة المشكلة وإدخال أطراف آخرين في القضية بأدنى ملابسات ؛ ويقوم بنشر القضية وإخبار فلان وعلّان بما جرى ... وبعضهم يقوم بطرح القضية على أكثر من شخص ، ويشتكي على الناس ، ويريد إشراك الكثيرين في حلها ... وبهذا تصعب الحلول وتتعقد الأمور وتختلف الآراء .

أخي العزيز : أنت لا تعلم أين يكون الخير أو الشر لك ، فاجعل الخيرة فيما اختاره الله لك، ولا توسع الأمور على نفسك فتتشتت وتتحسر .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ ﴾ البقرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾ النساء: ١٩

فكل مشكلةٍ لها حلول ، وكل خلافٍ له حدود ، فلا تعطي الأمور أكبر من حجمها ، ولا تتجاوز بها حدودها ، ولا تهملها فتكبر ولا تستطيع حلها .

فإيَّاكَ والأمـرُ الذي إن تَوَسَّعَت ..... مواردهُ ضاقت عليكَ المَصَادِرُ

فما حسنٌ أن يَعذُرَ المرءُ نفسَهُ ..... وليس لهُ من سائرِ الناسِ عاذِرُ

القاعدة السابعة :

قف عند محل الخلاف ولا تقلِّب الماضي

والبعض الآخر لا يقف عند محل الخلاف ، بل يقوم بتقليب ملفات الماضي فإذا حصل بينه وبين زوجته خلافٌ على كأسٍ من الشاي ، فيقوم بذكر جميع أخطاء الماضي ، فتقوم الزوجة بالرد بالمثل وهكذا تتوسع القضية ، وتخرج عن محل الخلاف الأصلي ، وتتوسع المشاكل ؛! فتسوء النتائج! والعقوبات! والعواقب! .

وهكذا قل في كثيرٍ من الخلافات الحاصلة بين الناس في الحياة اليومية أو السياسية أو على الساحة الدعوية .

فنحتاج أن نمحو الماضي السيِّئ والأخطاء والسلبيات ، ولا نستجرَّها في كل خلاف .

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : " مَن أحسن فيما بقِيَ ؛ غُفرَ له ما مضَى، ومن أَساءَ فيما بقيَ ؛ أُخِذَ بما مضَى وما بقيَ " .[1]

هذه هي القاعدة في التعامل مع عثرات الماضي وسلبياته .

لله عمـرٌ قد مضى من رحلتي ..... فاغفـــر إلهي ثم جمِّل ما بقي

---

[1]) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط " (٦٨٠٢/٤١٣/٧) ، وابن عساكر في "تاريخ دمشق " (٣٧٧/١٨) وحسنه الألباني في الصحيحة (٣٣٨٩) .

القاعدة الثامنة :

نصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ : « تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ » .[1]

هذا هو التصرف الشرعي العادل مع المظلوم والظالم ، وإذا قمنا به حصل خيرٌ كثيرٌ ، وحُلَّت كثيرٌ من المشاكل ، فالظالم يتراجع إن وجد من يأخذ على يده ، والمظلوم يرتاح ويهدأ إذا وجد من ينصره ويقوم معه ويرد له حقه .

---

[1]) صحيح البخاري (٩/ ٢٢) (٦٩٥٢) .

القاعدة التاسعة :

ادفع بالتي هي أحسن

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ فصلت

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ المؤمنون

فأنت تحب أن يصبر الناس عليك ، وأن يعفوا عنك ، وأن يحسنوا الظن بك ، ويعذروك ، ويستروك ووو ... إلخ ، فكن أنت معهم كذلك .

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((أن رجلًا قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المَل ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك)) .[1]

قال المقنع الكندي :

إن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدًّا

أراهم إلى نصري بُطاءً وإن هُمُ ... دعوني إلى نصرٍ أتيتهم شدًّا

فإن يأكلوا لحمي وَفَرْتُ لحومهم ... وإن يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم ... وإن هم هووا غيي هويت لهم رشدا

ولا أحمل الحقد القديم عليهمُ ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

لهم جُلُّ مالي إن تتابع لي غنى ... وإن قلَّ مالي لن أكلفهم رفدا

---

[1]) رواه مسلم (٢٥٥٨) . [ش (ويجهلون علي) أي يسيئون والجهل هنا القبيح من القول وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم (تسفهم المل) المل هو الرماد الحار أي كأنما تطعمهموه (ظهير) الظهير المعين والدافع لأذاهم].

فلذلك في حال المشاكل والخلافات انظر واختر أحسن رد وليس أقوى رد :

فالرد الحسن آثاره حسنه ونتائجه طيبة ، أما الردود القوية والخشنة غالباً ما تكون جارحه، ونتائجها سيئة ، وربما كانت سببًا في تفاقم المشكلة واتساعها واشتدادها .

القاعدة العاشرة :

عليك بالرفق ؛ توَفَّق

والرفق : هو اللُّطف، ومعناه : الدفع بالتي هي أحسن .

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال : « إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ »[1] .

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ »[2] .

الرفق أيمنُ شيءٍ أنت تتبعه ... والخرق أشأم شيءٍ يقدم الرجلا

وذو التثبت من حمد إلى ظفرٍ ... وراكب الرفق لا يستحقب الزللا

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللهَ رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّه »[3] .

قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ : الرفق لا يكاد يُسبق، والعَجِلُ لا يكاد يُلحق .

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ : الواجب على العاقل لزوم الرفق في الأمور كلها ، وترك العجلة والخفَّة فيها ، إذ الله تعالى يحب الرفق في الأمور كلها ، ومن منع الرفق منع الخير ، كما أن من أعطي الرفق أعطي الخير ، ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شيءٍ من الأشياء على حسب الذي يحب إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة .[4]

والعنف والشدة يولِّدان العناد ، حتى بين العلماء وطلبة العلم ، فما بالك بعوام الناس ، فهم أحوج الناس إلى الرفق بهم ، والتَّلطُّف معهم .

ورافق الرفق في كل الأمور فلم ... يندم رفيق ولم يذممه إنسان

---

[1] رواه مسلم برقم (٦٦٠١) .

[2] رواه مسلم برقم (٦٦٠٢) ، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

[3] رواه البخاري برقم (٦٩٢٧) ، ومسلم برقم (٥٦٥٦)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

[4]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ٢١٥) .

وكما قيل : من لانت كلمته ، وجبت محبته .

وقال يحيي بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « أَحْسَنُ شيءٍ كلامٍ رقيق، يستخرج من بحرٍ عميق، على لسان رجلٍ رفيق » .

وقد دعا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لأهل الرفق فقال: « اللّٰهُمَّ، من وليَ من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم، فارفق به » [1] .

ودعا على أهل الشدة والمشقة على الناس فقال : « اللّٰهُمَّ، من وليَ من أمر أمتي شيئًا فشقَّ عليهم، فاشقق عليه » .

قال الزمخشري في ختام إحدى مقالاته : « إن الطيش في الكلام يترجم عن خِفَّةِ الأحلام، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه، وما زان المتكلم إلا الرزانة » [2] .

فتحتاج أن ترفق بنفسك ، وأن ترفق بالناس ، وأن ترفق في حال الصلح بين الناس ، فهذا يساعد كثيرًا في حل المشاكل والخلافات .

---

[1] رواه مسلم برقم (٤٧٢٢)، عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

[2] "جواهر الأدب".

القاعدة الحادية عشر :

العدل مطلوب من الجميع ومع الجميع

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ النساء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾ الحجرات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾ المائدة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢ ﴾ الأنعام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥ ﴾ النساء.

فلا بد من العدل في الرضى والغضب ومع الصديق والعدو والمحب والمبغض والقريب والبعيد والموافق والمخالف والمسلم والكافر ... حتى مع الحيوان ، فالعدل به قوام الحياة وصلاح المجتمعات، وهو القاعدة التي تقوم عليها جميع المعاملات بين الناس وينطلق منها المصلحون ويقوم عليها الإصلاح بين الناس وحل مشاكلهم وخلافاتهم ، ويحصل الرضى به والتوافق عليه من جميع الناس .

عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أنه قال : ((ثلاثٌ كفاراتٌ ، وثلاثٌ درجاتٌ ، وثلاثٌ منجياتٌ ، وثلاثٌ مهلكاتٌ ؛ ... وثلاث منجيات : خشية الله في السر و العلانية و القصد في الفقر و الغنى و العدل في الغضب و الرضا)) .[1]

[1] قال الألباني رواه البزّار -واللفظ له-، والبيهقي وغيرهما. وهو مروي عن جماعة من الصحابة، وأسانيدُه وإن كان لا يَسلم شيء منها من مقال ، فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى . صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٣١٢)(٤٥٣) .

القاعدة الثانية عشر :

العفو والصفح عن الآخرين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ الأعراف.

من أجل أن تُحل مشاكلنا وخلافاتنا نحتاج إلى العفو والصفح عن الآخرين ، وأن نجعل من حقوقنا شيئًا وجزءًا نتنازل عنه لوجه الله وابتغاء الأجر عند الله فعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لقيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال لي : (يا عقبة بن عامر ! صل من قطعك و أعط من حرمك ! و اعْفُ عمن ظلمك) .[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الشورى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الحجر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ النور.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... لطالما استعبد الإنسان إحسان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ الزخرف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ التغابن.

---

[1]) أخرج الطبراني في " المعجم الكبير " (١ / ١٦٣ / ٢) وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٨٩١) .

يـــبقى الثنـــاء وتـــذهب الأمـــوال ولـــكلِّ دهـــرٍ دولـــةٌ ورجـــال

مـــا نـــال مَحْمَـــدَةَ الرجـــال وشـــكرَهم إلا الصـــبور علـــيهم المفضـــال

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ »[1].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ ، كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ »[2].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا، إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا »[3].

لَنْ يَبْلُغَ الْعِزَّ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا ..... حَتَّى يَذِلُّوا وَإِنْ عَزُّوا لأَقْوَامِ

وَيُشْتَمُوا فَتَرَى الأَلْوَانَ مُشْرِقَةً ..... لاَ عَفْوَ ذُلٍّ وَلَكِنْ عَفْوُ أَحْلاَمِ

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : ما انتقمَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنفسه في شيءٍ قط[4].

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : كأني أنظر إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحكي نبيًّا من الأنبياء ، ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللَّهُمَّ ، اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون[5].

فجمع بين أربعة أمور : عفوه عنهم ، واستغفاره لهم ، واعتذاره عنهم ، واستعطافه لهم .

وهكذا مواقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العفو والصفح كثيرة جدًّا ، وهذا لسعة صدره ، وكمال أخلاقه ، وقد وصفه ربه فقال : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم].

تســـامح ولا تســـتوفِ حقـــك كلـــه وأبـــقِ فلـــم يســـتوفِ قـــطُّ كـــريمُ

ولا تغـلُ في شيءٍ مـن الأمـر واقتصـد كلا طـــــرفي الأمـــــور ذمـــــيمُ

---

[1] رواه مسلم برقم (٢٥٨٨)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

[2] رواه ابن ماجه ، وصححه الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصحيح المسند" برقم (٧٢٧) .

[3] رواه أحمد والترمذي (٢٣٢٥)، وصححه الألباني لغيره في الترمذي ، عن أبي كبشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

[4] رواه البخاري برقم (٦١٢٦)، ومسلم برقم (٦٠٤٥) .

[5] رواه البخاري برقم (٣٤٧٧)، ومسلم برقم (٤٦٤٦).

قال أَبُو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الواجب على العاقل لزوم الصفح عند ورود الإساءة عَلَيْهِ من العالم بأسرهم رجاء عفو الله جل وعلا عَن جناياته التي ارتكبها في سالف أيامه ، لأن صاحب الصفح إنما يتكلف الصفح بإيثاره الجزاء ، وصاحب العقاب وإن انتقم كان إلى الندم أقرب، فأما من له أخ يوده فإنه يحتمل عنه الدهر كله زلاته .

يقول الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ : احتمل لأخيك إلى سبعين زلة قِيلَ له وكيف ذلك يا أبا علي ؟ قَالَ : لأن الأخ الذي آخيته في الله ليس يزل سبعين زلة .[1]

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ١٦٨) .

القاعدة الثالثة عشر :

التغافل عن إساءة الناس إليك ، والتجاوز عنهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ القصص.

خـــذ العفـــو وأْمُـــر بعـــرفٍ ... أُمِـــرَت وأعـــرض عـــن الجاهلينـــا

وعنـــد اقتـــدارك كـــن راحمًـــا ... وأظهـــر دوامًـــا مـــع الجـــاه لينـــا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ يوسف.

يحتاج الشخص أن يتغافل عن بعض أخطاء الآخرين تجاهه ولا يدقق فيها ولا يذكرها ، فما كل ما يقال أو يحصل نحتاج أن نحاسب عليه ، وندقِّق فيه ، ونختلف من أجله .

طوبى لمن ملأَ التغافلُ قلبه ..... وأنارَ معروفَ التعامل دربهُ

وأقام في دنياه روضَ محبــه ..... يُرضي بها قبل الخـلائق ربَّهُ

القاعدة الرابعة عشر :

التواضع للحـــــق وقبوله

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متواضعًا في حياته ودعوته ، وسائر أموره ، يقبل الحق ممن أتى به أو كان معه ، ولنا فيه أسوة حسنة، وهو القائل : « إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ؛ حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ؛ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَد »[1].

وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » . قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ : « إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ »[2].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : قوله : « بطر الحق » : فهو دفعه وإنكاره ؛ ترفعًا وتجبرًا .

« وغمط الناس » أي : احتقارهم[3].

فالتواضع : يجعل صاحبه يعترف بالحق له أو عليه ، ويجعله يقبل الحق وينقاد له ، ولو كان مع خصمه ، بخلاف الكبر : فصاحبه يعترف بالحق إن كان له وينكره إن كان عليه ، والكبر يحمل صاحبه على دفع الحق وعدم الانقياد له ، وأيضًا الكبر تجد صاحبه يحتقر الناس ولا يرى لهم حقًّا ولا يرفع لهم قدرًا .

---

[1] رواه مسلم برقم (٢٨٦٥) ، عن عياض المجاشعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[2] رواه مسلم برقم (٢٦٥).

[3] "شرح مسلم" (١/ ٣٦٧).

القاعدة الخامسة عشر :

عدم الإصرار على الخطأ

وأُذكِرك بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ [البقرة] . وقوله : ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس : ٣٢] .

وقوله :﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨] .

ولنا في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسوة وقدوة : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

وجاء عن قتيلة بنت صيفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – امرأة من جهينة – قالت : إن حبرًا جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : إنكم تشركون ، تقولون : ما شاء الله وشئت ، وتقولون : والكعبة .

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قولوا : ما شاء الله ثم شئت ، وقولوا : ورب الكعبة »[1].

وعن عائشة وأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرَّ بقومٍ يُلقِّحون ، فقال: « لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ » . قال: فخرج شيصًا ، فمرَّ بهم فقال : « مَا لِنَخْلِكُم » . قالوا : قلت : كذا وكذا . قال : « أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ »[2].

وهكذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تبيَّن له الصواب عمل به ولم يصر على الخطأ أبدًا .

وهكذا الصحابة رضوان الله عليهم كانوا محبين للحق رجَّاعين إليه متى ظهر ، لأن الحق بغيتهم، فبه يعملون ، وإليه يدعون ، وعنه يدافعون .

- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ : والقلب خلق يحب الحق ، ويريده ويطلبه .[3]

إذا تضح الصواب فلا تدعه ... فإنك كلما ذقت الصوابا

وجدت له على اللَّهوات بردًا ... كبرد الماء حين صفا وطابا

وليس بحاكمٍ من لا يبالي ... أأخطأ في الحكومة أم أصابا

---

[1] روه أحمد والنسائي والحاكم، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصحيحة" (١٣٦) .

[2] رواه مسلم برقم (٦١٢٨) .

[3]) الفتاوى الكبرى لابن تيمية - (٥ / ١٨٥) .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ آل عمران.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره ، ومن مات وعليه دين فليس بالدينار والدرهم ولكن بالحسنات والسيئات ، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال وليس بخارج » .[1]

وقد يوسوس الشيطان للشخص أنه إذا تراجع أثبت الخطأ على نفسه وسقطت هيبته ومكانته ، وهذا من تلبيس إبليس ، والحق في خلافه ، قال خالد بن معدان : من اجترأ على الملاوم في موافقة الحق ، رد الله تلك الملاوم حمدًا ، ومن التمس المحامد في مخالفة الحق ، رد الله تلك المحامد ذمًّا.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ : كان أحسن أمر الشافعي عندي أنه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده ، قال به ، وترك قوله .

وقال عبدالله بن الحسن العنبري فقيه البصرة : لأن أكون ذنبًا في الحق ، أحب إليَّ من أن أكون رأسًا في الباطل .

- فلا بد أن ندور مع الحق حيث دار، ونكون معه حيث كان -

فالاعتراف بالخطأ والرجوع عنه خُلُقٌ نبيل يدل على التديُّن والورع ، والخوف من الله واحترام مشاعر الآخرين ، وهو يُطَيِّبُ قلوب الذين أخطأت بحقِّهم ، ويذهب ما في نفوسهم ... والعكس يدل على العكس !، وينتج عنه عكس ما ذُكِر ! فتنبه لذلك .

قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : فكل من رجع إلى الحق ازدادت منزلته عند الله – سبحانه وتعالى – ، ثم عند خلقه .[2]

---

[1]) رواه أبو داود والطبراني والحاكم وغيرهم وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٦٥)(٦١٩٦ - ٢٠٧٦) الصحيحة ٤٣٨، الإرواء ٢٣١٨.

[2]) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٣٨٥) .

القاعدة السادسة عشر :

اجعـــــل للصلـح موضعًا

ولا تندفع في العداوة ، وافتح المجال للمصلحين

صديقك اليوم قد يكون عدوك في الغد ، وقد يحصل العكس : عدوك اليوم قد يكون صديقك الحميم في الغد ، فعليك أن تعتدل في مشاعرك تجاه الآخرين وفي تصرفاتك معهم ، وفي حال الخلافات والمشاكل اجعل للصلح موضعًا يدخل الناس منه، ولا تُغلق جميع الأبواب! فتندم!.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما و أبغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما) [1].

وجاء عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال : لا يكن حبك كلفًا ولا بغضك تلفًا . فقلت كيف ذاك ؟ قال إذا أحببت كلفت كلف الصبي ، وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف . [2]

عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ : مَرَّ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ بِرَجُلٍ يَقَعُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا، لاَ تُغْرِقْ فِي شَتْمِنَا وَدَعْ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا، فَإِنَّا لاَ نَجِدُ مُكَافَأَةَ مَنْ عَصَى اللهَ فِينَا بِمِثْلِ أَنْ أُطِيعَ اللهَ فِيهِ .[3]

قال العلامة السعدي – رَحِمَهُ اللَّهُ – : الصلح ثقيلٌ على النفوس ! لكن المؤمن يهون عليه الثقل إذا كان يؤمن بأن الصلح خير . [4]

---

[1]) رواه الترمذي والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٨٧) . وثبت عن علي رضي الله عنه موقوفاً وحسنه الألباني . انظر الأدب المفرد رقم (١٣٢١) .

[2]) صححه الألباني . انظر الأدب المفرد رقم (١٣٢٢) .

[3]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٣٠)(٨١٠٦) .

[4]) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة (ص: ٣٠) .

إذا كنتَ في حاجـــةٍ مرسلًا ..... فأرْسِلْ حَكِيمًا، ولا تُوصِهِ
وإنْ ناصحٌ منكَ يومًـــــا دنَا ..... فلا تنأَ عنه ولا تُقْصِـــــهِ
وإنْ بابُ أمـــرٍ عليكَ التَوَى ..... فشاوِرْ لبيبًا ولا تعصِـــــهِ
وذو الحـــقِّ لا تَنْتَقِصْ حَقَّهُ ..... فإنَّ الوثيقةَ في نصِّـــــهِ

قال أبو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : والمعاداة بعد الخُلَّة فاحشةٌ عظيمة لا تليق بالعاقل ارتكابها ، فإن دفعه الوقت إلى ركوبها ، ترك للصلح موضعا .

وأنشدني بعض أهل الأدب لأبي الأسود الدؤلي :

وأحبب إذا أحببـــــت حبًّا مقاربا ..... فإنك لا تدري متى أنت نازعُ
وأبغض إذا أبغضت غـــــير مجانبٍ ..... فإنك لا تدري متى أنت راجعُ
وكن معنا للحلم واصفح عن الأذى ..... فإنك لاراءٍ مَا عملت وسامـعُ

وأنشدني منصور بْن مُحَمَّد الكريزي :

إذا أنت عاديت امْـــــرأً بعد خُلَّةٍ ..... فدع في غدٍ للعَودِ والصلح موضعا
فإنك إن نابذت مـــــــن زلَّ زلةً ..... ظللت وحيدًا لم تجـد لك مفزعا [1]

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ٩٦) .

القاعدة السابعة عشر :

يسر ولا تتعنت في الحلول وشروط الصلح

إذا أردت أن تُطاع فاطلب المستطاع ، حتى يتيسر حل المشاكل وتنتهي الخلافات ، وكن سموحاً في قبول حلول و شروط الآخرين إذا كانت معقولة ومقبولة ، ولا تتعنَّت في مطالبك وشروطك حتى لا يعجز الطرف الآخر ، فتتوسع المشاكل والخلافات ، وتتعقد الأمور ويحصل الحرج للآخرين ، والتضييق على المصلحين .

فبعض الناس شديد الخصومة متعنِّتٌ في شروطه وحلوله ، يسعى إلى التعجيز والإذلال للآخرين، وهذه من صفات المنافقين ... وهي من الصفات التي يبغضها الله .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى الله الأَلَدُّ الخَصِمُ » .[1]

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ " .[2]

عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، وَمَرْوَانَ ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالاَ: خَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ، فَخُذُوا ذَاتَ اليَمِينِ » فَوَ الله مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ : حَلْ

---

[1]) صحيح البخاري (٩/ ٧٣) (٧١٨٨) . صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٤) (٢٦٦٨) .

[2]) البخاري (٣٤) ومسلم (٥٨) .

حَلْ فَأَلَحَّتْ ، فَقَالُوا : خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « مَا خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ » ، ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا » ، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، قَالَ : فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ المَاءِ، يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ ، وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ العَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَ اللهِ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ، فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الحُدَيْبِيَةِ، وَمَعَهُمُ العُوذُ المَطَافِيلُ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : " إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ، وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ : فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ "، فَقَالَ بُدَيْلٌ : سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ، قَالَ : فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا، قَالَ : إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا، فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ : لاَ حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ، وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ : هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : أَيْ قَوْمِ، أَلَسْتُمْ بِالوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَوَلَسْتُ بِالوَلَدِ؟ قَالُوا : بَلَى، قَالَ: فَهَلْ تَتَّهِمُونِي؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظَ، فَلَمَّا بَلَّحُوا عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ، اقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ، قَالُوا: ائْتِهِ، فَأَتَاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَيْ مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ العَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى، فَإِنِّي وَاللهِ لَا أَرَى وُجُوهًا، وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : امْصُصْ

بِبَظْرِ اللَّاتِ، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟ قَالُوا : أَبُو بَكْرٍ، قَالَ : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلاَ يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ، قَالَ : وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ ، وَالمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ المِغْفَرُ، فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ، وَقَالَ لَهُ : أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا : المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَقَالَ : أَيْ غُدَرُ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ المُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « أَمَّا الإِسْلاَمَ فَأَقْبَلُ، وَأَمَّا المَالَ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ » ، ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ : فَوَ الله مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ : أَيْ قَوْمِ، وَالله لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى المُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَالله إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مُحَمَّدًا، وَالله إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ : دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا : ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « هَذَا فُلاَنٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ البُدْنَ ، فَابْعَثُوهَا لَهُ » فَبُعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : سُبْحَانَ الله ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلاَءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ البَيْتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ : رَأَيْتُ البُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ البَيْتِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « هَذَا مِكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ » ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ

سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ » قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، قَالَ سُهَيْلٌ : أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ : وَاللهِ لاَ نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ » ثُمَّ قَالَ : « هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ » ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : «وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ » – قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ : « لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا » – فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ » ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللهِ لاَ تَتَحَدَّثُ العَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَعَلَى أَنَّهُ لاَ يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ المُسْلِمُونَ : سُبْحَانَ اللهِ ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى المُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « إِنَّا لَمْ نَقْضِ الكِتَابَ بَعْدُ » ، قَالَ : فَوَ اللهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « فَأَجِزْهُ لِي » ، قَالَ : مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ : « بَلَى فَافْعَلْ » ، قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ مِكْرَزٌ : بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ، قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ : أَيْ مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، أُرَدُّ إِلَى المُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا، أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ ؟ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللهِ ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ : فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقُلْتُ : أَلَسْتَ نَبِيَّ اللهِ حَقًّا، قَالَ : « بَلَى » ، قُلْتُ : أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ، قَالَ : « بَلَى » ، قُلْتُ : فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ : « إِنِّي رَسُولُ اللهِ ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي » ، قُلْتُ : أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ ؟ قَالَ: « بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ » ، قَالَ : قُلْتُ : لاَ، قَالَ : « فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ

بِهِ» ، قَالَ : فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللهِ حَقًّا ؟ قَالَ : بَلَى، قُلْتُ : أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ : بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ، فَوَ اللهِ إِنَّهُ عَلَى الحَقِّ، قُلْتُ : أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ العَامَ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ : فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، - قَالَ الزُّهْرِيُّ : قَالَ عُمَرُ - : فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا، قَالَ : فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : « قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا » ، قَالَ : فَوَ اللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا، ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ } حَتَّى بَلَغَ بِعِصَمِ الكَوَافِرِ فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ، كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَالأُخْرَى صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى المَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ، فَقَالُوا: العَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الحُلَيْفَةِ، فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ : وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلاَنُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الآخَرُ، فَقَالَ : أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ، ثُمَّ جَرَّبْتُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ، وَفَرَّ الآخَرُ حَتَّى أَتَى المَدِينَةَ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُ : « لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا » فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قُتِلَ وَاللهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، قَدْ وَ اللهِ أَوْفَى اللهُ ذِمَّتَكَ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ » فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ البَحْرِ قَالَ: وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ

سُهَيْلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لاَ يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ، فَوَ اللهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّأْمِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا، فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُنَاشِدُهُ بِاللهِ وَالرَّحِمِ، لَمَّا أَرْسَلَ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: { وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ } حَتَّى بَلَغَ { الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ } .

وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ البَيْتِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ " مَعَرَّةٌ العُرُّ : الجَرَبُ، تَزَيَّلُوا : تَمَيَّزُوا، وَحَمَيْتُ القَوْمَ: مَنَعْتُهُمْ حِمَايَةً، وَأَحْمَيْتُ الحِمَى: جَعَلْتُهُ حِمًى لاَ يُدْخَلُ، وَأَحْمَيْتُ الحَدِيدَ وَأَحْمَيْتُ الرَّجُلَ : إِذَا أَغْضَبْتَهُ إِحْمَاءً " .[1]

فانظر إلى تعنت المشركين في الصلح وفي وضع الشروط وإلى سماحة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك ، وانظر في صالح من كانت النتائج والعواقب بعد ذلك ؟ .

وقد ذكرت قصة صلح الحديبية كاملة لما فيها من العِضَة والعبرة والفوائد الكثيرة والمتنوعة في هذا الموضوع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لم يستوف حقَّه كريم .

وقال : الناس عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام :

ظالمٌ يأخذ فوق حقه ــ ومقتصدٌ يأخذ حقه ــ ومحسنٌ يعفو ويصفح .[2]

- أخي العزيز : لا تنظر إلى الانتصار في الموقف فقط ، ولكن انظر إلى عواقبه ومآلاته :

بصيرٌ بأعقاب الأمور كأنما ..... يرى بصواب الرأي ما هو واقع

" وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَنْظُرُونَ فِي الْعَوَاقِبِ، فَكَمْ مِنْ مُخَاصِمٍ سَبَّ وَشَتَمَ وَطَلَّقَ، فَلَمَّا أَفَاقَ نَدِمَ ".[3]

---

[1]) البخاري (٢٧٣١) .

[2]) قاعدة في الصبر صـ ٩٦/١ .

[3]) الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٢٢٠) لابن مفلح .

القاعدة الثامنة عشر :

التحاكم إلى الشرع ، والرضا به

ليس هناك أعدل من الشرع للحكم بين الناس في سائر شؤون حياتهم ، لأن الله هو العالم بمصالح العباد ، وبما يُصْلِح أمور العباد في دينهم ودنياهم وبما يحل مشاكلهم وينهي خلافاتهم ، وقد شرع الله لنا ذلك كله ، أما إذا احتكم الناس إلى عقولهم وآرائهم فسيختلفون لاختلاف العقول والآراء .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾ الشورى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ النساء.

- فتحاكم أخي الكريم إلى الشرع لك أو عليك ، فبذلك تسلم وتغنم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الأحزاب

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ النور.

واحذر من التحاكم إلى الأعراف والأسلاف والعادات القبلية والقوانين الوضعية المخالفة لشرع الله ... قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ آل عمران.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ الأنعام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ المائدة.

القاعدة التاسعة عشر :

التحلل من المظالـــــم

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « من كانت له مظلمة لأحدٍ من عرضه أو شيءٍ فليتحلله منه اليوم ؛ قبل أن لا يكون دينارٌ ولا درهم، إن كان له عملٌ صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » .[1]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ » .[2]

إذا شعر كُلُّ إنسانٍ بالأخطاء التي ارتكبها والمظالم التي وقع فيها ، وسعى إلى أن يتحلل منها، ويتخلص من الحقوق التي عنده للناس ، لصلحت أحوال الناس وانتهت المشاكل والخلافات التي بينهم ... ولكن للأسف الشديد غَلَبَ على كثيرٍ من الناس التلاعب والتساهل والاحتيال على حقوق الآخرين ، وعدم المبالاة بالتحلل من المظالم ... وهذا هو الذي عقَّد الأمور .

وقد أحسن من قال :

إذا كنت في نعمـةٍ فَارْعَـــهَا ... فإن الذنوب تزيـلُ النِّعـــم

وحُـطها بطاعـــةِ ربِّ العباد ... فَرَبُّ العبادِ سريـــعُ النِّقـــم

وإياك والظلم مهما استطعـت ... فظلمُ العبادِ شـديدُ الوَخَـــم

وســافر بقلبك بين الـــورى ... لتبصر آثار مـــن قد ظَلَـــم

---

[1]) رواه البخاري رقم (٢٣١٧) .

(له مظلمة) أي قد ظلم أحداً بقول أو فعل . (عرضه) جانبه الذي يصونه ويحامي عنه من نفسه وحسبه . (فليتحلله) يطلب منه العفو والمسامحة أو يؤدي إليه مظلمته . (فحمل عليه) ألقي على الظالم عقوبات وسيئات المظلوم .

[2]) صحيح مسلم (١/ ١٢٢) .

فتلك مساكنهم بعـــــــدهم . .. . شهـــودٌ عليهـــم ولا تُتَّهـــم
وما كان شيءٌ عليهـــــم أضر . .. . من الظلم وهو الذي قد قَصَم
فكـــــم تركوا من جـنانٍ ومن . .. . قصـــورٍ وأخرى عليهم أَطَم
صَلُوا بالجحيم وفات النّعـيـــم . .. . وكان الذي نالهـــم كالْحُلُـــم

فلا بُد أن يقوم الدعاة والمصلحون ببيان خطر الظلم والمظالم على العبد في الدنيا والآخرة ، وأن يحثُّوا الناس على التحلل من المظالم قبل أن تنزل عليهم العقوبات في الدنيا والآخرة ! فاليوم أيسر لهم ! واليوم أرخص لهم ! قبل القصاص في الآخرة بالحسنات والسيئات ! فتندم يوم لا ينفع الندم ، وتتحسر يوم لا تنفع الحسرات ، ويوم لا ينفع المال ولا الأرض ولا الملك ولا الجاه ولا الكلام ولا الاعتذار ... ولو بذلت ما في الأرض جميعًا ومثله معه ما تُقُبِّل منك .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الزمر .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ يونس.

القاعدة العشرون :

الاعتذار

الاعتذار خلقٌ رفيع يجبر الكسر ويطيِّبُ النفس ، ويدل على التواضع ، وعلى حرص الإنسان على الآخرين ، وحفاظه عليهم ، ومراعاته لمشاعرهم وأحاسيسهم ...

قال أَبُو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الاعتذار يذهب الهموم ويجلي الأحزان ويدفع الحقد ويذهب الصدَّ ، والإقلال منه تستغرق فيه الجنايات العظيمة والذنوب الكثيرة ، والإكثار منه يؤدي إلى الاتهام وسوء الرأي ، فلو لم يكن في اعتذار المرء إلى أخيه خصلة تحمد إلا نفي العجب عَن النفس في الحال ؛ لكان الواجب على العاقل أن لا يفارقه الاعتذار عند كل زلة .[1]

فالاعتذار يدل على :

الاعتراف بالخطأ . الخوف من الله . التواضع . احترام مشاعر الآخرين . الحرص على بقاء العلاقة. الشجاعة الأدبية . حسن الخلق . محاولة إصلاح ما أفسد ، الرغبة في التحلل من المظالم .

- ترك الاعتذار أشد وقعًا على نفوس الكرام من الخطأ نفسه .
- أشجع الناس الذي يعترف بخطئه ، ويصلح ما حصل منه .
- بعض الناس لا يمكن أن يعتذر مهما حصل منه من أخطاء ومهما كان حجمها وضررها ، وهذا يدل على كبر في النفس ، ويدل على عدم المبالاة بالآخرين .

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

قيل لي قـــد أساء إليك فـــلان ..... ومقام الفتى على الظـــلم عار

قلت قد جاءني وأحدث عـــذرًا ..... ديَّةُ الذنب عندنا الاعـــتذار

---

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ١٨٦) .

القاعدة الحادية والعشرون :

قبـــــــول الاعتذار

من مكارم الأخلاق وجميل الشِّيم والصفات وتمام المروءة أنَّ الشخص يقبل اعتذار من اعتذر إليه ، ويعفو عنه ، ويطوي صفحة الإساءة بينهما ، وهذا يحلُّ كثيرًا من المشاكل وينهي كثيرًا من الخلافات، فكن أنت خيرَ الناس ، وأحسن إليهم ، واعف عنهم وتجاوز واصفح واقبل اعتذارهم، وابْدأَهم بالخير ، وأدِّ إليهم حقوقهم ، ولا تنتظر الجزاء أو الشكر منهم ، وإنما انتظر الجزاء والثواب من الله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ الأعراف

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((من أقال مسلمًا بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة)) . وفي رواية : ((من أقال مسلمًا عثرته أقاله الله عثرته يوم القيامة)) [1] .

هبني أسأتُ كما زعـــــمتَ ..... فأين عاطـفة الأخـــــــوة

أو إن أسأتَ كما أســـــأتُ ..... فأين فضـــــــلك والمـــروة

وليكن صفحًا جميلًا بلا عتاب ولا تثريب ولا تقريع ولا توبيخ ، ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ فالصفح الجميل : هو الذي لا مؤاخذة فيه ولا عتاب معه .

وكما قال يوسف عليه السلام لإخوته عندما اعتذروا إليه : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ يوسف .

---

[1]) صححه الألباني وقال : رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال صحيح على شرطهما . والرواية الأخرى لابن حبان (صحيح) صحيح الترغيب والترهيب (١٧٥٨) .

- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وَأَمَّا قَبُولُكَ مِنَ الْمُعْتَذِرِ مَعَاذِيرَهُ .

فَمَعْنَاهُ : أَنَّ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ . ثُمَّ جَاءَ يَعْتَذِرُ مِنْ إِسَاءَتِهِ، فَإِنَّ التَّوَاضُعَ يُوجِبُ عَلَيْكَ قَبُولَ مَعْذِرَتِهِ، حَقًّا كَانَتْ أَوْ بَاطِلًا . وَتَكِلُ سَرِيرَتَهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى . كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْهُ فِي الْغَزْوِ ، فَلَمَّا قَدِمَ جَاءُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ أَعْذَارَهُمْ ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى .

وَعَلَامَةُ الْكَرَمِ وَالتَّوَاضُعِ : أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ الْخَلَلَ فِي عُذْرِهِ لَا تُوقِفُهُ عَلَيْهِ وَلَا تُحَاجُّهُ . وَقُلْ: يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ . وَلَوْ قُضِيَ شَيْءٌ لَكَانَ ، وَالْمَقْدُورُ لَا مَدْفَعَ لَهُ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ . [1]

قال أَبُو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يجب للمرء أن يعلن عقوبة من لم يعلن ذنبه ، ولا يخلو المعتذر في اعتذاره من أحد رجلين : إما أن يكون صادقًا في اعتذاره أو كاذبًا ، فإن كان صادقًا فقد استحق العفو ، لأن شر الناس من لم يُقِل العثرات ولا يستر الزلات ، وإن كان كاذبًا فالواجب على المرء إذا علم من المعتذر إثم الكذب وريبته وخضوع الاعتذار وذلته أن لا يعاقبه على الذنب السالف ، بل يشكر له الإحسان المحدث الذي جاء به في اعتذاره ، وليس يعيب المعتذر إن ذل وخضع في اعتذاره إلى أخيه . [2]

---

[1]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٣٢١) .

[2]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٨٤) .

القاعدة الثانية والعشرون

استعن بالله ، والجأ إليه

من الأمور العظيمة المعينة على حل المشاكل والخلافات : الاستعانة بالله واللجوء إليه وطلب العون منه ، فنواصي العباد بين يديه ، وقلوبهم بين إصبعيه يقلبها كيف يشاء .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ هود .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا إذا شئت)) .[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » .[2]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ : « يَا غُلَامُ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأقلام وجفَّت الصُّحُف » .[3]

---

[1]) رواه ابن حبان وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ٢٩٩) (٩٧٠) و ((الصحيحة)) (٢٦٤٣/ ٢) .

[2]) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٢) (٢٦٦٤) .

[3]) رَوَاهُ أَحْمد وَالتِّرْمِذِيّ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٤٥٩) (٥٣٠٢) .

القاعدة الأخيرة :

كِلْ أمرك إلى الله

إذا كَثُرَت عليك المشاكل واشتدت ، ولم تجد لها حلًّا ولا مخرجا ، ولا ناصرًا ولا مشفقا ، ولا رادًّا للظلم عنك ! فَكِلْ أمرك إلى الله ! وقل حسبي الله ونعم الوكيل ! وارفع قضيتك إلى الله ... فإن الله لن يُضيعك ، ولن يخيب رجاءك . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ التوبة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الزمر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ آل عمران.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ التوبة.

قلت لمـــــن قال أما تشتكي ..... ما قد جرى فهـو عظيمٌ جليل

يُقَيِّـــــــضُ الله تعالى لنا ..... من يأخذُ الحقَّ ويشفي الغليل

إذا توكلنا عليـــــــهِ كفى ..... فحسبما الله ونِعْـــــمَ الوكيل

وقل : اللَّهُمَّ اكفنيهم بما شئت وكيف شئت .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ الزمر.

تنبيهات وتوصيات

❍ احذر من تحريش شياطين الجن والإنس في منعك من إصلاح العلاقة بينك وبين الناس:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ فصلت.

❍ قم بجبر الخواطر وتطييب الخاطر :

الخطأ في حق الآخرين يسبب جروحًا في قلوبهم ونفوسهم ويكسر خاطرهم ، وهذه الجروح تحتاج إلى علاجٍ وتطبيبٍ وتطييب ؛ حتى تضمحل وتزول وتشفى وتتعافى .

❍ كن قدوة حسنة بين الناس :

يحتاج المسلم أن يكون قدوة حسنة في حل المشاكل والتعامل معها وقبول الصلح فيها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – : (كما أنَّ المسلمين نقاوةٌ بين الأمم ، كذلك أهل السنة نقاوةٌ بين الفرق) .

❍ لا تنس نفسك ومكانك ومكانتك في المجتمع :

كثيرٌ من الناس تسقط مكانتهم واحترامهم عند الآخرين لعدم إحسانهم في التعامل مع المشاكل وفي حال الخلافات ، فاعرف لنفسك قدرها ، وأنزِلْها منزلتها ، ولا تُسقط مكانتها .

❍ لا تخيِّب ظن الناس فيك :

فكن عند حسن ظن الآخرين فيك ، بل كن خيرًا مما يظنون ، وفوق ما يُؤَمِّلون .

عَنْ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى نَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ ؟» . قَالَ : فَسَكَتُوا فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَقَالَ رَجُلٌ : بَلَى يَا رَسُولَ الله أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا . فَقَالَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ » .[1]

❍ كن متميِّزاً :

في مواقفك وتصرفاتك فهي محل الاختبار لك ، وفيها تتجلى أخلاقك ، وتظهر ملامح شخصيتك، ويُعرف صدق تديُّنِك .

❍ خذ الأمور ببساطة :

ولا تعقِّد الأمور ، وكن سهلًا في تعاملك مع الجميع .

❍ لا تهدم العلاقة كلها من أجل خطأ ، ولكن عالج الخطأ وصحح العلاقة وحافظ عليها:

فليس من السهل أن تكسب صداقات الآخرين ، ولكن من السهل خسارتها وفقدانها .

---

[1]) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيث حسن صَحِيح . وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ٢٩) (٥٢٩) و ((تخريج المشكاة)) (٤٩٩٣).

❍ اتهم نفسك بالخطأ :

وذلك حتى تتقبل أنك مخطئ إذا أخطأت ، فبعض الناس يتصور أنه لا يمكن أن يُخطئ أو يقع في الخطأ أو يصدُر منه الخطأ ، ولذلك لا يمكن أن يتقبل هذا ، مما يسبِّب له العناد والإصرار على مواقفه الخاطئة .

لأنك لا تحيط بكلِّ أمـــــرٍ ..... ومن كل الزوايا لست تَنظـــر

لذلك لـــــن ترى إلا اختلافًا ..... على الأحداث والآراء تَكـــثر

تقبَّل من ســـواك خلافَ رأيٍ ..... لكي تحلو الحياة بنا وتُعمـــــر

❍ اسع في إصلاح ذات بين المسلمين :

فهذا عملٌ صالح تضيفه إلى رصيدك ، وحسنة تقدمها لمجتمعك ، وصدقة تتصدق بها على من حولك .

❍ إن لم تكن مصلحًا فأعن المصلحين :

قد لا تكون عندك القدرة أن تكون عنصرًا أساسيًّا في الإصلاح بين الناس ، ولكن ممكن أن تكون عنصرًا مساعدًا في ذلك ! فلا تحرم نفسك من فعل الخير .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ المائدة.

❍ كن داعمًا لقضايا الإصلاح بين الناس :

فإن لم تستطع ، فلا تكن داعمًا للإفساد بينهم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأعراف. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ يونس.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الأعراف. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ الأعراف.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ القصص.

❍ المشاكل تجعلك تعرف الناس على حقيقتهم :

تأبى المـــروءةُ أن تفارق أهلها ..... إنَّ المـروءةَ في الرجال خصالُ

وتكشف كثيرًا من أقنعتهم ، وتُبيِّنُ معادنهم ! فتنبه لذلك كي لا تُصدم ! .

جـــزى اللهُ الشـــدائدَ كلَّ خيرٍ ..... وإن كانت تُغَـصِّـصُـنِي بريـقي

وما شكـــــري لها حُبّاً ولكن ..... عرفتُ بها عدويِّ من صديقي

❍ نيل المكارم يحتاج إلى صبرٍ وعزائم :

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ : يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْمَكَارِمَ لَوْ كَانَتْ سَهْلَةً يَسِيرَةً لَسَابَقَكُمْ إِلَيْهَا اللِّئَامُ ، وَلَكِنَّهَا كَرِيمَةٌ مُرَّةٌ لاَ يَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلاَّ مَنْ عَرَفَ فَضْلَهَا وَرَجَا ثَوَابَهَا .[1]

[1]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٦٣) (٨١٨٧) .

- ابحث عن أسباب المشكلة حتى يتم حلَّها وعلاجها من جذورها فغالب المشاكل لا تولد فجأة بل لها مسببات وعوامل تُذَكِّيهَا حتى تقع ، ولهذا فإن من عوامل علاج المشكلة، معرفة جذورها ، ومعالجتها معالجة تامة وليست آنيَّة ووقتية فقط، وقد يطول العلاج بحسب الإهمال السابق وبحسب العامل المؤثر في المشكلة وقوته ، وكذلك بحسب شخصيات الخلاف .
- بعض القضايا تحتاج إلى حلولٍ مؤقتةٍ ومتدرجة لصعوبة تقبل الحل الجذري والنهائي فيها دفعةً واحدة .
- احرص على حل المشاكل وعلاجها في بداياتها قبل أن تتوسع وتتفرع فيصعب حلُّها وتَعظم تكلفتها وخسارتها .
- اعمل على حل المشاكل أوَّلَ بأول وعدم مراكمتها حتى لا تتشتت وتعجز عن حلها وعلاجها ، وربما تحطَّمت بسببها .
- لا تجعل المشكلة تأخذ كل وقتك : واحذر أن تتولد من المشكلة الواحدة مشاكل أخرى لعدم إحسانك لإدارة الأمور ، فلا شك أن المشكلة التي وقعت فيها، كبيرة وعظيمة كما تظن لكن ليست هي كل شيء، فلا تأخذ منك كل شيء، ولا تأخذ جُلَّ وقتكِ وتفكيرك، مما يؤدي بك إلى مشكلة أخرى، وهي تعطيلُ أعمالٍ أخرى وزيادة القلق والاضطراب، بل أنزل هذه المشكلة منزلتها، وأد أعمالك كما كنت تعمل من قبل ، بل واجعل لك زيادة وقتٍ في الترويح عن النفس ولقاء المعارف والأصدقاء ؛ حتى تعوِّض ما فقدته من انشراح وسرور.
- احذر من الانفجار وعدم السيطرة على نفسك وعلى المشكلة ؛ فربما حطَّمت كُلَّ شيءٍ جميلٍ في حياتك .
- أهمية معرفة شخصية الطرف الآخر : بعض المشاكل يوجد فيها طرفٌ آخر أو أطراف أخرى، ولنمثل بالزوج وزوجته أو الابن وأهله، ولمعرفة شخصية الطرف الآخر أهمية

كبيرة في اتخاذ القرار المناسب ، والحل المناسب ، والأسلوب المناسب ، فبعضهم مزاجي الشخصية ، والآخر عطوف وحنون ، وبعضهم يندم ويثوب إلى رشده سريعًا ، والبعض إذا خوف بالله عز وجل يخاف ، وصنفٌ شديد وآخر ليِّن ... وهكذا.

وقد ينطلق الحل من معرفة المدخل الصحيح لشخصيته .

- البيئة المحيطة : لكلِّ مشكلة أو قضية بيئة تنشأ فيها، فلا بد من معرفة هذا الوسط، ومن يؤثر على الطرف الآخر في هذا الوسط، وبالإمكان إرسال رسائل مع الوسيط لمعرفة آلية تفكيره ، وماذا يريد أن يفعل ، وكيف يتصرف ؟ وهكذا ... وبعض الناس لهم أشخاص يعتبرون مرجعًا لهم في كلِّ شيء فيحسن معرفة من يستشير ؟ ولمن يرجع ؟ فلربما تم اتخاذ القرار عن طريق من يؤثر عليه من وسطه ، من الأقارب أو الأصدقاء أو المعارف أو غيرهم .

فهناك لكلِّ شخصٍ مفتاح من الناس ، فلا بد من معرفة المفتاح الصحيح للشخص ؛ حتى يتم فتح الباب لحل القضية .

- الاطلاع على أحوال الناس وحلولهم للقضية :

في بعض المجالس، يستطيع الإنسان أن يثير قضية مشابهة لقضيته، فيدع الحضور يتحدثون فيها ويلقون بالآراء والحلول المناسبة لها ، وأنت تستمع إلى الحلول وتختار أجودها، ولسوف ترى كيف هي أحوال الناس وكيف مرت بهم الأزمات ؟ بل وقد تكون أشد من أزمتك .. وفي حديث الناس تسلية لقلبك ، وأنك لست في المشاكل لوحدك ولا بمفردك .

- التزم الحوار الهادئ المثمر في جميع نقاشتك حتى تنجح في حل المشاكل دون أن تَجرَح .
- من أسباب المشاكل والخلافات الطمع والأنانية فاجتهد أن تتخلص منهما وتبتعد عنهما.

- التسلط بجميع أنواعه وصوره يتسبب في كثيرٍ من الخلافات والمشاكل ، سواءً كان تسلُّطًا فرديًّا أو جماعيًّا ، حسيًّا أو معنويًّا ، في الأمور الدينية أو الدنيويَّة .
- حظوظ النفس لها دورٌ كبيرٌ في افتعال المشاكل والخلافات والاستمرار فيها وتوسُّعها ، مهما حاول الشخص التَّستر بغيرها وإظهار البراءة منها .
- إذا قام كلُّ فردٍ بعمله بإتقان ، وأدَّى الواجب الذي عليه بإخلاص ؛ ستحلُّ وتنتهي الكثيرُ والكثيرُ من مشاكل الحياة .
- إذا قامت الجهات المسؤولة في الدول بواجبها تجاه رعاياها ، كلٌّ في مكانه وفي محل عمله وعلى حسب تخصصه ... ستحلُّ وتنتهي الكثيرُ والكثيرُ من مشاكل الحياة .
- وجود المصلحين صمام أمانٍ للمجتمعات ...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ هود.

- في باطن بعض العداوات والأذية الحاصلة من الناس تكمنُ الكثير من الحكم والفوائد والمنافع قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ البقرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ النساء.

- الوقت والزمن : الوقت جزءٌ من العلاج وعاملٌ مؤثِّرٌ في حياة الفرد ، بل قد يكون لوحده علاجًا كافيًا لكثير من المشاكل والجراحات ، فعامل الوقت والزمن مهمٌ جدًّا في التغيير ، فتمر الأيام وتجري الليالي وتتسارع السنونُ والأعوامُ ، تندمل الجروح ، فيُشفى المريض، ويُنسى الميت ، وتتزوج المطلقة ، ويكبر الصغير ، ويعقل الطائش ، ويتوب العاصي ،

ويبر العاق ، ويتزوج العازب، ويتعلم الجاهل ، ويموت الكبير ، وتسلى الأم عن فقد أولادها ، وتنسى الناس أحقادها ، وتذهب الأيام بذكرياتها ، وتمر رياح التغيير على الجميع ... والله المستعان .

فدع الأيام تمر بمن فيها وما فيها ، وامح الماضي السيِّئ ! لعل ذاك الماضي قد تغير ، فذاك الماضي لا يُذكر ، واكسب عملًا صالحًا ، يقربك إلى الله زلفى ، فإن الأيام تأخذ دورتها ، والأنفاس إلى أجلها وتنتهي وتتلاشى ، ثم يأتي هادم اللذات ليقبض قلًبا حمل همًّا وأُثقل غمًّا ، وعقلًا تعب تفكيرًا واشتدَّ كربًا ، وروحًا أُنهِكَت عملًا وأُرهقت شُغلًا ، ثم الجزاء والحساب في يوم الحساب ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

عسى ما ترى ألا يدومَ وإن ترى ..... له فرجًا مما ألحَّ به الدهـــــــرُ

عسى فـــــرجٌ يأتي به الله إنه ..... له كلُّ يومٍ في خليقته أمـــــــرُ

إذا لاح عســرٌ فارتج اليسر إنه ..... قضى الله أن العسر يتبعه اليسرُ

إصلاح ذات البين

قد يحصل بين أفراد المجتمع الواحد ما يُعَكِّرُ صفو حياتهم وأخوتهم ويزرع الشقاق والنزاع بينهم، وعند ذلك يأتي دور المصلحين للمِّ الشَّمل ورأب الصدع وتصفية النفوس .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ النساء

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره : (١ / ٢٠٢) :

{ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ } والإصلاح لا يكون إلا بين متنازعين متخاصمين ، والنزاع والخصام والتغاضب يوجب من الشر والفرقة ما لا يمكن حصره ، فلذلك حث الشارع على الإصلاح بين الناس في الدماء والأموال والأعراض ، بل وفي الأديان كما قال تعالى : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا } وقال تعالى : { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ } الآية .

وقال تعالى : { وَالصُّلْحُ خَيْرٌ } والساعي في الإصلاح بين الناس أفضل من القانت بالصلاة والصيام والصدقة ، والمصلح لا بد أن يصلح الله سعيه وعمله .

كما أن الساعي في الإفساد لا يصلح الله عمله ولا يتم له مقصوده كما قال تعالى: { إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ } . فهذه الأشياء حيثما فعلت فهي خير، كما دل على ذلك الاستثناء .

ولكن كمال الأجر وتمامه بحسب النية والإخلاص ، ولهذا قال : { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } فلهذا ينبغي للعبد أن يقصد وجه الله تعالى ويخلص العمل لله في كل وقت وفي كل جزء من أجزاء الخير، ليحصل له بذلك الأجر العظيم ، وليتعود الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر، سواء تم مقصوده أم لا لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل. اهـ

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ البقرة

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ الأنفال

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره : (١ / ٣١٥) : { وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ } أي : أصلحوا ما بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابر، بالتوادد والتَّحاب والتواصل ... فبذلك تجتمع كلمتكم ، ويزول ما يحصل - بسبب التقاطع - من التخاصم، والتشاجر والتنازع .

ويدخل في إصلاح ذات البين تحسين الخلق لهم ، والعفو عن المسيئين منهم فإنه بذلك يزول كثير مما يكون في القلوب من البغضاء والتدابر . والأمر الجامع لذلك كله قوله : { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } فإن الإيمان يدعو إلى طاعة الله ورسوله .كما أن من لم يطع الله ورسوله فليس بمؤمن .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ ؟) قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : (إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ) .[1]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال : " ما عُمِلَ شَيءٌ أفْضَلُ مِنَ الصلاةِ ، وصَلاحِ ذاتِ البَيْنِ ، وخُلُقٍ جائزٍ بَيْنَ المسْلِمين " .[2]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " كلُّ سُلامى مِنَ الناسِ عليه صَدقةٌ كلَّ يومٍ تَطْلُعُ فيه الشمسُ، يَعْدِلُ بينَ الاثْنَيْنِ صدقةٌ، ويعينُ الرجُلَ في دابَّتِه فيَحْمله عليها،

---

[1]) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيح ، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥٠٧٠) .

[2]) رواه الأصبهاني . وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٧١) (٢٨١٦) .

أو يَرْفَعُ له عليْها متاعَةُ صدقَةٌ ، والكلِمَةُ الطيِّبَةُ صَدقَةٌ ، وبِكُلِّ خطوَةٍ يَمْشيها إلى الصلاةِ صَدقَةٌ، ويُميطُ الأَذَى عنِ الطريقِ صَدقَةٌ " . [1] (يعدل بين الاثنين) أي : يصلح بينهما بالعدل .

وعن عبد الله بن عمروٍ رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أفْضَلُ الصدقَةِ إصْلاحُ ذاتِ البَيْنِ " . [2]

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أنَّ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال لأبي أيوبَ : " ألا أدلُّك على تجارةٍ ؟ " . قال : بلى . قال : " صِلْ بين الناسِ إذا تفاسدوا، وقرِّب بينهم إذا تباعدوا " . [3]

وغيرها الكثير من الأدلة الشرعية في بيان فضل القيام بإصلاح ذات بين المسلمين ، فهو من الأعمال الجليلة .

ويحتاج المصلحون أن يتحلَّوا بالعقل والحكمة عند تدخلهم في حل المشاكل والخلافات ، وأن يستفيدوا من كل ما سُطر في هذا الكتاب ، وأن يتحرَّوا الحكم الشرعي في القضايا ، ويرجعوا إلى أهل العلم في الأمور التي لا يعرفونها ولا يحسنونها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل .

---

[1]) رواه البخاري (٢٩٨٩) . ومسلم (٧٢٠) . (على كل سلامى) قال النووي أصله عظام الأصابع وسائر الكف ، ثم استعمل في جميع عظام البدن ومفاصله .

[2]) صححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨١٧) وقال رواه الطبراني والبزار ، وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وحديثه هذا حسن لحديث أبي الدرداء المتقدم .

[3]) رواه البزار وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨١٨) . وجاء عند الطبراني بلفظ " يا أبا أيّوب ! ألا أَدُلُّكَ على صَدَقةٍ يُحِبُّها الله ورسولُه ؟ تُصْلِحُ بينَ الناسِ إذا تَباغَضُوا وتفَاسَدوا " .

حسن الخلق

إنمـــا الأمـــم الأخـــلاق مـــا بقيـــت فـــإن همـــو ذهبـــت أخلاقهـــم ذهبـــوا

حسن الخلق فضله عظيم ومنزلته عالية ومكانته رفيعة وأجره كبير لذلك كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يدعو فيقول : « وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا ، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْت »[1].

وأوصى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أبا ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقال له : « اتقِّ اللهَ حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلقٍ حسن»[2].

ولما سُئِلتْ عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا عن خُلُقِ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قالت : كان خلقه القرآن[3].

أي : أنه كان عاملًا بما فيه ، متخلِّقًا بأخلاقه .

وعن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول : « ما من شيءٍ يُوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق ، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة الصوم والصلاة »[4].

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « إن أحبكم إليَّ أحاسنكم أخلاقًا، الموطئون أكنافًا ، الذي يألفون ويؤلفون ، وإن أبغضكم إليَّ المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الملتمسون للبراء العيب »[5].

وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « أَنَا زَعِيم ... بِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُه »[6].

وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ »[7].

---

[1] رواه مسلم ، عن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (٢٠١) .

[2] رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح . وحسنه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ فيه (١٩٨٧)، و"المشكاة" (٥٠٨٣) .

[3] رواه مسلم برقم (١٧٧٣) .

[4] رواه أبو داود (٤٧٩٩)، والترمذي (٢٠٠٣) ، وصححه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ .

[5] رواه الطبراني ، وحسنه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ لغيره ، "صحيح الترغيب" (٢٦٥٨).

[6] رواه أبو داود برقم (٤٨٠٠) ، عن أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وحسنه الألباني في "الصحيحة" (٢٧٣).

[7] رواه أبو داود برقم (٤٧٩٨) ، عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، وصححه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ "المشكاة" (٥٠٨٢).

كُلُّ الأُمُورِ تَزُولُ عَنْكَ وَتَنْقَضِي ..... إِلاَّ الثَّنَاءَ فَإِنَّـــــــهُ لَكَ بَاقِ
وَلَوَ انَّنِي خُـــــيِّرْتُ كُلَّ فَضِيلَةٍ ..... مَا اخْتَرْتُ غَيْرَ مَحَاسِنِ الأَخْلاَقِ

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : حسن الخلق ألا تغضب ولا تحقد .
قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ : حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس .
وقال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ألا أخبركم بأدْوَأ الداء ؟ قالوا : بلى ، قال : الخلق الدني واللسان البذي .
وقال بعضهم : من ساء خلقه ، ضاق رزقه .

أيهـــا الطالـــب فخـــرًا بالنســـب إنمـــــــا الدنيـــــــا لأمٍّ ولأب
هـــل تـــراهم خُلقـــوا مـــن فضـــة أو حديـــدٍ أو نحـــاسٍ أو ذهـــب
أو تـــــرى فضـــــلهم في خلقهـــــم هـــل ســـوى لحـــمٍ وعظـــمٍ وعصـــب
إنمـــا الفضـــل بحلـــمٍ راجـــح وبـــــــأخلاقٍ كـــــــرامٍ وأدب
ذاك مـــن فـــاخر في النـــاس بـــه فـــاق مـــن فـــاخر مـــنهم وغلـــب

أخي في الله ، إذا أردت أن تعرف قيمة الأخلاق وأثرها فانظر إلى أثرها عليك عندما يعاملك بها الغير ، وانظر إلى الناس عندما يعاملهم بها غيرك .

قال بعضهم : الحَسَنُ الخُلق من نفسه في راحة ، والناس منه في سلامة ، والسيُّئ الخلق الناس منه في بلاء ، وهو من نفسه في عناء .

خالق الناس بخلقٍ حســـنٍ ..... لا تكن كلبًا على الناس يَهِر
والْقَهُـــم منك بِبِشرٍ ثم صن ..... عنهم عرضك عَـــن كل قذر

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، قَالَ : قَالَ كِسْرَى لِوَزِيرِهِ : مَا الْكَرَمُ ؟ قَالَ : التَّغَافُلُ عَنِ الزَّلَلِ ، قَالَ : فَمَا اللُّؤْمُ ؟ قَالَ : الِاسْتِقْصَاءُ عَلَى الضَّعِيفِ، وَالتَّجَاوُزُ عَنِ الشَّدِيدِ، قَالَ : فَمَا الْحَيَاءُ ؟ قَالَ : الْكَفُّ عَنِ الْجَفَاءِ، قَالَ : فَمَا اللَّذَّةُ ؟ قَالَ : الْمُوَافَقَةُ ، قَالَ : فَمَا الْحَزْمُ ؟ قَالَ : سُوءُ الظَّنِّ .[1]

قال أَبُو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : حسن الخلق بذر اكتساب المحبة ، كما أن سوء الخلق بذر استجلاب البغضة ، ومن حسن خلقه صان عرضه ، ومن ساء خلقه هتك عرضه ؛ لأن سوء الخلق يورث الضغائن ، والضغائن إذا تمكنت في القلوب أورثت العداوة ، والعداوة إذا ظهرت من غير صاحب الدين أهوت صاحبها إلى النار إلا أن يتداركه المولى بتفضل منه وعفو .[2]

للخـــــير أهلٌ لا تزالُ ..... وجوههم تدعـــــــو إليه
طوبى لمن جــرت الأمورُ ..... الصالحـــــــات على يديه
مالم يضق خلـــق الفتى ..... فالأرض واسعـــــة عَلَيْهِ

❍ صار عند كثيرٍ من المسلمين أزمة أخلاق وتعامل ، وهذا هو الذي أتعبنا في حياتنا ، ومزَّقَ مجتمعاتنا ، ووسع المشاكل بيننا ، وأوجد الخلافات في أوساطنا ، وأضعف أمتنا .

من اليـــــوم تعارفنا ..... ونطوي ما جـرى منَّا
فلا كان ولا صـــــار ..... ولا قلتـــــم ولا قلنا
وإن كان ولا بُـــــدَّ ..... من العتب فبالحسنى
لقد قيل لنا عنكـــم ..... كما قيل لكـــم عنَّا

---

[1]) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٥٣)(٨١٦٢) .
[2]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ٦٥) .

نشر الرحمة والمحبة والألفة بين أفراد المجتمع

في ظل وجود الرحمة والألفة والمودة بين أفراد المجتمع تسهل مهمة صلاح وإصلاح المجتمعات ، وإصلاح ذات بين المسلمين ، ففي ظل وجود هذا الشعور الفياض يكون الإنسان مستعدًا أن يتقبَّل ! وأن يتعاون ! بل ويتنازل عن حقه ! وهذا مما يسهِّل عملية الإصلاح والتفاهم ...

والله عزَّ وجلَّ هو أرحم الراحمين : ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٦٤].

وقد كتب الرحمة على نفسه : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وأنزل علينا القرآن رحمة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) ﴾ [يونس:].

وأرسل لنا رسوله محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رحمة : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء:].

ورحمته واسعة : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وهو يهبها لمن يشاء : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٧٤].

جعلني الله وإياك منهم .

والرحمة أنزلها الله بين عباده ؛ ليتراحموا بها فيما بينهم ، ولو لا هذه الرحمة لأكل بعضهم بعضًا ، وقتل بعضهم بعضًا، وانظر إلى من فقد الرحمة، وتجرد منها ! كيف يصير وحشًا كاسرًا على الناس .

لذلك حثَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عليها فقال : « الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ ، يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ »[1].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا »[2].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ »[3].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ »[4].

---

[1] رواه الترمذي برقم (١٩٢٤) ، عن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وصححه الألباني في "الصحيحة" (٩٢٢) .

[2] رواه الترمذي برقم (١٩١٩) ، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في "الصحيحة" (٢١٩٦).

[3] رواه البخاري برقم (٦٠١٣) ، ومسلم برقم (٦٠٢٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[4] رواه البخاري برقم (٧٣٧٦) ، ومسلم برقم (٦٠٣٠) عن جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ »[1].

فلا بدَّ من التلاحم والتراحم بين المؤمنين.

يقول عليه الصلاة والسلام : « تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »[2].

هكذا لا بد أن يكون المجتمع المسلم مجتمعًا متلاحمًا متراحمًا مترابطًا ، يحرص بعضهم على بعض ، ويحب بعضُهم بعضًا ، ويأخذ بعضهم بيد بعض ، وأرحم الناس بالخلق هم أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : أهل السنة هم أعلم بالحق ، وأرحم بالخلق[3].

❍ ولما أرسل الله ملك الجبال ليعذب أهل مكة بسبب أذيتهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، قال عليه الصلاة والسلام : « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »[4].

هكذا فلنكن ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح

---

[1] رواه الترمذي برقم (١٩٢٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في "المشكاة" (٤٩٦٨).

[2] رواه البخاري برقم (٦٠١١) ، ومسلم برقم (٦٥٨٦)، عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

[3] "منهاج السنة النبوية" (٥/ ١٥٨).

[4] رواه البخاري برقم (٣٢٣١) ، ومسلم برقم (١٧٩٥) ، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

من هو العاقل حقًّا

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ليس العاقل الذي يعرف الخير والشر ، ولكن العاقل الذي إذا رأى الخير اتبعه وإذا رأى الشر اجتنبه .[1]

وقال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال زياد : ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه ، ولكن العاقل الذي يحتال للأمر ألَّا يقع فيه .[2]

وقال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ، ولكن العاقل الذي يعرف خير الشرين .[3]

وَعَن يُونُس بن عبد الأعلى قَالَ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يَقع بَين الشَّرّ وَالْخَيْر فَيَخْتَارُ الْخَيْرَ ، إِنَّمَا الْعَاقِلُ الَّذِي يَقَعُ بَيْنَ الشَّرَّيْنِ فَيَخْتَارُ أَيْسَرَهُمَا .[4]

وَعَن يُونُس بن عبد الأعلى قال وَسَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ رِيَاضَةُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ مِنْ رِيَاضَةِ الدَّوَابّ[5].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، ولكن العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين [6].

---

[1]) المفصل في الرد على الحضارة الغربية (١/ ٧٩) .

[2]) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩/ ١٩١) .

[3]) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٦/ ١٨٦) .

[4]) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص: ٩٩) .

[5]) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص : ٩٩) .

[6]) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٠/ ٥٤٩. دار الإفتاء – السعودية .

- والعقل من حيث الاستفادة منه نوعان :

١- عقل إدراك :

وهو العقل الذي عند كل أحد ما لم يكن مسلوبًا بجنون ، أو قاصرًا لصغر السن ، وهو الذي يميز به الناس بين الأشياء في الكثرة والقلة والأعداد ، والأحجام ، ونحو ذلك . وهذا عند المسلم والكافر وليس له علاقة بالديانة .

٢- عقل رشد :

وهو الذي يعلم به صاحبه فيعمل ، وهو العقل الصحيح الذي يقبل الحق إذا علمه ، ويبعد عن الشر إذا عرفه ، فالذي يعلم الحق ولا يعمل به ليس لديه عقل رشد ،وإنما لديه عقل إدراك، حيث أدرك به العلم ، ولم يسترشد بذلك ويرشد ، قال ابن تيمية رحمه الله : فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه ، ولا العمل بلا علم ، بل إنما يسمى به العلم الذي يعمل به، والعمل بالعلم ، ولهذا قال أهل النار : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾ وأيضًا قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .

فهؤلاء الكفار لديهم عقل إدراك الذي هو مناط التكليف ، ولكنهم فقدوا عقل الرشد بسبب عدم اتباعهم الحق بعد أن تبين لهم .[1]

---

[1]) الفتاوى ٩/٢٨٦.

والعقل عقلان : عقل غريزيّ وهو أبو العلم ومربيه وثمرته ، وعقل مكتسب مستفاد ، وهو ولد العلم وثمرته ونتيجته ، فإذا اجتمعا في العبد فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، واستقام له أمره ، وأقبلت عليه جيوش السعادة من كل جانب ، وإذا فقدهما فالحيوان البهيم أحسن حالًا منه ، وإذا انفرد انتقص الرجل بنقصان أحدهما .

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف ..... ثم انتهى ثم ارعــوى ثم اعـترف
أبشـــــــر بقـــــول الله في آياته ..... إن ينتهـوا يغـفر لهم ما قد سلف

وأخيرًا :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ الأنعام .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج .

ليس العـــمى ألا تَرَى ... بل العـــــمى ألا تُرَى ... مميِّزًا بين الصواب والخطا

أربعة أعمال
ذكرت في القرآن ووصفت بالجميل

- الصفح الجميل : وهو الذي لا مؤاخذة فيه ولا عتاب معه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الحجر

- الصبر الجميل : وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى معه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يوسف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ المعارج .

قلت لمن قال أما تشتكي ... ما قد جرى فهو عظيم جليل
يُقَيِّض الله تعالى لنا ... من يأخذ الحق ويشفي الغليل
إذا توكلنا عليه كفى ... فحسبنا الله ونعم الوكيل

- الهجر الجميل : وهو الذي لا تجاوز فيه ولا أذية معه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ ﴾ المزمل .

فإما أن تكون أخي بحقٍ ..... فأعرف منك غثي من سميني
وإلا فاطرحني واتخذني ..... عدُوًّا أتقيك وتتقيني

فعدُوٌّ عاقلٌ شريف ، خيرٌ من صديقٍ ماذقٍ متلون .

أحذر مودة ماذِقٍ ..... خلط المرارة بالحلاوة
يحصي الذنوب عليك ..... أيام الصداقة للعداوة

- السَّراح الجميل : وهو الطلاق الذي لا ضرر فيه ولا إضرار معه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ الأحزاب .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ الأحزاب.

قال القشيري : (سراحاً جميلاً) لا تذكروهن بعد الفراق إلا بخير، ولا تستردُّوا منهن شيئاً، ولا تجمعوا عليهن سوء الحال والإضرار من جهة المال . اهـ.[1]

كن بلسماً فالجارحون كثيرُ ..... ومواسياً إن الزمان مريرُ

وزد عليها :

- المعروف الجميل : وهو الذي لا مَنَّ فيه ولا أذى معه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ البقرة : ٢٦٣ - ٢٦٤

فالله جميلٌ يحب الجمال[2]: جمال الظاهر ، وجمال الباطن ، وجمال الأخلاق والمعاملة .

ـ كن جميلًا ترى الوجود جميلا ـ

أخي العزيز : هذه من أخلاق الكبار ... فكن منهم ، وتشبه بهم ، ولا تتخلف عنهم .

---

[1]) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٤/ ٤٤٦) .

[2]) صحيح مسلم (١/ ٩٣) ١٤٧ - (٩١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ، قَالَ : « إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ » .

من حِكَمِ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : وَضَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للناس ثمانية عشر كَلِمَةً كُلُّهَا حِكَمٌ ، قَالَ : مَا كَافَأْتَ مَنْ يَعْصِي الله فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ الله فِيهِ ، وَضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ ، وَلا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلا، وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلتُّهْمَةِ فَلا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدَيْهِ، وَعَلَيْكَ بإخوان الصدق فعش فِي أَكْنَافِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ ، وَعُدَّةٌ فِي الْبَلاءِ ، وَعَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ الصِّدْقُ ، وَلا تَعْرِضْ لِمَا لا يَعْنِيكَ ، وَلا تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ فَإِنَّ فِيمَا كَانَ شُغْلًا عَمَّا لَمْ يَكُنْ ، وَلا تَطْلُبَنَّ حَاجَتَكَ إِلَى مَنْ لا يُحِبُّ لَكَ نَجَاحَهَا ، وَلا تَصْحَبَنَّ الْفَاجِرَ فَتَتَعَلَّمَ فُجُورَهُ ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلا الأَمِينَ ، وَلا أَمِينَ إِلا مَنْ خشي الله ، وتخشَّع عند القول ، وَذِلَّ عِنْدَ الطَّاعَةِ ، وَاعْتَصَمَ عِنْدَ المعصية ، واستشر في أمرك الَّذِينَ يَخْشَوْنَ الله فَإِنَّ الله يَقُولُ {إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} .[1]

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٨٩).

قال[1] أَبُو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : رأيت على حجر بطبرستان مكتوب :

العيش لونان فحلوٌ ومُـــــر ..... والدهـر نصفانِ فريفٌ وضُر

والنطق جزآن فبعـــــرٌ ودُر ..... والناس اثنان فنذلٌ وحُـــــر

يومك يومان فخـــــيرٌ وشَر ..... نهارٌ يزولُ وليلٌ يكُـــــــر

كذاك الزمان على مـن مضى ..... وكلُّ السنينِ على ذا تمُـــــــر

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (صـ : ٢٧٩) .

فهرس المحتويات

مقدمة ٣
أهم القضايا ٧
التي تشغل حياة المخلوقات ٧
وقـفـــة ٩
بين تدفق المشاعر وجفافها ٩
وبين مراعاة المشاعر وجـرحـها ٩
تمهيد ٣١
قواعد في فن التعامل ٣٥
لدفع المشاكل والخلافات قبل وقوعها ٣٥
القاعدة الأولى : ٣٦
احترم الآخرين ولا تجرح مشاعرهم ٣٦
القاعدة الثانية : ٣٨
لا تحـقرنَّ أحدًا مهما كان ! ومهما كنت ! ٣٨
القاعدة الثالثة : ٤٠
لا تؤذِ أحـــــــــدًا ٤٠
القاعدة الرابعة : ٤٣
لا تظلم أحدًا ولا تتعدى على حقوق الآخرين ٤٣
القاعدة الخامسة : ٤٤
ضـع نفسك مكـانه ٤٤
أو (عامل الناس كما تحب أن يعاملوك) ٤٤
القاعدة السابعة : ٥٣
مراعاة ظروف الناس وحالتهم الصحية والنفسية ٥٣
القاعدة الثامنة : ٥٤
لا تفرغ غضبك وهمّك على الآخرين ٥٤
القاعدة التاسعة : ٥٥
نافـس ولا تحســـــد ٥٥
القاعدة العاشرة : ٦٢
اترك المعاصـــــــي ٦٢
القاعدة الحادية عشر : ٦٣

حَكِّمِ الشرع تسلم وتغنم ٦٣
القاعدة الثانية عشر : ٦٤
المراعاة في الاتصالات وفي وسائل التواصل ٦٤
القاعدة الثالثة عشر : ٦٥
تبسم دائمًا ٦٥
القاعدة الرابعة عشر : ٦٦
احرص على الكلمة الطيبة ٦٦
القاعدة الخامسة عشر : ٦٧
خذ الحق الذي لك وأدِّ الحق الذي عليك ٦٧
القاعدة السابعة عشر : ٦٩
إياك إياك من تحريش إبليس وأعوانه ٦٩
القاعدة الثامنة عشر : ٧٤
اجتنب الغيبة فهي مفتاح النميمة ٧٤
القاعدة التاسعة عشر : ٧٥
اجتنب سوء الظن وما يتبعه من التجسس والتحسس ٧٥
القاعدة الحادية والعشرون : ٨١
اترك الاعتداد بالنفس والإعجاب بالرأي واتباع الهوى ٨١
القاعدة الثانية والعشرون : ٨٢
أقلل من الكلام واترك المراء والجدل العقيم ٨٢
فإن الحرب مبدؤها كلام ٨٢
القاعدة الثالثة والعشرون : ٨٥
اجتنب كثرة المزاح ٨٥
القاعدة الرابعة والعشرون : ٩٠
وضع الأمور في نصابها ٩٠
القاعدة الخامسة والعشرون : ٩١
اعدل بين أولادك ٩١
القاعدة السادسة والعشرون : ٩٣
تصفية القلوب وتطهيرها ٩٣
القاعدة السابعة والعشرون : ٩٤
احذر من التدخلات الخارجية ٩٤
القاعدة الثامنة والعشرون : ٩٦

لا تعمـــــــل ما تندم عليه ٩٦
القاعدة التاسعة والعشرون : ٩٧
استعمـــــل المداراة مع الناس ٩٧
القاعدة الثلاثون : ١٠١
الصدق والصراحة والوضوح في العلاقات والمواقف ١٠١
القاعدة الحادية والثلاثون : ١٠٣
أَخْرِجْهُم من دائرة اهتماماتك ١٠٣
القاعدة الثانية والثلاثون : ١٠٥
ابتعد عنهم ! تسلم وتغنم ١٠٥
القاعدة الأخيرة : ١٠٧
لا تتساهل في كسب العداوات ١٠٧
قواعد في فن التعامل ١١٣
قواعد في فن التعامل ١١٥
القاعدة الأولى : ١١٦
لا تغضب ١١٦
القاعدة الثانية : ١٢٧
لا تنسوا الفضل بينكم ١٢٧
القاعدة الثالثة : ١٣١
التمس الأعذار للناس ١٣١
القاعدة الرابعة : ١٣٣
عامل الناس بالظاهر ، ولا تدخل في النوايا ١٣٣
القاعدة الخامسة : ١٣٥
التثبت من الأخبار وعدم العجلة ١٣٥
القاعدة السادسة : ١٤٠
عالج المشاكل ولا توسعها ١٤٠
وأســـــــرع بحلها ولا تهمـــلها ١٤٠
القاعدة السابعة : ١٤١
قف عند محل الخلاف ولا تُقَلِّب الماضي ١٤١
القاعدة الثامنة : ١٤٢
نصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم ١٤٢
القاعدة التاسعة : ١٤٣

ادفع بالتي هي أحسن ١٤٣
القاعدة العاشرة : ١٤٥
عليك بالرفق ! تُوفَّق ١٤٥
القاعدة الحادية عشر : ١٤٧
العدل مطلوب من الجميع ومع الجميع ١٤٧
القاعدة الثالثة عشر : ١٥٢
التغافل عن إساءة الناس إليك ، والتجاوز عنهم ١٥٢
القاعدة الرابعة عشر : ١٥٣
التواضع للحـــــق وقبوله ١٥٣
القاعدة الخامسة عشر : ١٥٤
عدم الإصرار على الخطأ ١٥٤
القاعدة السادسة عشر : ١٥٦
اجعـــــل للصلـح موضعًـا ١٥٦
ولا تندفع في العداوة ، وافتح المجال للمصلحين ١٥٦
القاعدة السابعة عشر : ١٥٨
يسر ولا تتعنت في الحلول وشروط الصلح ١٥٨
القاعدة الثامنة عشر : ١٦٤
التحاكم إلى الشرع ، والرضا به ١٦٤
القاعدة التاسعة عشر : ١٦٦
التحلل من المظـالـــــم ١٦٦
القاعدة العشرون : ١٦٨
الاعتذار ١٦٨
القاعدة الحادية والعشرون : ١٦٩
قبـــــــول الاعتذار ١٦٩
القاعدة الثانية والعشرون ١٧١
استعن بالله ، والجأ إليه ١٧١
القاعدة الأخيرة : ١٧٢
كِلْ أمرك إلى الله ١٧٢
تنبيهات وتوصيات ١٧٣
إصلاح ذات البين ١٨١
حسن الخلق ١٨٤

نشر الرحمة والمحبة والألفة بين أفراد المجتمع ١٨٧
من هو العاقل حقًّا ١٨٩
أربعة أعمال ١٩٣
ذكرت في القرآن ووصفت بالجميل ١٩٣
من حِكَمِ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٩٥